مغامرات فى عصر الفضاء

روبرت شيكلى

روايات الهلال



روائع القصص العالمى

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن دار الهلال

رئيس التحرير . طاهر الطناحي

العدد ١٤٦ * فبراير ١٩٦١ * شعبان ١٣٨٠

No. 146 — February 1961

بيانات ادارية

ثمن العدد فى اقليم مصر والسودان ٨٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى اقليم سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ فى لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ فى الاردن ١٠٠ فلس ـ فى العراق ١٠٠ فلس

الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ اقليم مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ـ اقليم سوريا ولبنان (بالطائرة) ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن وغزة والمغرب ١١٠ قروش صاغ ـ الامريكتين ٥ دولارات ـ سائر انحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات ـ فى **السودان :** بموجب حوالات بريدية وشيكات **فى الخارج :** بموجب حوالة نقدية أو بشيك على أحد بنوك القاهرة ـ وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك ـ القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

مغامرات فى عصر الفضاء

تأليف الكاتب الأمريكى الشهير

روبرت شيكلى

شخصيات الرواية

الفريد سيمون Alfred Simon : من سكان كوكب كوزانجا ، وقد جاء ليزور الارض

جان مارتن Jan Marten : قائد احدى سفن الفضـــاء ، ذهب لاكتشـاف كوكب ديوريل الرابع

البروفيسور ماير Professor Meyer : من أكبر علماء الارض ، ويعتبر خليفة أينشتين

المستر فورجسون : مدير احدى الشركات الكبرى، ويريد ان يتخلص من زوجته المسز فورجسون

ادوارد فلازويل Edward Flaswell: شاب مغامر يريد السفر الى الكواكب

الوود كازويل Elwood Cacwell : شاب مغامر ، كان الناس في الارض يظنون أنه مجنون

جيم رادل Jim Radoll : قائد البعثة التى ذهبت لاكتشـــاف المريخ

المستر جروجر Mr. Gregor : أحد أصحاب شركة ا.ا.ب للنقل عبر الفضاء

حوادث هذه القصـــة ، وقعت كلهـــا فيما بعد سنة ٢٠٠٠ بعد الميلاد . .

الفصل الأول

رحلة إلى الأرض

ولد ألفريد سيمون فى كوزانجا الرابعة ، وهي كوكب زراعى يقع في شمال الكون ، وعاش هناك عيشة وادعة حيث كان يعمل مراقبا لجماعة من الزراع الذين يشرفون على زراعة القمح . وفى الليالى الطويلة الساكنة ، كان يخلو الى نفسه يستمع فى اعجاب لاغانى الحب المسجلة على اسطوانات كان يستوردها من الارض

كانت الحياة فى كوزانجا ــ بلا شك ــ ممتعة ، والفتيات هناك من ذلك النوع المرح الضحوك الودود .. فى جمالهن سحر واشراق وفى صحبتهن متعة وانطلاق .. بيد ان الامر ما كان ليتعدى هذه الحدود . كان فى استطاعة اى شاب أن يصطحب فتاة الى نزهة خلوية ، أو يسبح معها فى النهر ، أما الحب ــ برومانسيته العذبة ــ فقد كان أمرا معدوما على هذا الكوكب .. وما كان للناس أن يفكروا فيه !

وذات يوم ، وفد على كوزانجا تاجر شهير ، قدم اليها على « طبقه » الطائر المحمل بالكتب . كان رجلا ضخما عجوزا ، بيضت التجارب شعر رأسه ، وكان أقرب الى الجنون منه الى الصواب ورجحان العقل . وسرعان ما تجمع حوله القوم ليحتفوا به فى ذلك الكوكب الهادىء ، فقد كان الناس فيه يهتمون بالغرائب والاحداث الجسام التى تغير ــ ولو قليلا ــ من رتابة حياتهم المملة

وراحوا يستمعون الى الغرائب التى كان يرويها على مسامعهم، فكان يقص عليهم أخبار الحرب الاقتصادية الناشبة بين مختلف الكواكب ، وآخر الازياء التى ارتدتها زوجة رئيس كوكب موراشيا فى الحفلة التى أقامتها أخيرا . وهكذا مضى الرجل فى سرد حكاياته،

والناس من حوله يسمعون ويعجبون ، حتى عن لاحدهم أن يسأله عن الارض ، وما يدور فيها من أحداث

عندئذ تنهد التاجر هنيهة ، ثم رفع حاجبه الكث الابيض ، وقال :

ــ هيه ! اذن فأنت تريد ان أحدثك عن الكوكب الام .. حسنا أيها الصديق .. ان الارض لا يشبهها اى كوكب آخر ، فقد أصبح كل شيء فيها ممكنا لا ينكره عليك مخلوق !

ــ كل شيء ...؟

كان سيمون هو السائل ، وقد ارتسم العجب فى عينيه ، فاجابه الرجل محاولا ان يبسط له الامر :

ــ أجل ، كل شيء .. لقد أصدروا قانونا يبيح للناس ان يفعلوا كل ما يشاءون . ان الارض مكان مختلف تماما . ألم تتخصصوا انتم فى زراعة الارض ؟ حسنا ، ان أهل الارض بدورهم قد تخصصوا فى كل ما هو غير مجد على الاطلاق كالجنون ، والجمال والحرب ، والرعب وما شاكل ذلك ، وهناك ثمة خبراء فى تصريف هذه البضاعة

وسألته سيدة شابة :

ــ وماذا عن الحب .. ؟

فأجابها الرجل فى رقة :

ــ الحب ؟! ان الارض هى المكان الوحيد فى الكون كله الذى ما زال للحب فيه صولة وسلطان .. ألم أخبرك أن سكان الارض قد تخصصوا فى كل مالا يفيد ؟ لقد نضبت مناجمها منذ زمن بعيد ، وأجدبت أرضها ، واستقلت كل ممالكها ، وما عاد بها شيء له قيمة ، ولذلك فهم يبيعون كل ما هو غير جوهرى أو هام

واستهوت أحاديث الرجل قلب سيمون ، فاشترى منه كتابا بثمن مرتفع ، وكان الكتاب حاويا للعديد من قصائد الحب .. ولايام عديدة ، ظل سيمون يقرأ الشعر ، وتدغدغ حواسه الكلمات الساحرة عن الليالى المقمرة ، والحب الخالد الذى لا يفنى أو يموت ، والفناء فى الحبيبة بين الخمائل الجميلة من مشرق الشمس حتى الاصيل !

وأصبح سيمون لايعيش الا فى الاحلام . وغدت أقصى أمانيه ان

يرحل الى الارض كي يمارس هذا اللون الشاعري من الوان الحياة، ويحظى بقلب الحبيبة التى تقضى يومها بين الخمـــائل الجميلة من مشرق الشمس حتى الاصيل ، واشتغل سيمون بجد واجتهـــاد ، وجعل يقتصد من مرتبه .. حتى اذا ما تم له جمع المبلغ اللازم ، أعد حقــائبه وحــزم أمتعته ، ثم ودع أهله وجيرانه ، واســـتقل الصاروخ السياحي الذي يقل المسافرين الى الارض

وظل طول الطريق سادرا مع احلامه التى يبغى تحقيقها فى أرض البشر ، حيث القانون لا يمنعك من ممارسة ما تهوى وما ترغب .. ويعاقب كل من يعترض طريقك للظفر به ..

واخيرا ، وبعد رحلة ممتعة ، توقف فيها الصـــاروخ فى كواكب كثيرة ، وجد نفسه فى ميــدان كبير من ميــادين مدينة نيويورك .. حيث تصطخب الحياة من حوله ، ويسرع الناس فى طريقهم لا يلوون على شيء ، وكتم أنفاسه وهو منبهر بما يراه . كان المكان الذى يقف فيه غاصــا بالمســارح ودور الســينما التى تعرض الافــلام ذات البعدين ، والاقلام المجسمة ، والاعلانات المضيئة ، حمراء وخضراء وصفراء تتلوى خطوطها بطريقة مذهلة .. وأمامه مباشرة ، رأى اعلانا فوق دار للسينما كتب عليه بخط كبير : « مغــامرات طرزان والغوريلا الضخمة »

وكان يعرف من قراءاته السابقة أن طرزان هذا هو بطل مغوار من أبطال الارض ، فصمم على مشاهدة الفيلم ، لولا انه فى اللحظة الاخيرة سمع صوت مقذوف نارى يصك أذنيه ، فاستدار فى لهفة ليرى ماذا يدور خلفه .. ولم يكن الامر يتطلب كل هذا الانزعاج ، فقد كان هناك ثمة محل للرماية مدهون بألوان زاهية ، وعلى بابه يقف رجل بدين ينادى بصوت مرتفع .. وما أن لمح سيمون حتى ناداه والبسمة تتراقص على شفتيه :

ـ تعال ، وجرب حظك !

وتقدم سيمون بدافع من حب الاستطلاع ، ونظر الى داخـــــل الحانوت ، فوجد مجموعة من الاسلحة ، وثمة فتيات جميلات وقفن الى جوار الحائط المقابل ، على أستعداد تام لتلقى الطلقات فى صدورهن الناهدة

وسأل سيمون :
ــ هل هذه طلقات حقيقية أم زائفة ..؟
فصرخ فى وجهه صاحب الحانوت :
ــ الا تخجل من نفسك وانت تتهمنى بالغش ؟ الا تعــــرف ان القوانين تحرم الدعاية الكاذبة ؟ ان الطلقات حقيقية ، وكذلك الفتيات .. هيا جرب حظك واصرع واحدة منهن ولا تتردد !
وصاحت احدى الفتيات :
ــ هيا أيها الرياضى البارع .. جرب حظك ، وحاذر أن تخطىء الهدف . هيا ! هيا !.
وعبثا حاول سيمون أن يخفى ما ارتسم على وجهه من دهشة . هل هذه هى الارض التى كل ما فيها يباع ويشترى ، حتى الارواح البشرية ؟ وخطر له ان يسأل الرجل :
ــ وهل هناك محال أخرى لقتل الرجال ؟
ــ نعم يا سيدى ، ولكننى لا اظنك تفضل مثل هذا النوع السخيف من .. من الرياضة
ــ نعم ، بلا شك
وظهرت بوادر الارتياح على وجه الرجل البدين ، وسأله متلطفا :
ــ لا اظنك من سكان هذا الكوكب
ــ نعم ، ولكن كيف عرفت ؟
ــ من بذلتك .. والآن هيا ! هيا . أقتل احدى الفتيات ، خلص الارض من بعض أثقالها . فذلك أحسن من شرب الخمر . أو تمضية الوقت عبثا . هيا ! هيا ! ولا تتردد
وسأل سيمون احدى الفتيات :
ــ الا تخشين الموت ؟
فهزت كتفيها باستهانة قائلة :
ــ وهل وجدت ما هو أحسن منه ؟
وخيل للرجل أن العميل تراوده الرغبة ، فعاد يغريه ، ويقدم له احدث ما عنده من « التومى » و « الميزر » ، وسائر أنواع البنادق والمدافع ، ويذكر له ثمن الطلقات ، ولما وجده يشيح عنه بوجهه ، رمى بورقته الاخيرة وهو يستعطفه :

ـ تستطيع ان تطلق على أنا النار ان أردت . . ما دامت هذه رغبتك . . بدولارين فقط تحظى بهذه البهجة الممتعة . . ما رايك ؟
ـ كلا ، ابدا ، هذا شيء فظيع !
ونظر الرجل اليه ، وقد مات فيه الرجاء ، وقال :
ـ حسنا ، كما تشاء . . عندما يحلو لك فانا موجود . والمحل فى خدمة الرياضيين طيلة اليوم . . سأراك قريبا أيها الرياضى
فأجاب سيمون وهو يهرب بعيدا :
ـ ابدا ، لن ترانى أبدا بعد الآن
وأسرع ـ وكلمات الرجل لا تزال تدوى فى اذنيه ـ حتى أقرب محل لبيع المرطبات ، فابتاع زجاجة من الكولا ـ كولا ، وطفق يتجرعها وهو لا يزال مذعورا . كانت يداه ترتعشان وذهنه مضطرب . . فجعل يهدىء من روع نفسه ، وهو يؤكد أن هذا الذى رآه لا يصح مطلقا أن يتخذه حكما عاما على الارض ، ولماذا يحكم عليها بمفاهيمه الخاصة ؟ ان الناس فى الارض يتمتعون بقتل بعضهم البعض ، والضحايا أنفسهم لا يهتمون بذلك ، فما الذى يزعجه اذن ؟ لا شيء ، لا شيء على الاطلاق
كانت هذه الافكار لا تزال تدور فى راسه ، عندما سمع صوتا يناديه :
ـ هاللو ، بوب !
واستدار خلفه ليجد رجلا قصيرا تلوح على وجهه مخايل الحكمة ، يرتدى فوق ثيابه معطفا واقيا من المطر . وسأله الرجل :
ـ هل أنت غريب ؟.
فأجابه سيمون :
ـ نعم ، ولكن كيف عرفت ذلك . . ؟
ـ من حذائك . فأنا عادة انظر الى الاحذية . . كيف وجدت ارضنا هذه الصغيرة ؟
فأجاب سيمون فى حرص :
ـ انها . . متعبة . اعنى اننى لم اكن اتوقع . . . حسنا . . .
فقال الرجل القصير :
ـ هذا طبيعى . . فأنت رجل مثالى ، لقد عرفت هذا منذ نظرت

الى وجهك للمرة الاولى . ولا ريب فى انك قدمت الى الارض لسبب محدد . . اليس كذلك ؟

فهز سيمون رأسه ، وعندئذ قال الرجل :

ـ انني أعرف الغرض من زيارتك .. انك تبحث عن حرب تخوض غمارها كى تستولى على بعض اقطار الارض . حسنا لقد احسنت الاختيار . . ان الحرب الآن تدور فى ست جهات متفرقة ، وأستطيع أن أدلك على حرب مضمونة العواقب يمكن أن تديرها لحسابك الخاص

ـ آسف ، ولكننى . . .

ـ لا ، انتظر لحظة . . اننى لا اخدعك ، فهناك حرب قائمة بين العمال والفلاحين فى « ـ » والرجل الذى يديرها يريد التخلى عنها، فهل تشتريها . .»

ونظر الرجل الى وجه سيمون لعله يلمح فيه الرضا .. وحين لاحظ الامتعاض المرتسم عليه عاد يقول :

ـ اذن ، لقد عرفت .. انت لا تريد حربا جاهزة ! حسنا ، استطيع أن أدبر لك حربا جديدة فى أى مكان يروق لك . . فى فرنسا مثلا ، او هنا فى أمريكا بين الشيوعيين والديمقراطيين ، أو بين الجمهوريين ورجال الدين ، أو بين الرجال والنساء ، كما تريد !

ولم يجد سيمون بدا من أن يصرخ فيه بصوت عال :

ـ اننى لا أريد حربا البتة

ـ أن أحدا لا يستطيع أن يلومك .. ان الحروب هى الجحيم بعينه . وفى هذه الحالة أستطيع أن أقول انك جئت تطلب الحب

ـ وكيف عرفت . .؟

فضحك الرجل فى تواضع ، وهو يقول :

ـ الحب ، والحرب .. انهما المحاصيل الرئيسية التى تنتجها الارض فى هذه الايام !

وسأل سيمون :

ـ وهل أجد صعوبة فى الحصول على الحب ؟

فاندفع الرجل يقول فى مرح :

ـ لا . . ابدا .. ليست هناك اية صعوبات . . انه على مرمى حجر

منك .. ستجد المحل على يسارك .. فقط اخبر المسئول أن « جو »
هو الذى أرسلك

ـ ولكن هذا مستحيل .. على مرمى حجر منى ؟.. مستحيل .

فقاطعه جو قائلا :

ـ ما الذى تعرفه عن الحب حتى تقول انه مستحيل ؟

ـ فى الواقع أنا لا أعرف شيئا

ـ حسنا ، ونحن اذن خبراء فى ذلك

قال سيمون :

ـ انني لا أعرف سوى ما قرأته فى الكتب : الليالى المقمرة ، والحب الخالد الذى لا يموت ، والفناء فى الحبيبة حتى تغدو

ـ أجل ، أجل ، والفناء في الحبيبة بين الخمائل الجميلة من مشرق الشمس حتى الاصيل ...

ـ أنت اذن قرات هذا الكتاب ؟..

ـ نعم انه من كتب الدعاية .. سأنصرف الآن ، والمؤسسة على مرمى حجر منك

وانحنى جو فى مودة ، ثم اختفى فى زحمة الطريق

▱

انتهى سيمون من احتساء زجاجة الكولا ـ كولا ، وسار فى خطوات بطيئة تجاه برودواى حيث أشار عليه الرجل ، وقد استغرق فى تفكير عميق . ورغم بشاعة ما سمعه ورآه ، فلم تواته الشجاعة الكافية ليطلق حكما عاما على الارض وكل من فيها

وفى الشارع ٤٤ ، وجد اعلانا ضخما مكتوبا بأضواء ملونة :

« مؤسسة الحب »

مفتوحة لمدة ٢٤ ساعة يوميا

الدور الاول

وقطب سيمون جبينه ، وداخل الشك عقله ، ومع هذا فقد ارتقى الدرج ودلف الى الداخل ، حيث وجد نفسه فى حجرة إستقبال فخمة ومن هناك عبر ممرا فخما الى حجرة المدير .

كان المدير رجلا رمادى الشعر أنيق الملبس ، قام من على مكتبه

الكبير ، وانحنى للزائر قبل أن يمد له يده مسلما فى احترام ، وهو يقول :

ـ أهلا وسهلا •• كيف أحوال كوزانجا ؟

ـ وكيف عرفت اننى من كوزانجا ؟

ـ من القميص •• فأنا عادة شديد الولع بالنظر الى القمصان •• اسمى المستر تيت ، مستعد لخدمتك على قدر ما أستطيع أن أبذل من جهد ، والسيد •• ؟

ـ سيمون ، ألفريد سيمون

ـ تفضل بالجلوس يا مستر سيمون • هل لك فى سيجار ؟ كأس من الخمر ؟ انك لن تندم أبدا لتعاملك معنا يا سيدى •• فنحن أقدم مؤسسة تبيع الحب فى المدينة ، ولسنا كالمؤسسات الاخرى الحديثة التى يتفشى الغش فيها بشكل ملحوظ • وبالاضافة الى ذلك ، فنحن لانتقاضى من العملاء سوى مبالغ معقولة • ونقدم الصنف الذى يريدونه بالضبط • هل فى استطاعتى أن أسألك كيف سمعت عنا ؟ هل قرأت الاعلان الضخم الذى ننشره على صفحة كاملة فى جريدة التيمز ؟ أم •••

قال سيمون :

ـ لقد أرسلنى « جو »

فهز المستر تيت رأسه فى سرور قائلا :

ـ حسنا جدا •• ان « جو » رجل نشيط . والآن يا سيدى لا أظن أن هناك مبررا للابطاء • لقد قطعت شوطا طويلا فى سبيل الحب ، وسوف نحقق لك كل ما تريد

ومد المدير يده ليدق جرسا موضوعا على مكتبه ، ولكن سيمون منعه باشارة من يده ، وقال :

ـ اننى لا أريد أن أكون وقحا أو شيئا من هذا القبيل • ولكن ••

فابتسم المستر تيت مشجعا يستحثه على الكلام • كان سيمون لحظتها قد تضرج وجهه بحمرة الخجل ، وجعل يجاهد كى تخرج الالفاظ من فمه واضحة سليمة :

ـ اننى لا أفهم تماما •• أعتقد أننى لست فى المكان المناسب ، فأنا لم أقطع هذه الرحلة الطويلة الى الارض لمجرد أن •• أعنى ••

أنك لا تستطيع حقا أن تبيع الحب . ان الحب الذى أقصـــده ليس ما تتاجر أنت فيه

وبانت الدهشة على وجه المستر تيت حتى أنه هب واقفا ، وهو يقول :

ـ لا ياسيدى . . أنتواهم . . ونحن هنا لا نبيع الا الحب . ياالهى! اظننت أننا نتاجر فى الجنس . إن الجنس بضاعة تافهة ، أقل تفاهة من الحياة البشرية ، أما الحب فشىء نادر ، شىء خاص لا يوجد إلا فى الارض فحسب ، ألم تقرأ نشرات الدعاية التى نصدرها ؟

فسأله سيمون :

ـ الليالى المقمرة ، والحب الخالد الذى لا يمـــوت . . أليس كذلك ؟

ـ أجل ، أجل . لقد كتبت ذلك بنفسى . . وســوف تلمس ذلك بنفسك . إننى أعرف الحب الذى تطلبه يا سيدى ، ذلك الشـــعور الخاص الذى لا تحسه بازاء أى مخلوق آلا ذلك الذى تحبه وتتمنـاه نفســـك

ـ هو اذن شىء آخر غير الحب الجنسى ؟

ـ نعم يا سيدى العزيز ، والا ما جشمنا أنفسنا عناء الاعلان . . ألا تعلم أن الدعاية الكاذبة مما يعاقب عليه القانون . . انها القيـــم يا عزيزى المستر سيمون

ثم التقط تيت أنفاسه قبل أن يستأنف الحديث :

ـ لا يا سيدى . . أنت لم تقع فى خطأ قط ، ومنتجاتنا ليســـت نوعا من الدعارة أو الاتجار بالجنس . . انها الحب كما تطلبه تماما وكما صوره الشعراء والكتاب منذ آلاف السنين . ولقد استطاع العلم الحديث أن يجند كل تجاربه لكى يقدم لك طلبك كما تشتهى ، وبأقل سعر يتصوره مخلوق

قال سيمون :

ـ اننى أريد شيئا أكثر . . اكثر تلقائية !

فهز المستر تينت رأسه موافقا :

ـ ان التلقائية لها سحرها الخاص . وقد أجرينا العديد من الابحاث فى هذا الصدد ، ووصلنا الى نتائج باهرة . وأصدقك القول ياسيدى،

ان العلم لم يترك شيئا الا وصل فيه الى ما يريد . وما دامت هناك أسواق تستوعب أى نوع من البضائع ، فان العلم الحديث لا يتردد فى اغراقها بما ترغب

فنهض سيمون واقفا على قدميه ، وهو يقول :

ـ آننى لا أحب شيئا من هذا ، وأعتقد أننى أضعت من وقتك الشىء الكثير ، وكان من الافضل لى أن أمضى هذا الوقت فى احدى دور السينما

فصرخ المستر تيت :

ـ لحظة من فضلك يا سيد سيمون .. انك ما زلت تعتقد أننا نخدعك ، وأن الفتاة التى سنقدمها لك سوف تمثل عليك أدوار الحب والغرام .. أنت واهم فى اعتقادك هذا .. إن ذلك يكلفنا الكثير . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان تمثيل الحب على الناس أمر له عواقبه غير المأمونة من الناحية السيكلوجية

ـ اذن كيف تبيعون الحب ؟

ـ باستخدام مبلغ ما فهمناه من العلم ومن العقل البشرى

ورغم ذلك ، بان عدم الاقتناع على وجه سيمون ، وعندئذ قال له المدير :

ـ اسمع .. سوف أقدم لك الضمان الكافى . لن تدفع الثمن الا بعد أن تمارس الحب فعلا ، فما رأيك ؟

ـ اذن دعنى أفكر فى الامر

ـ ولماذا تؤجل ما تستطيع أن تفعله الآن ؟ ان علماء النفس يؤكدون أن الحب هو دليل تكامل الشخصية ، وعلاج للذات المحطمة ، أما علماء الفيزيولوجيا فيقولون أنه يحقق الاتزان الجسمى والغددى .. والحب الذى نبيعك أياه له كل شروط الحب .. فمن مشاعر عميقة الى عاطفة صادقة متخلصة من كل القيود ، وتآلف روحى كامل .. شىء لا تجده الا فى مؤسستنا نحن فحسب .. مؤسسة الحب الناضج السليم ، الذى تتحقق له كل المفاهيم السيكلوجية والعلمية

وضغط المدير على أحد الاجراس التى على مكتبه ، وسرعان مادلفت الى الحجرة فتاة جعلت سيمون يشل عن التفكير

كانت فتاة طويلة ملفوفة القوام ، ذات شعر بنى ضارب للحمرة ،

ولم يستطع سيمون الا أن يحدق فيها بلهفة ، وينسى كل ما عداها من الموجودات

خاطبها المستر تيت قائلا :

ـ هذا هو المستر ألفريد سيمون يا آنسة بينى بريت

وحاولت الفتاة أن تتكلم ، بيد أنها لم تستطع . . أما سيمون فكان ساعتها كمن أصابته صاعقة . لقد نظر اليها برهة ، ثم أدرك الامـر تماما . لقد أحس بالحب يملأ أعطاف نفسه المشتاقة ، ويأخذ عليه كل تفكيره واحساساته . . بل وكل ما فيه

وخرج سيمون كالمسحور ، وقد أمسك بيد الفتاة ، وهو يحس أن الدنيا كلها تحنو عليه .. حتى وصلا الى كوخ أبيض صغير أنيق ، وبدأت قصة حب . . حب حقيقى ، وان كان فى غرابته وسـحره يشبه أحلام الشعراء ، حيث الحب الخالد الذى لا يموت ، والليـالى المقمرة التى يمضيها هو والحبيبة على شاطىء البحر ، يتهامسـان بالنجوى ، ويتكلمان بالقبل ، ويباركهما كيوبيد من عليائه فى غبطة ومراح

وسرعان ما انقضت ساعات من عمر الزمن ، ووجد الفتاة تقـوده من جديد ، ليرى نفسه وحيدا فى مكتب مؤسسة الحب أمام المدير العام الذى سأله :

ـ هل كان حبا حقيقيا يا مستر سيمون ؟

ـ أجل ..

ـ وهل كان كل شىء مرضيا للغاية ؟

ـ أجل ، لقد كان حبا حقيقيا . . ولكن لماذا أصرت الفتـاة على العودة ؟

أجاب المستر تيت :

ـ أوامر الادارة

ـ ماذا ؟

ـ ما الذى كنت تتوقعه اذن ؟ اننى أعرف هذه الألاعيب .. هيا يا سيدى لا تضيع الوقت ، وبادر بتسديد فاتورة الحساب

ـ لا شك أننى سوف أعطيك كل ما تريده ، واكثر ، لقاء جمعى بهذه الغادة الساحرة . . ولكن أين ذهبت ؟ ما الذى فعلته بها ؟

قال المستر تيت فى هدوء :

ـ أرجوك يا سيدى ، حاول أن تهدىء من روعك

فصاح فيه سيمون :

ـ اننى لا أريد أن أهدىء من روعى . . اننى أريد «بينى»

أجابه المدير بلهجة باردة ، ولكنها حازمة :

ـ ان هذا مستحيل . . وأرجو أن تكف عن هذا الصخب

وعاد سيمون يصيح من جديد :

ـ هل تحاول أن تأخذ المزيد من النقود ؟ حسنا . . سوف أدفع لك كل ما تريد ، كل ما تريد كي أخلصها من براثنك أيهـا الوحش المريد

وأخرج سيمون حافظة نقوده ، ووضعها بجملتها على المكتب أمام المستر تيت ، الذى أزاحها بطرف اصبعه ، وهو يقول :

ـ ضع هذه في جيبك ، وأرجو أن تحترم مؤسستنا ذات السمعة العالية ، والا فسوف أراني مضطرا ـ اذا ما رفعت صوتك أو أسأت الادب ـ أن أطردك من مكتبى

وبذل سيمون جهدا كبيرا كى يهدىء ثائرته ، ووضع الحافظة فى جيبه . . وجلس على مقعده ، وقال فى صوت خافت :

ـ اننى أعتذر يا سيدى

ـ هذا أفضل . . والآن ما الذى تريده بالضبط ؟

وبدأ صوت سيمون يرتفع من جديد وهو يقول :

ـ انها تحبنى ، وأنا لا أشك فى ذلك

ـ هذا صحيح . . فلماذا تشك فيه ؟

ـ اذن فلماذا تفرق بيننا ؟

فسأله المستر تيت بدوره :

ـ ولماذا لا أفرق بينكما ؟ هل تود ان تمارس الحب طيلة حياتك ؟ ان الحب ليس الا فترة استرخاء بسيطة ، راحة من عناء العمل . . تسترد فيها الذات نشاطها وفاعليتها ، وتنشط فيها افرازات الغدد التى تحقق الثبات والتوازن البيولوجى ، ولكن من المستحيل تماما أن يتمنى المرء دوام مثل هذه الحال

ـ ولكنني أتمنى ذلك . . لقد كان حبا خالصا مخلصا

ــ نعم ، نعم ، فهذا ما تنتجه مؤسستنا ، وهذا ما نقدمه للعملاء
ــ ماذا ؟ يا الهى ؟

وسكت المدير لحظة ثم قال يفسر الامر لسيمون :

ــ انك بلا شك تعرف شيئا عن عملية انتاج الحب ..

فقاطعه سيمون :

ــ كلا .. لقد إعتقدت أنه حب طبيعى

ــ ان كلمة « طبيعى » هذه ، قد كف البشر عن استخدامها منذ قرون مضت ، وعلى وجه التحديد ، بعد الثورة الصناعية التى حدثت فى القرن التاسع عشر . ولقد حدث هذا التطور فى رتابة أحيانا ، وفى أحيان أخرى لم يكن فى استطاعة الناس أن يتبينوه ، ولكنه استمر حتى وصل بنا الى هذه الحالة ، حيث تغلبت القدرة البشرية والعلم الحديث على كل شيء ، وأصبح فى الامكان انتاج الشعور المطلوب ، وذلك بالتحكم فى مراكز معينة من الدماغ . والنتيجة أن تحبك « بينى » حبا كاملا ، وهذا طبعا لا يأتى عبثا ، فكل فتاة هنا شكلت خصيصا لتحب نوعا معينا من الرجال لهم سمات جسمية ، وانفعالية معينة

ــ اذن فقد شكلتم « بينى » لتحب أى مخلوق ؟

وهز المدير رأسه بالايجاب ، فسأله سيمون من جديد :

ــ وكيف قدر لهذه المخلوقة أن تمارس هذا النوع من العمل ؟

ــ لقد جاءت بنفسها ، ووقعت عقدا كما هو معتاد فى هذه الاحوال وهو عمل مربح بلاشك . وعند انتهاء مدة العقد ، نعيد للفتاة شخصيتها الاولى دون أن يمسسها تغيير . ولكن لماذا يبدو عليك الرعب ؟ ليس فى الحب ماهو مخيف إلى هذا الحد

فصرخ سيمون بأعلى صوته :

ــ ولكن هذا لم يكن حبا

واغمض عينيه ، ثم عاد ليفتحهما قبل أن يقول :

ــ اسمع ، اننى لا أهتم بالعلم ولا بالسيكلوجيا ، ولا بالمردة والشياطين . اننى أحبها ، وهى تحبنى ، وهذا هو المهم .. فدعنى أحادثها ، أو دعنى أتزوجها . اننى أريدها بأية صورة ، وبالوسيلة التى ترغب فيها

فقلب المستر تينت شفتيه احتقارا ، وهو يقول :
ــ مهلا ، مهلا ، رويدك أيها الرجل . . انت بالطبع لا تريد الزواج من مثل هذه الفتاة ، ولكن اذا اردت الزواج ، فنحن أيضا نتعامل فيه . . وفى وسعى أن اعد لك زواجا كما تشتهى من زوجة رسـمية مرخصة من قبل الحكومة
ــ لا ، لا ، اننى احب « بينى » فدعنى على الاقل ابادلها الحديث
ــ هذا مستحيل . .
ــ لماذا ؟
ــ لانها الان مشغولة بحب رجل آخر
وعندئذ فهم سيمون جيدا ، ان « بينى » الان مع مخلوق آخر ، تلعب معه نفس الدور . . وتعرض عليه نفس العواطف والاحساسات التى شعر بها معها . وتملكه الغيظ ، والالم ، والحماقة . . فمد يده الى رقبة المدير يحاول أن يخنقه ، ولم يشعر الا باثنين من المساعدين يحيطان به ، ويكبلان حركته ، ويلقيان به فى عرض الطريق
ووجد نفسه فى الشارع وحيدا . . .
وكان اول ما فكر فيه أن يهرب من الارض ، حيث كل شيء يشترى ويباع بالمال ، والى جانبه خيال « بينى » تسير ووجهها يشرق بالحب ، له وحده . . وحده ، وللاخرين ، وللاخرين . . وكاد أن يجن !
وأمامه كان محل الرماية لا يزال فاتحا أبوابه ، والرجل يصيح من فوق مقعده :
ــ جرب حظك . . هيا . . هيا !
فصاح سيمون :
ــ هأنذا قد أتيت . . فهيا رتب فتياتك ، واعطنى مدفعا سريع الطلقات

الفصل الثانى

فى عالم الفضاء

« ترى كيف استطيع النفاذ الى عقلية هؤلاء الناس الذين يعيشون فى هذا العالم المجهول ؟ لا ريب فى أن هنالك وسيلة ما ، ولكن ما هى ؟ ان التكهن والافتراض لن يفيدنى فى الواقع شيئا .. أى شىء »

كان جان مارتن يدير هذه الخواطر فى رأسه عندما دخلت سفينة الفضاء ، التى تقل البعثة التى يرأسها ، فى نطاق كوكب ديورل الرابع . كان جان مارتن رجلا ضخما فى أواسط العمر ، ذا شعر أشقر خفيف ، ووجه مستدير يلوح فيه القلق . وكان قد انتهى منذ زمن بعيد الى هؤلاء القوم الذين لا يعرفهم تماما ، لابد وأن نظام حياتهم يجرى وفق وتيرة معينة ، لا مناص من اتباعها عندما يتصل بهم .. وان كان لم يعرف بعد كنه هذا النظام

اخذت سفينة الفضاء تحلق فى سماء الكوكب على ارتفاع يمكنه من تتبع ما يدور تحته ، وكان أخشى ما يخشاه ساعتها أن يفزع الناس من الصوت المنبعث من طبقه الطائر .. ولمح المراعى الضخمة الشاسعة ، والمنازل التى تشبه تلك التى تتناثر فى المدن الريفية الصغيرة ، وسرعان ما استعاد كل ما قراه وتعلمه من المجلد الرابع عن أساليب الاتصال بشعوب الكواكب الرراعية ، وهو الذى نشرته مؤسسة الين السيكلوجية . ثم هبط بالسفينة فى مكان واسع منعزل تغطيه الحشائش قرب قرية صغيرة

وصاح كروزويل مساعده فى حماس :

ــ أحسنت صنعا !

اما شدكا المترجم الذى اصطحبوه معهم من كوكب ايبوريا ،

فكان ساعتها غارقا فى النوم كعادته

وانشغل مارتن بفحص آلات سفينة الفضاء ، بينما جعل كروزويل ينظر من خلال المنظار المكبر يتفحص ما يدور حولهم فى الخارج

وانقضى نصف ساعة كاملة قبل أن يصبح كروزويل :

ـ هاهم قد اقبلوا ، حوالى عشرة تقريبـا ، انهم يشبهوننا الى حد بعيد !

وعندما زاد اقترابهم ، استطاع أن يراهم جيدا .. كانت وجوههم خالية من أى تعبير كأنها وجوه الموتى ، وجلودهم بيضاء ناصعة كأنما خلت من الدم ، فغمغم كروزويل :

ـ ان منظرهم لا يسر النفس !

فسأله مارتن :

ـ ماذا يفعلون ؟

ـ انهم يحدقون فى بلاهة !

كان كروزويل شابا نحيلا رشيقا ، يتصدر وجهه شارب ضخم ، يعتنى به اشد العناية ، وكثيرا ما يتحسسه فى زهو الشاب الفخور

ـ انهم الان على مبعدة عشرين ياردة منا تماما

واقترب كروزويل من باب السفينة ، واخذ يتأمل القادمين من حيث لا يروه

وسأله مارتن :

ـ ما الذى يدور الان ؟

ـ لقد تقدم أحدهم .. لا ريب أنه الرئيس أو أنه أحد الفدائيين

ـ ماذا يرتدى ؟

ـ انه يرتدى نوعا من .. هل لك أن تأتى وترى بنفسك ؟

كان مارتن وقتئذ ، يجلس امام آلة معقدة استطاعت أن ترسـم تخطيطا سريعا لكوكب ديورل .. وكان يحاول أن يتفهم دقائقه . ان الكوكب يشـبه الكرة الارضية الى حـد كبـير ، والتنفس فيه سهل ميسور .. هذا الى أن الجاذبية تماثل جاذبية الارض تماما ، بالاضافة الى خلوه من جميع انواع الجراثيم والميكروبات والغازات السامة .. ولاشك فى أن هذا الكوكب ديورل سوف يغدو حليفا ذا قيمة لسـكان الارض .. ولـكن الامر يتوقف الان على مدى رغبة

السكان فى هذه الصداقة المعروضة عليهم ، وقدرة أفراد البعثة على الاقناع

ونهض مارتن ، ونظر من النافذة ليرى الاهالى .. كانوا يرتدون ملابس من الكتان ولا يحملون أسلحة من أى نوع ، وينتعلون صنادل خفيفة .. ووجد نفسه يصيح فى مساعديه ان يحذوا حذو سكان البلاد .. وصمت لحظة قبل أن يوجه حديثه لكروزويل :

ـ معذرة يا عزيزى .. لقد لاحظت أن وجوههم خالية من الشعر تماما ، وهذا الشارب ربما يثير ...

وقفز كروزويل ، واضعا يده فوق شاربه كأنما يحميه ، وهو يصيح :

ـ كلا ، لن أزيل شاربى مطلقا

ـ اكرر لك أسفى ، ولكن هذا أمر

ـ ولكننى يا عزيزى مارتن قد أنفقت زمنا فى الاعتناء به ، وتهذيبه

ـ يجب أن يزال !

فصاح كروزويل محتدا :

ـ اننى لا ارى داعيا لهذا

ـ ولكننى أرى .. ان اهم لحظة فى الاتصال هى تلك التى يلقون فيها علينا النظرة الاولى . فاذا ماشعروا بشىء من .. من الغضاضة مثلا ، فسوف يكون الاتصال بعد ذلك من الصعوبة بمكان . ومادمنا لا نعرف شيئا قط عن هذا الشعب ، فليكن رائدنا أن نقلده فى عاداته وشئون حياته . وهذا الشعب كما ترى حليق الذقن والشارب ، ولذا فاننى ...

ـ حسنا ، حسنا .. سوف أزيله فى سبيل المصلحة العامة

ونظر كل منهما فى وجه الاخر طويلا ، ثم انفجرا فى الضحك ..

وبينما كان كروزويل يزيل شاربه ، أيقظ مارتن المترجم شدكا من نومه ، وهو يداعبه بنخسه فى بطنه المتكور . كان شدكا من سكان كوكب ايبوريا الرابع ، وهو من الكواكب الاولى القليلة التى اصبحت لها علاقة طيبة مع الارض ، فقام الرجل ، وارتدى الملابس التى دفعت له ، ووقف على أهبة الاستعداد لتادية العمل الذى يطلب منه . واغمض مارتن عينيه ، وتلا صلاة قصيرة قبل أن يفتح

الباب ، ويخرج ثلاثتهم لمقابلة القادمين

همهم الرجال الذين يصاحبون الرئيس ــ أو الفدائى ــ عندما وقع بصرهم على هؤلاء القادمين من العالم الخارجى ، وان ظل كبيرهم صامتا لا ينبس ببنت شفة . . كانوا يشبهون الانسان فى كل شيء ، عدا وجوههم الخالية من أى تعبير . . الامر الذى دعا مارتن كى يحذر رفاقه من تجنب استعمال تعبيرات الوجه فى الحديث معهم . وتقدم رجال البعثة الثلاثة صوبهم فى خطوات بطيئة حتى أصبحوا على بعد عشرة اقدام ، وعندئذ قال مارتن فى صوت خفيض :

ــ لقد جئنا ننشد السلام !

وترجم شدكا هذه الكلمات ، ثم وقف ينتظر الجواب ، الذى أتاه من فم القائد فى صوت هادىء وقور ــ ولكنه خفيض حتى لا يكاد يبين ــ وسرعان ما ترجمه الى الانجليزية :

ــ ان الرئيس يرحب بكم !

ــ حسن جدا . .

وتقدم مارتن أكثر من ذى قبل صوب الرئيس ، وطفق يتحدث فى تؤدة حتى ينقل شدكا كلماته الى الرئيس

كانت الخطبة ــ باعتراف كروزويل ــ رائعة ، فقد قال لهم مارتن أن معشر سكان الارض يحبون السلام ، ويعرضون صداقتهم واعزازهم لاهل ديورل ، وحدثهم عن الاراضى الخضراء الشاسعة التى خلفوها وراءهم فى الارض ــ وهى كوكب يشبه كوكب ديورل تماما ــ وكيف يعيش الناس هناك فى ود وتعاون وغير ذلك من الامور المحببة الى النفس

وانتهى من كلامه . . وطالت فترة الصمت

وهمس مارتن فى أذن شدكا :

ــ هل نقلت لهم كل شيء ؟

فهز المترجم رأسه بالايجاب ، ووقف ينتظر جواب الرئيس . كان القلق يسيطر على الموقف تماما ، وجعل كروزويل يعبث فى شفته العليا مكان شاربه الحليق

وفتح الرئيس فمه وهو يلهث ، ودار حول نفسه ، ثم سقط

على الارض . وكانت لحظة حرجة بالنسبة للبعثة التى لا تعرف شيئا عن عادات هؤلاء القوم . وفى بادىء الامر ظن مارتن أن هذه الحركة من تقاليد التحية عندهم ، وكاد يسقط هو الاخر بدوره على الارض ، بيد ان الرئيس لم يتنبه من سقطته ، وظلت انفاسه تتحشرج كما لو كان قد أصيب بنوبة اغماء .

ولم يجد الثلاثة بدا من ان يعودوا الى سفينتهم ، ينتظرون فيها حتى تنجلى لهم الامور

وانقضى نصف ساعة قبل أن يقبل واحد من الاهالى ليتحدث مع شدكا ، وهو يلقى بنظرات حذرة على الرجلين القادمين من العالم الاخر ، وما أن انصرف حتى سأل كروزويل :

ـ ماذا قال لك ؟

ـ ان الرئيس موريرى يعتذر لاغمائه ، ويرى فى ذلك غلطة لا تغتفر

فقال مارتن :

ـ هيه .. ان اغماءه يساعدنا كثيرا ، فسوف يبذل جهده كى يعتذر عن « سوء خلقه » هذا . ان الظروف تواتينا رغم اننا لم نتدخل فى احداثها

ـ ولكننا قد تدخلنا فعلا

وحاول شدكا أن يعود الى النوم ، فذعر مارتن .. وجعل يهز المترجم كى يفيق وهو يسأله :

ـ كيف ؟ ماذا قال لك أيضا ؟ وكيف تسببنا فى اغمائه ؟ كيف ؟

وتثاءب شدكا فى استرخاء قبل أن يجيب :

ـ لقد اثر فيه تنفسك

ـ تنفسى ؟ هل تنفسى هو الذى صرع الرئيس ؟

فهز شدكا راسه فى تكاسل ، ودلف الى سريره لينام

وحل المساء بليله المظلم الحالك .. ومن القرية كانت الانوار المنبعثة من مواقد طهو الطعام تعلو حينا ثم تخبو ... ولكن سفينة الفضاء ظلت مصابيحها موقدة حتى الفجر ، وما أن اشرق ضوء النهار ، حتى أوفد شدكا فى مهمة الى القرية . واحتسى كروزويل قهوة الصباح ، بينما كان مارتن يبدو مكتئبا حزينا كمن يحمل

هموم الدنيا على صدره ، وهو يفتش دولاب الادوية . وانتهز كروزويل الفرصة فقال لزميله :

ـ ان ما حدث كان امرا متوقعا حدوث مثله . الا تذكر ما حدث لنا في بعض الكواكب الاخرى ؟

ـ ان هذه الحوادث الصغيرة هي التي تغلق امامنا أبواب الكواكب واني لنا أن نخمن أن ...

فأجابه مارتن مقاطعا :

ـ وكان علينا أن نتنبأ بذلك .. أن تنفسنا لم يحدث أثره في الكواكب التي زرناها ، فلا بد من حدوثه هنا

وعثر مارتن أخيرا على زجاجة الحبوب التي كان يبحث عنها .. فتناول منها قرصين ابتلعهما ، ثم قدم اثنين آخرين لزميله ، وهو يقول :

ـ خذ .. فان هذه الحبوب تنقي التنفس حتى لو كان صادرا من ضبع

وابتلع كروزويل الحبتين ، ثم سأل :

ـ والان ما الذي ينبغي علينا أن نفعله

ـ سوف ننتظر حتى .. هيه ، ماذا قال لك يا شدكا ؟

وكان شدكا قد برز من باب السفينة ، يدعك عينيه ، فقال في تكاسل :

ـ ان الرئيس يعتذر على اغمائه

ـ لقد قال هذا من قبل .. أليس ثمة من جديد ؟

ـ وهو يدعوك لتشريف القرية بالزيارة تدعيما لاواصر الود والصداقة بين شعبين محبين للسلام

وتلألأت الفرحة في وجه مارتن ، وتنحنح ثم سأله :

ـ وهل أكدت له أننا لن نصيب أحدا من رعاياه بالخطر بعد الاحتياطات التي اتخذناها ؟

ـ أجل .. وقد اعتذر الرئيس عما سببه لكم من ضيق

ـ هذا رائع .. سوف نذهب الان لزيارة القرية ، فهيا ابتلع واحدا من هذه الاقراص

فأجاب شدكا وهو يبتسم :

ـ ليس هناك ما يضايق الرئيس فى تنفسى أنا

وهكذا انطلقت البعثة لزيارة القرية

وعندما قاربوا مشارف القرية ، وجدوا الاهالى فى انتظارهم فوق الجسر الحجرى الذى يصل بين ضفتى النهر .. فانحنى لهم مارتن وهو يحييهم بيده ، ثم صاح قائلا :

ـ ان هذا الجسر سوف يصبح المعبر الذى يربط بين اهل الارض وسكان ديودل ، فى بحثهم عن الصداقة والسلام

وما أن تم كلامه حتى وجد نفسه يتهاوى ، ويسقط فى النهر الجاف ، وتتساقط من فوقه الأحجار .. لقد انهار الجسر تحت ضغط الجماهير الكثيرة التى وقفت تستقبله ، وأسرع كروزويل يعاون زميله على الخروج من النهر ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، وامتلأ صدره بالضيق ، واستطاع اخيرا أن يوقفه على قدميه ويسنده ، ثم قال له :

ـ هل أصبت بأذى ؟

ـ أشعر بالتواء فى قدمى

واقبل الرئيس موريرى يتبعه لفيف من وجهاء المدينة ، والقى خطبة قصيرة ، ثم قدم لمارتن عصا لامعة من الخشب الاسود ليستند عليها

وغمغم مارتن ببعض كلمات الشكر ، وهو يعتمد على العصا التى قدمها له الرئيس ، ثم سأل شدكا :

ـ ماذا قال ؟

ـ ان الرئيس يقول ان هذا الكوبرى قد بنى منذ مائة عام ، ويعتذر عن أسلافه الذين صمموه بطريقة غير متينة

فغمغم مارتن فى ضجر :

ـ وهو أيضا يقول أنك انسان غير محظوظ

ولم يخالج مارتن الشك فى أن ذلك صحيح ، والا فلماذا لايسقط الكوبرى الا فى هذه اللحظة بالذات .. ولعلهم يرون فى ذلك فألا سيئا يجعلهم يحجمون عن صداقتنا .. يالسوء حظ سكان الارض المساكين ! ترى ما الذى يخفيه لنا القدر أيضا من أحداث ؟

واغتصب مارتن ابتسامة مبتسرة ، ثم سار خلف الرئيس

موريرى ، وهو يظلع ، قاصدين القرية

كانت الحضارة الصناعية فى ديورل متأخرة عن الارض بمراحل ، فلم يكن الناس هناك يستخدمون المحركات أو الروافع ، بيد أنهم كانوا يعرفون الحساب والفلك . ولكن الذى استرعى أنظار البعثة حقا هو القدرة الفنية الخارقة التى يتمتع بها سكان هذا الكوكب فى الفنون وخاصة حفر الاخشاب . كانت الاكواخ كل الاكواخ ، حتى الصغيرة منها منقوشة مزينة كانما رسمتها يد صناع لها فى الفن باع طويل

وسأل كروزيل زميله :

ــ هل أستطيع التقاط بعض الصور ؟

واستأذن مارتن الرئيس ، فسمح لهما بكل سرور أن يلتقطا من الصور ما يشاءان ، فانطلق كروزيل يلتقط الصور العديدة للمنازل والمعابد والإكواخ وكان يتحسس الاخشاب المنحوتة ويعجب بها كل الاعجاب

وتحدث مارتن مع الباعة فى الاسواق ــ من خلال مترجمه طبعا ــ ومع الامهات والفتيات ،والرجال ،وكانوا جميعهم يردون على أسئلته فى أدب ولباقة ، وان خلت وجوههم من أى تعبير .. واستطاع فى النهاية أن يكون عن هذا الشعب فكرة عامة شاملة

كان أهل ديورل على درجة كبيرة من الذكاء والفطنة ، ويشبهون فى تقاليدهم وأخلاقهم أهل الارض .. اما تأخرهم فى الصناعة ، فقد عزاه الى رغبتهم الملحة فى التعاون مع الطبيعة الحية بدلا من استعمال الادوات الجامدة الصماء . كانوا يعيشون فى سلام محبب ، وهدوء لايشوبه العدوان . لشد ماتحتاج الارض لمثل هؤلاء الأصدقاء ! لقد ظلت الارض طويلا تعيش فى جو من الغموض والصراع والتناحر ، وأخيرا بدأت تدرك أن الهدف الحقيقى من الحياة هو الحب والسلام .. وما أعظم الحب ! وما أجمل السلام !

وفى اللحظات التى استغرقت فيها الافكار مارتن ، كان شـدكا مندمجا فى حديث طويل مع القائد موريرى ، وقد ذهب عنه كل أثر من آثار الخمول والنعاس . واخيرا اقترب من مارتن ، وهمس فى أذنه ببضع كلمات ، فهز مارتن رأسه ، وهو يجاهد لاخفاء أى تعبير يظهر على وجهه ، ثم اتجه ناحية كروزيل الذى كان يلتقط صورا

لا حصر لها ، وسأله :

ـ هل أنت مستعد للعرض الكبير ؟

ـ أى عرض .. ؟

ـ ان الرئيس موريرى سيقيم لنا مأدبة عشاء ، ليعبر بها عن النوايا الطيبة ، والرغبة فى التعاون مع أهل الارض

ورغم ان مارتن كان يحاول أن يبدو عاديا ، فان كروزويل استطاع ان يلمح رنة الارتياح والسرور التى تغلف حديثه .. وكأن الفرحة قد انتقلت اليه بالعدوى ، فقال فى لهفة :

ـ اذن فقد نجحت مباحثات الاتصال .. لقد نجحنا مع أهل ديورل .. ولم يشعر كروزويل أن صوته غدا عاليا حتى سمعه كل الناس ، فتفرقوا عنه والدهشة مستولية عليهم . وعاد مارتن ينبهه الى ضرورة الحديث بصوت خفيض خال من الانفعال حتى لايثير دهشة الاهالى ، وهمس مارتن :

ـ لقد نجحنا .. ان هذا الشعب فطن لماح .. ولكن بقيت حفلة الليلة

□

وفى المساء كان مارتن وكروزويل قد فحصا جميع أنواع الاطعمة التى يتناولها أهالى ديورل فحصا كيميائيا دقيقا ، وتأكدا من انه ليس فيها ما يصيب البشر بالضرر . وتزود كل منهما بعدد كاف من اقراص التنفس ، وارتديا ملابس كتانية وصنادل جديدة نظيفة ، بعد ان أنتهيا من الاستحمام .. واستعد الثلاثة لحضور مأدبة العشاء

بدأت المأدبة بتقديم بعض الخضروات التى تشبه فى طعمها البرتقال ، ثم القى الرئيس موريرى خطبة قصيرة عن اهمية الاتصالات بين مختلف حضارات الكون .. وتلا ذلك تقديم طبق من اللحم يشبه لحم الارانب ، ثم أعطيت الكلمة لكروزويل

وجاهد كروزويل لكى يجعل صوته منخفضا ، ويميت كل تعبير يظهر على وجهه .. وتكلم عن أوجه الشبه الكثيرة بين الارض وكوكب ديورل ، وكان يستخدم الاشارات ليقرب الى أذهانهم كل مايقول ، وحدثهم عن رغبة اهل الارض فى السلام والتعاون مع

الكون أجمع

وترجم شدكا هذه الخطبة الموجزة ، وامن مارتن على كل كلمة فيها ، وأحنى الرئيس رأسه ، وكذلك فعل المدعوون جميعا ، فلم يجد أعضاء البعثة بدا من أن يحنوا رءوسهم أيضا

وهمس مارتن فى اذن صاحبه :

ـ أنك خطيب مفوه .. لقد أحسنت الكلام وهـذا ... انظر . ماذا حدث ؟

كان الرئيس ومن معه يحـدقون النظر بأعين مفتوحة ، وهم لايزالون يهزون رءوسهم ، وهمس مارتن :

ـ كلمهم بربك ياشدكا ..

فسأل شدكا الرئيس ، فلم يجبه ، وانما استمر فى هز رأسـه بطريقة ايقاعية سريعة ، وقال مارتن وقد تملكه اليأس :

ـ لا ريب ان الاشارات التى كنت تصـدرها أثناء الحديث قد نومتهم تنويما مغناطيسـيا ، وسـعل سعالا قويا .. وبغتة كف المدعوون عن هز رءوسهم ، ثم تألقت عيونهم ، وطفقوا يتحدثون بسرعة وعصبية بعضهم مع البعض . فقال شدكا مترجما حديثهم :

ـ انهم يقولون انكم تمتلكون قوة ضخمة .. وأن سكان العالم الخارجى من الغرابة بمكان ، وهم غير واثقين من الاطمئنان اليكم

فسأله مارتن :

ـ وماذا يقول الرئيس ؟

ـ انه يثق بكم ، ويقول لهم انكم لم تقصدوا ايقاع الضرر بأحد

وقام مارتن من على مقعده ، وخاطب الرئيس بصـوت هادىء خفيض :

ـ معذرة أيها الرئيس ، ولكننا يجب أن نترك المكان الآن ، وكل مانرجوه ان تأذنوا لنا ـ نحن معشر سكان الارض ـ أن نزوركم بين حين وآخر . وأرجو أن تغفروا الأخطاء التى وقعنا فيهـا ، نظرا لجهلنا بالعادات والتقاليد فى كوكبكم العظيم

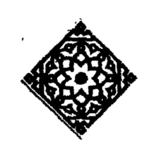
وترجم شدكا هذه الكلمات ، بينما استمر مارتن يوجه خطابه الى الرئيس فى صوت منخفض ، وقد وضع يديه بجانبه ، وكسى وجهه بقناع جامد خال من التعبير .. حدثه عن وحـدة الكون ،

وضرورة التعاون بين الكواكب .. وجمال السلام ، وتبادل الحضارات من كوكب الى آخر ، وكذلك كل ماهو جوهرى وهام

وصمت موريرى برهة ، ثم قال أنه هو الآخر من جانبه يرحب بأية بعثة أرضية .. ومد كروزويل يده الى الرئيس ، فنظر هذا اليها لحظة وهو مذهول ، ثم تناولها ولكنه سرعان ماجذب يده من يد كروزويل ، وقد ظهرت على جلده حروق حمراء ، فبادر مارتن وقال :

ـ العرق .. ويخيل الى ان فيه مايؤثر عليهم . دعنا نخرج من هنا

وأسرع الثلاثة يغادرون المكان دون انتظار للاستماع الى مزيد من الحديث ، واتجهوا الى سفينة الفضاء التى أقلتهم سريعا



الفصل الثالث

الفخ .. !

سامش .. اننى فى اشد الحاجة الى معونتك ، فان الموقف شديد الخطورة . ولذلك اطلب منك الاسراع فى الحضور

ان ذلك يؤكد لى كيف كنت على صواب أيها العزيز سامش ، لم يكن ينبغى لى أن أصدق أحدا من هؤلاء الارضيين ، فهم جنس ماكر مخادع وجاهل لا يعتمد عليه ، كما قلت لى

كم انا شديد الاسف أيها العزيز سامش ، فان الخطة تبدو كأنها فعلة أحمق ...

كان اد ديلى يقف بباب الكوخ الصغير يتمطى عندما لمح ذلك الشعاع الخافت الذى ينبعث من شيء معدنى ملقى بجانب باب الكوخ . وكان قد استيقظ لتوه من النوم ، ووقف يتنسم هواء الصباح البارد لينتعش قليلا . والواقع انه قضى ليلة سيئة ، ظل المطر فيها يهطل بغزارة ، وصوت الرعد القاصف يقض مضجعه . والقى نظرة على العربة الفاخرة التى تركها الى جوار الكوخ ، فوجدها كأنها غارقة فى بركة من الماء ، والطريق المفضى الى سطح الجبل كان مملوءا بالاوحال والاقذار

ووافاه صديقه ثورستون ، وهو فى وقفته هذه بباب الكوخ ، وكان لايزال فى منامته لم يستبدلها بعد ، وقال له :

ــ ان السماء غالبا ماتمطر فى الايام الاولى للعطلة .. انه قانون الطبيعة

فأجابه ديلى :
ـ انه من أجمل الايام التى تصلح للصيد
ـ بل انه من أجمل الايام التى يقضيها المرء بجوار المدفأة
كان الصديقان من كبار رجال الاعمال فى مدينة نيويورك ، وقد فضلا أن يقضيا عطلة نهاية العام فى هذه البقعة المنعزلة حيث يقضيان أيام عطلتهما دون أن يعكر صفوهما مخلوق ، فهما عادة يفران من ضجيج المدينة الى هذا الكوخ الذى استأجراه منذ زمن بعيد ، وفيه يقضيان فترة يتخلصان فيها من عناء العمل ، ثم يعودان مرة أخرى لزحمة الاعمال فى مدينة نيويورك

كان الصديقان لايزالان عند مدخل الكوخ ، عندما لمح ديلى ذلك البريق الخافت الذى ينبعث من الشىء المعدنى الملقى على الارض ، فأشار اليه وهو يسأل زميله :
ـ ماهذا ؟
وتقدم ثرستون ، ودفعه بقدمه ، ثم قال :
ـ انه شىء غريب حقا
كان أمام جسم معدنى ثقيل كتب عليه بخط واضح كبير :
« فخ »
ـ من اين اشتريته ياديلى ؟
ـ انه لايخصنى
وتقدم ديلى يتفحصه ، فوجد على أحدى جوانبه قطعة كبيرة من « البلاستيك » كتب عليها بخط واضح :
« صديقى العزيز .. ان ماتراه أمامك هو « فخ » من نوع جديد ، وأما طريقة استخدام هذا « الفخ » فتجدها مبينة على ظهر هذه الرقعة ، وسوف تجد انه صالح لامساك الحيوانات الصغيرة اذا اتبعت طريقة استخدامه بدقة . ونحن نقدمه اليك هدية بغير ثمن ونتمنى لك حظا سعيدا ، وصيدا موفقا »
قال ديلى ، بعد قراءة هذه الكلمات :
ـ انه يبدو غريب الشكل .. هل تعتقد ان أحدهم قد تركه لنا بالامس ؟
ـ وماذا يهمنى ؟ .. هيا نتناول طعام الافطار ، فانى جائع

ـ الا يثير هذا الفخ ، والطريقة التى أحضر بها الى هنا ، دهشتك واهتمامك ؟

ـ وماهو المدهش فى الامر ، لعلها طريقة جديدة من طرق الدعاية

ـ ولكننى لم أر مثيله من قبل .. لاشك أنها وسيلة مبتكرة من وسائل الدعاية

ـ ولكن سرعان مايحضرون ، ويتقاضونك ثمنا باهظا له .. دعك منه ، سأذهب لأعد الافطار على أن تنظف أنت الصحاف فيما بعد

□

ودلف ثرستون الى داخل الكوخ ، بينما تابع ديلى قراءة المكتوب على الجانب الآخر من الفخ :

« خذ الفخ الى مكان فسيح فى العراء وشده الى شجرة بالسلسلة الموجودة ، ثم اضغط على الزر رقم واحد لتهيىء الفخ للعمل ، وانتظر لمدة خمس ثوان قبل أن تضغط على الزر رقم اثنين الذى يحرك الفخ ، ولا تفعل شيئا بعد هذا الا أن تنتظر الصيد . فاذا ماتم القبض عليه فاضغط على الزر الثالث لينفتح الفخ ، وتخرج الضحية »

انذار : حافظ على أن يظل الفخ مقفلا دائما الا حين تريد اخراج الصيد منه »

ـ ياله من عمل رائع !

وكان الاعجاب باديا فى عينيه ، عندما ناداه ثرستون من الداخل :

ـ لقد أعد الافطار

ـ ساعدنى ، أولا ، فى اعداد الفخ

وكان ثرستون قد أنتهى من ارتداء ملابسه ، فخرج اليه وهو يصخب قائلا :

ـ هل لابد لنا أن نعبث بهذا الشىء ؟

ـ نعم وربما استطعنا ان نصطاد أحد الثعالب

ـ وماذا تفعل بالثعلب بحق السماء .. ؟

فأجابه ديلى :

ـ حسبنا متعة الامساك به .. هيا احمل الفخ معى

كان الفخ ثقيلا جدا ، فحمله الاثنان بصعوبة الى أقرب شجرة ،

وربطا السلسلة حول جذعها الضخم ، ثم ضغط ديلى على الزر الاول ، فانبعث الضوء الخافت من جديد

ـ وكان القلق يسيطر على ترستون ، فتراجع قليلا الى الوراء

ـ وبعد أن مرت خمس ثوان ، عاد ديلى فضغط على الزر الثانى ..

وهبت نسمة من الهواء الصباحى البارد ، فاهتزت الاشجار ، واضطرب العشب الاخضر كأنه يتراقص فى طرب .. بينما الفخ المعدنى فى مكانه الى جوار الشجرة الضخمة ، ينبعث منه الضوء الواهن كأنه كلمات سحرية غامضة تخرج من فم ساحر عجوز .

وقال ترستون ، وقد الم به الجوع :

ـ هيا بنا .. لقد ابترد الطعام

وتبعه ديلى الى الكوخ ، وهو يرمق الفخ بنظرة اعجاب ، والبشر يتبدى فى وجهه .. وبقى الفخ رابضا فى المرج الاخضر .. صامتا .. ينتظر

□

أين انت يا سامش ، ان حاجتى اليك تزداد ، ولا اكاد اصدق انك لا تسمعنى .. اولادى الصغار ، أبناء كوكبنا الحبيب ينتزعون منى أمام عينى .. انت أعز اصدقائى يا سامش ورفيق صباى ، وخير الرجال ، وصديق فرجل العزيز .. اننى معتمد عليك ، فلا تتأخر فى الحضور

لقد ظن رجال الارض أن ما شاهدوه هو فخ بحق ، ولا شىء غير هذا ، وبداوا يستعملونه حالما وقع بصرهم عليه .. بدون أدنى تفكير ، شأنهم فى كل أعمالهم ، فهم اغبياء محبون لاستطلاع كنه كل ما هو غريب

ان زوجتى لا تعلم عن الامر شيئا ، وهى لا تزال تحيط الاولاد بالحب والحنان .. المسكينة .. لاتدرى انهم سوف ينتزعون منها بعد لحظات ..

□

جلس الصديقان على المائدة ، واستغرقا فى حديث طويل عن فنون

الصيد وحيله المختلفة ، وبعد ان انتهيا من الطعام ، ونظفت الصحاف ووضعت فى اماكنها ، خرج الاثنان سويا متجهين ناحية الفخ ... وما أن اقتربا منه حتى صاح ديلى فى دهشة :

ــ انظر

كان فى الفخ ثمة .. شيء .. شيء فى حجم الارنب ولكنه أخضر اللون ، وله أذن واحدة ، وعينان واسعتان جعل ينظر بهمـا الى القادمين .. ولم يتمالك ثرستون نفسه ، فأخرج من جيبه زجاجـة من البراندى أخذ منها جرعة كبيرة ، وهو يغمغم بألفاظ غير مفهومة

وقال ديلى :

ــ انه حيوان من جنس جديد

واجابه ثرستون :

ــ جنس جديد مفزع .. انه عنوان رائع يحتل الصفحة الاولى فى جريدة صباحية .. بربك انس كل شيء ، وهيا بنـا نمارس رياضة الصباح

ــ ارجوك ياثرستون .. انظر الى الناحية الجدية فى الامر ، لقد قرات عديدا من الابحاث التى تتعلق بعلم الحيوان ، ولم ار فى واحد منها شيئا مثل هذا . انه شيء مجهول تماما بالنسبة للعلماء ! أين سوف نحتفظ به ؟

ــ نحتفظ به ؟

ــ أجل .. أوتظن اننا سنتركه فى الفخ الى مالانهاية ؟ سوف نبنى له عشا ، ثم نرى ماذا نقدم له من الطعام ؟

وعندئذ اربدت ملامح ثرستون ، وقال فى حدة :

ــ اسمع يا آد .. اننى لم آت الى هنا لكى يشاركنا هذا .. هذا الوحش ! انه بلاريب حيوان سام خطر .. وقذر أيضا

والتقط أنفاسه ، ثم عاد يتابع حديثه :

ــ ان هذا الفخ غير عادى على الاطلاق ! غير طبيعى .. انه .. انه غير بشرى أو انسانى ابدا

فابتسم ديلى بازاء ثورة صاحبه ، وقال :

ــ هكذا كان النـاس يقولون عن السـيارة الاولى التى ابتكرها

فورد ، ومصباح اديسون ، ان هذا الفخ مثل من أمثلة التقدم العلمى فى العالم

وأجابه ثرستون فى جفاء :

ـ انى اؤيد هذا التقدم العلمى ، ولكن فى اتجاهات أخرى ، الا نستطيع أن . . .

وكف ثرستون عن الكلام بغتة ، وجعل ينظر فى وجه صاحبه . كان ديلى تبدو عليه علامات تفكير عميق ، وانقضت برهة قبل أن يهز رأسه ويتمتم :

ـ نعم .. هذا ما اظنه تماما

ـ ماذا تقول ؟

ـ سوف أخبرك فيما بعد .. ولكن يجب وضع هذا الحيوان فى مكان أمين ، ثم نعد الفخ للعمل من جديد

وضغط ثرستون على اسنانه من فرط الغيظ ، بيد أنه تبع صديقه

□

« لماذا لم تحضر حتى الآن ياسامش ، الا تستطيع تقدير صعوبة موقفى .. ؟ هل ما زلت معرضا عن الاجابة ؟ اننى لا اعتمد على احد سواك . فكر فى صديقك المخلص وفى العزيز فرجل . اننى اتوسل اليك بحق صداقتك الوثيقة به أن تأتى ، أو على الاقل اتصل بى من كوكبنا الحبيب !

لقد استخدم الارضيون الفخ الذى هو ليس فخا حقيقيا ، وانما هى وسيلة الاتصال التى اقف أنا عند طرفها الثانى فى نهاية الجهاز ، ولقد استولوا على الحيوانات الصغيرة الثلاثة ، ونقلوها الى مكان آخر لسبب لا ادريه ، وان كان هذا شأنهم دائما ، يأخذون كل ماتقع عليه أبصارهم ..

وبعد ان اخذ الحيوان الثالث ولم يعد ، ايقنت أن الامر أصبح معدا .. وساعد العدة للرابع والاخير ، وهو الاهم ، وماسبقه كان مجرد اعداد وتأهب »

□

وقف ثرستون وديلى الى جوار الكوخ ، وقد وضعا أمامهما

المخلوقات الثلاثة التى تم امساكها فى أقفاص صغيرة . وقال ثرستون .

ـ انظر .. انها تتنفس

كان الحيوان الاخضر ، الذى أمسكا به ، فى أول الامر ، موضوعا فى احد الاقفاص ، أما القفص الثانى فكان به ثمة طائر ذو ثلاثة أجنحة ، وفى القفص الثالث حيوان يشبه الحية تماما ، وأن كان ذيلها ينتهى برأس آخر

وفى داخل كل من الاقفاص الثلاثة ، وضع الرجلان صحافا مليئة باللبن ، والخضروات واللحم النيىء والعشب ، بيد أن شيئا منها لم يمس ..

وقال ديلى :

ـ انهم يرفضون تناول أى شىء

فأجابه ثرستون :

ـ طبعا .. فلا ريب فى أنها مريضة ، تحمل جراثيم لا عد لها ولا حصر .. أليس من الافضل أن نتخلص منها ؟

فنظر ديلى الى صديقه شذرا ، ثم قال :

ـ اسمع ياثرستون .. ألم تراودك الفكرة أن تغدو يوما انسانا شهيرا ؟

ـ ماذا ؟

ـ الشهرة .. أن يظل اسمك على كل لسان عبر الاجيال !

ـ اننى رجل أعمال ناجح ، ولم أفكر فى مثل هذا الاحتمال!

ـ أبدا ؟

فضحك ثرستون فى غباء ، وهو يسأل :

ـ حسنا .. اخبرنى عما يدور الآن فى رأسك

فأجابه ديلى قائلا :

ـ اسمع .. ان هذه الحيوانات فريدة فى نوعها .. وسوف نبعث بها الى متحف

وبدت الدهشة على ثرستون ، وخرجت من فمه صيحة عالية ، بينما تابع ديلى حديثه :

ـ تصور .. حيوانات ديلى ـ ثرستون العجيبة ! يالها من نغمة حلوة تروق للاسماع

وسأله ثرستون فى اهتمام :
ـ هل يطلقون أسماءنا عليها ؟
ـ نعم .. لقد اكتشفنا شيئا يخلدنا فى التاريخ ، وسوف نصبح فى شهرة لفنجستون ، وتدى روزفلت ، واديسون
ـ اديسون ؟ اجل . اعتقد أن متحف التاريخ الطبيعى هو خير مكان لعرض هذه المخلوقات . ويجب أن ينظموا هناك عرضا ضخما لكى تتمكن الجماهير الغفيرة من رؤيتها
ـ هذا لايكفى .. اننى أفكر فى أفراد جناح خاص يكتب على بابه جناح « ديلى ـ ثرستون »
ونظر ثورستون الى زميله مدهوشا ، ثم قال :
ـ ولكننا لم نعثر الا على ثلاثة فقط ، فلا نستطيع أن نملأ الجناح !
ـ لاتقنط ، فلاريب فى ان الفخ سوف يساعدنا على الامساك بالمزيد من هذه المخلوقات العجيبة ، ولابد من وجود غيرها كثيرا فى هذه المنطقة .. دعنا نرى الفخ
وفى هذه المرة أمسك الفخ بحيوان يبلغ طوله ثلاثة أقدام ، ورأسه كبير خضراء اللون ، وله ذيل يضرب فى الهواء كأنه السوط . وعندما رآه ثرستون قال :
ـ لاشك أن هذا هو أخطرها ، لقد كان الثلاثة الاول أهدأ منه بكثير
فأجابه ديلى فى حزم :
ـ سوف نمسكه بالشباك ، ثم نرسل برقية للمتحف الطبيعى
وما أن انتهيا من وضع المخلوق الرابع فى القفص الذى أعد له ، حتى ارسل ديلى البرقية التالية :
« المتحف الطبيعى .. اكتشفنا ـ على الاقل ـ اربعة حيوانات نعتقد انها من جنس غريب .. هيئوا مكانا لاستقبالها ، وارسلوا المندوبين كى يتسلموها »
واصر ثرستون على أن يوقع كل منهما باسمه والقابه كاملة حتى لايشك المتحف فى الامر
واختلى ديلى بصاحبه ، وأخذ يشرح له الطريقة التى تم بها

اصطياد هذه الحيوانات ، فكان مما قاله له ، ان الفخاخ القديمة لم تكن صالحة للقبض على مثل هذه المخلوقات الحذرة الماكرة ، وكان لابد للتقدم العلمى أن يتوصل للطريقة التى يمكن بها اصطيادها . وهذا ماحققته الشركة التى انتجت هذا الفخ الرائع . وفى اعتقاده أن هذه الحيوانات باقية من عهد طويل ، وكانت فى عزلة

واستمر فى حديثه حتى وجد رأس صاحبه يميل على عنقه ، وقد راح فى نوم عميق

« أكاد لا أسمع صوتك ، فارفع الفوة لأسمعك وافضل من هذا أن تأتى بنفسك . فالموقف يتأزم عن ذى قبل

ماذا يا سامش ؟ بقية القصة ؟ بعد أن قبض الارضيون على الحيوانات الثلاثة ، فقد أصبحت مستعدا ، وسوف اخبر زوجتى ، فقد دعوتها للسير معى فى الحديقة وهى مسرورة جدا ، وقد سألتنى الآن

ــ هل هناك ثمة شىء يضايقك ؟

ولم أجبها طبعا بشىء ، فعادت تسألنى :

ــ أأنت متضايق منى ؟

ــ كلا يا حبيبتى .. لقد بذلت كل مافى وسعك ، ولكنى راغب فى اتخاذ رفيقة اخرى

وبكت المسكينة بحرقة .. وبعثت بها الى طرف الفخ .. أعنى جهاز التحويل ، وقبض عليها الارضيون

والآن تستطيع أن تفهم الخطة جيدا .. لقد كان من الضرورى أن أضمن تعاون الارضيين معى ، ولذلك صممت الجهاز وكتبت عليه ما يفيد أنه فخ لصيد الحيوانات ثم دفعت بالمناكيد الاربعة الى سكان الارض لاتخلص منها .. ترى هل يستطيع أهل الارض احتمال هذه الزوجة السخيفة ؟ ما من أحد يستطيع التثبت من شىء . ثم يا سامش ، لقد تم الامر !! »

وامتلأ الكوخ بالمصورين ومراسلى الصحف وبالدخان واعقـــاب السجاير ، وبالذاهبين والغادين ودامت الضجة ساعات ، واخيرا خلا كل من الصديقين الى صاحبه ، وقد كاد رأساهما أن ينفجرا

. ووقف الصديقان الى جانب الفخ وقال ديلى :

ـ لست أدرى لماذا ماتت الحيوانات الاربعة هكذا سريعا !

ـ لا داعى للهم .. هل تظن انهم لن يعطونا الوسام

ولم يرد ديلى عليه ، وانما راح يحدق النظر الى الفخ ، فقال لـه ثورستون :

ـ ما الذى ستفعله يا ديلى ؟

ـ سأكتشف سر هذا الفخ الملعون

وفتح ديلى باب الفخ ،وأدخل يده يجيلها بحثا عن حيوانات اخرى . وسرعان ما ندت عنه صرخة مزعجة ، انتفض على اثرها ، وهو يصيح :

ـ يدى .. يدى .. لقد فقدت يدى

كانت يده لا تزال سليمة معافاة بجانبه ، بيد انه استمر فى الصراخ فأكد له ثورستون أن يده لا تزال على حالها .

وعاد ديلى الى صوابه ، وقد انجلت له الامور .. ان اى شىء مرئى يدخل فى هذا الفخ يتحول الى مادة شفافة لا ترى . واذا كان الامر كذلك فليجرب من جديد . وضع قدمه هذه المرة ، ثم القدم الاخرى وصديقه ثرستون يمنعه عن هذا العبث ، ثم وجد نفسه يغـــوص ، ويغوص ، وصرخ ثورستون بكل قوته :

ـ ديلى !

ـ ارج لى حظا سعيدا

ثم اختفى ديلى عن الانظار

□

« سامش » اذا لم تحضر بسرعة ، فان الامر يصبح فى حالة يأس . ان ذلك الارضى الضخم قد حطم خطتى، وحطم كل شىء داخل الجهـاز وسيحطم دارى . ان ذلك الوحش الارضى يبغى أن يقبـض على ويعرضـنى كنموذج . ليس هناك ما نضيعه .. فما الذى يؤخرك عن صديقك المخلص ؟ تذكر صداقتنا واخلاصنا !

الفصل الرابع

الجسد الجديد

عندما فتح البروفيسور ماير عينيه ، وأى حوله ثلاثة من الشبان الاخصائيين ينحنون عليه .. كان الاخصائيون الثلاثة فد انتهوا من العملية الخطيرة التى أجروها له . وتعجب البروفيسور ، كيف أقدم هؤلاء الثلاثة ــ رغم حداثة سنهم ــ على أجراء مثل هذا العمل الذى أحجم عنه الكثيرون .. لا ريب أنهم يمتلكون أعصابا فولاذية ، وعلما وافرا غزيرا هو الذى مكنهم من ذلك

اذن فقد نجحت العملية ، وعادت الحياة تدب فيه من جديد . وقال أحدهم :

ــ كيف حالك يا سيدى ؟

ــ هل كل شيءعلى ما يرام ؟

ــ هل تستطيع الكلام يا سيدى ؟ لا تجهد نفسك . يكفينا هزة من راسك فقط ، او غمزة من عينك

وظل الثلاثة يرقبونه فى قلق ..

وتنهد البروفيسور ، ثم تحسس رقبته وحرك لسانه وبقية اجزاء جسده ، ثم قال فى ضعف :

ــ اعتقد .. اعتقد ..

ــ أن كل شيء فيه على ما يرام

ثم التفت كاسيدلى مغتبطا وقال :

ــ هيا استيقظ يافيلدمان .. لقد نجحت العملية

وقام فيلدمان من على الكرسي ذى المسندين الذى كان مستلقيا عليه ، وهو يبحث عن نظارته ويقول :

ــ لقد أفاق سريعا .. هل تكلم ؟

ـ اجل لقد سمعنا صوته الآن .. انه يتكلم كانه ملاك . واخير استطعنا ان نحقق المعجزة يافريدى . لقد تحققت فعلا

وعثر فيلدمان على نظارته ، فوضعها على عينيه .. ثم اتجه الى مائدة العمليات وجعل ينظر الى البروفيسور ، وقال :

ـ هل تستطيع ان تقول شيئا يا سيدى .. اى شيء ؟

ـ اننى .. اننى ..

فصاح فيلدمان :

ـ يا الهى . اشعر انه سيغمى على

واندفع الرجال الثلاثة يضحكون فى هستيرية غريبـــة ، واحاطوا بفيلدمان ، وهم يربتون على ظهره فى مرح ، وبدأ فيلدمان يضحك هو الآخر بدوره ، ولكنه سرعان ما سعل بشدة

وصاح كاسيدلى :

ـ اين كنت ؟. كان من الواجب ان يكون هنا .. اين انت ايهـا الشيطان ؟

فاجابه ليبويش :

ـ لقد خرج ليبتاع بعض الساندوتش .. ها هو ذا قد اقبل .. تعال بسرعة ياكنت .. لقد انتهينا الى نجاح كبير .. وضخم ايضا

وظهر كنت على الباب حـاملا لفافتين كبيرتين ، وقد امتلأ فمه بالطعام ، وما ان راى الفرحة البادية على وجوههم حتى ابتلع ما فى فمه بسرعة وسأل :

ـ هل تكلم ؟ ماذا قال ؟

وانبعثت من خلف كنت ضجة كبيرة ، واندفعت شرذمة كبيرة من الناس تحاول الدخول ، فصاح فيلدمان بصوت عال :

ـ ابعد هؤلاء الناس حالا . اننى لن اسمح باية اسئلة الآن .اين رجل البوليس ؟

واخذ شرطى يدفع الناس المتجمهرين بعيدا عن الباب ، وهو يقول :

ـ لقد سمعتم قول الاطباء . هيا من هنا . هيا ابتعدوا !

ـ هذا ليس عدلا على الاطلاق .. ان الاكتشافات العلمية ملك البشرية جمعاء

ـ ماذا كانت أولى كلماته ..؟
ـ بماذا صرح البروفيسور ماير ؟
ـ هل تم تحويله الى كلب حقا ؟
ـ هل يستطيع البصبصة بذنبه وينبح مثل سائر الكلاب ؟

فقال رجال البوليس ردا على الاسئلة الكثيرة التى انهالت عليه كالمطر :

ـ لقد قال انه بخير . والآن هيا من هنا

وجعل يدفع الكتل البشرية المتراصة أمامه فى صعوبة

وانفلت كبير مصورى احدى المجلات العالمية الكبرى من وسط الزحام ، ومرق من جندى البوليس ، وصوب عدسته نحو البروفيسور ماير الذى كان مستلقيا على مائدة العمليات ، وهو يغمغم :

ـ ارفع رأسك يا عزيزى ..

وومض بريق المغنسيوم ، فى اللحظة التى وضع فيها كنت يده امام العدسة ليمنع التصوير ، فسأله المصور :

ـ لماذا فعلت ذلك ؟

فأجاب كنت ساخرا :

ـ لقد التقطت الآن صورة ليد كنت ، وتستطيع تكبيرها ، ثم تعرضها فى متحف الفن الحديث ، والآن اخرج من هنا قبل أن ادق عنقك

وعاد الشرطى يزجر الناس :

ـ هيا انصرفوا سريعا

وفى الداخل كان الفرح قد طغى على كنت فجعل يرقص ، وهو يصيح

ـ اين دنان الخمر لنشرب ونمرح .. يجب أن نحتفل بهذا النصر .. وحق الآلهة اننا نستحق احتفالا من لون فريد

وضحك البروفيسور ماير .. ضحك من قلبه ، لأن العملية الجديدة لم تمكنه من استخدام تعبيرات وجهه ، واقترب منه فيلدمان يسأله :

ـ كيف تشعر الآن يا سيدى ؟

ـ في أحسن حال ، وان كنت أشعر بشيء من الاضطراب ..
ـ هل تأسف على شيء ؟
ـ لست أدري .. لقد كنت أعارض هذا العمل كمبدأ ، وما من انسان لا يستغني عنه

واندفعت الكلمات من فم فيلدمان ، وهو يجيب :

ـ انت يا سيدي لا يستغني عنك لقد تتبعت محاضراتك بشغف ، وأعترف أنني لم أفهم عشر ما كنت تقوله في محاضراتك ..
ـ ارجوك يا سيدي .. حسبك

قال فيلدمان :

ـ كلا يا سيدي .. دعني أعبر عما أشعر به نحوك ، لقد كان عليك أن تتم الرسالة التي بدأها اينشتين وأضرابه من العلماء ، ولا أظن أن هناك من يقدر على اتمامها .. لا أحد مطلقا غيرك ، فكان من الواجب اذن أن نضيف الى عمرك سنوات جديدة ما دام في استطاعة العلم أن يفعل ذلك .. انني آسف جدا لان الجسد الجديد الذي وضعتك فيه لا يتلاءم مع قدرتك العقلية الجبارة ، ولكننا بذلنا جهودا كبيرة لكي نضع عقلك في جسد آدمي دون جدوى .. وكانت النتيجة كما ترى

ـ هذا غير مهم مطلقا .. ما دام العقل هو كل ما تريدونه .. لا أزال أحس بدوار

واحس فيلدمان بالحرج ، ولكنه تابع الحديث :

ـ لقد كنت أترقب محاضراتك في جامعة هارفارد ببالغ الصبر وكنت وقتها عجوزا جدا يا سيدي .. وكثيرا ما ساءلت نفسي ، أما آن لهذا الذهن الجبار أن يستريح من عناء هذا الجسد المحطم ؟

واقترب كاسيدلي من البروفيسور وهو يقدم له كأسا :
ـ هلا تناولت كأسا من الخمر ؟

فضحك البروفيسور قائلا :

ـ أخشى ألا يسمح تكوين جسدي الجديد من تناول الخمر في كئوس . أعتقد أنه من الاوفق أن تقدمه لي في .. وعاء
فقال كاسيدلي :

ـ هذا صواب ـ صواب جدا ـ لقد بدأ ذهنه فى العمل ..

واعتذر فيلدمان عندما وجد البروفيسور يشيح براسه الكلبى بعيدا

ـ عفوك يا سيدى .. لقد ظل صديقى هذا ، ونحن معه ، اسبوعا كاملا دون أن تغفو عيوننا ولو قليلا ، وهو الآن يمارس لذة الانتصار

وتقدم ليبويش حاملا الوعاء فى يده ، وسأل البروفيسور :

ـ اتريد براندى أم ويسكى ..؟

فقال ماير :

ـ كلا .. ارجوك .. أريد وعاء ماء . والآن ترى هل استطيع أن انهض من الفراش ؟

ورفعه ليبويش من على المائدة ، ووضعه على الارض باحتراس وهو يقول :

ـ أرجوك أن تحاذر لنفسك

واستوى البروفيسور ماير على أقدامه الاربع ، وآخذ يتمشى فى الحجرة وهو يهز ذيله من خلفه ، وهتف الاطباء الثلاثة « برافو .. برافو »

قال ماير :

ـ أظن أنه قد اصبح فى امكانى تأدية أعمالى منذ الغد

ـ نعم بلا شك .. وقد أعددنا لك جهازا يمكنك من الكتابة بسهولة

واستمر ماير يذهب ويجىء فى الحجرة ، ثم سالهم بغتة :

ـ أين الطريق الى الحمام ؟

فنظر الرجال بعضهم الى بعض

ـ لماذا ؟

فصاح فيلدمان فى زملائه :

ـ ليس هذا من شأنكم .. تفضلْ من هنا يا سيدى.

واندفع ماير صوب الحمام ، بينما ظل الرجال الثلاثة يتحدثون .

قال فيلدمان :

ـ انها الحالة الوحيدة من نوعها

ـ انا لا أوافق على هذا ، فلقد اصبح فى الامكان اجراء عمليات مماثلة

ـ لا تتحدث علميا يربك .. انك تعلم جيدا أن ذلك كان نتيجة تجمع عوامل كثيرة .. اهمها الحظ الاعمى
ـ صه .. لقد عاد
ـ حسنا ، ولكن يجب الا يكثر من التجول .. كيف حالك الآن يا بنى ؟ فصرخ فيه البروفيسور ماير :
ـ انا لست ابنك .. أن سنى تسمح لى كى تناديني بجدك
ـ آسف يا سيدى .. والآن اظن انه ينبغى أن تدلف الى الفراش
ـ حسنا .. اظن أننى لم أبلغ بعد الحد المنشود من القوة والصفاء الذهنى
ثم حمله كنت ووضعه على السرير ودثره بالاغطية ، وتجمع ثلاثتهم حوله وقد تشابكت أذرعهم ، وبدا الفخر فى وجوههم التى تطفح بالبشر والحبور
ـ هل تريد شيئا ؟
ـ يكفى أن تطلب ، وسوف نلبى النداء
ـ ها هو ذا الوعاء الذى طلبته وقد ملأته لك بالماء
ـ سنترك لك بعض الطعام الى جانب فراشك
وقال كاسيدلى فى رقة :
ـ والآن يجب ان تستريح
وبدون أن يفكر تماما ، وجد نفسه يربت على رأس ماير ، ويمسح شعره الناعم بيده
وسادهم الحرج لحظة .. ثم قال كاسيدلى :
ـ اننى آسف ياسيدى .. لقد نسيت
فقال فيلدمان :
ـ يجب أن نراقب مسلكنا .. انه انسان مثلى ومثلك
ـ انا ادرك ذلك جيدا .. لابد اننى متعب .. اعنى انه يشبه الكلب تماما ، فلابد أن يحدث لى هذا ارتباكا
واستشاط فيلدمان غضبا ، وقال يأمرهم :
ـ تفضلوا جميعا بالخروج
ودفعهم الى الخارج ، واغلق الباب ، ثم عاد الى البروفيسور ماير :

ـ هل هناك ثمة خدمة استطيع ان أؤديها لك يا سيدى ؟

وحاول ماير أن يتكلم ، وان يستعيد آدميته ، بيد أن الكلمات خرجت من فيه متقطعة مبتسرة .

ـ لا تحزن ياسيدى .. ان هذا لن يحدث ابدا بعد الآن . انك ما زلت البروفيسور ماير . أجل .. انك نفس العالم الشهير ، فبربك دع هذا الحزن والاسى .

وجعل ماير يرتعد كله ، وكانت نظراته الحزينة تتطلع فى وجه فيلدمان الذى أسرع يسحب عليه الغطاء .

ـ كف بربك ياسيدى .. أن الجسد ليس الا وعاء فحسب .. اما الصالح والذى يبقى فهو العقل .. العقل فقط ياسيدى

كان فيلدمان يتحاشى أن يرى نظرته ، وارتعاشة جسده الحيوانى ، وهز البروفيسور ماير العالم الرياضى الاشهر ، وخليفة أينشتين رأسه ، وهو يقول :

ـ أجل .. أجل ياسيدى الطبيب ، والآن هل لك بحق الاله أن تربت على راسى ! . اننى أرجوك !



الفصــل الخامس

آلة رغم أنفه

كان الهبوط بسفينة الفضاء فى هذه الارض الصلبة شيئا بالغ الخطر . وكان بنتلى يجد مشقة فى تحريك أجزاء جسمه ، بتأثير الجهاز الذى يرتديه .. ولذلك ، فلم يكن من الغريب أن يضغط على زر آخر بدلا من الزرار الصحيح ، وشعر بالسفينة وهى تهبط بسرعة رهيبة حتى كاد يفقد توازنه ، لولا أنه أسرع – فى اللحظة الحاسمة – وامسك بزمام السفينة من جديد

وأتم اخيرا عملية الهبوط بنجاح ، واستقرت السفينة على الارض وقد هدأت آلاتها تماما

كان بنتلى هو أول آدمى تطأ قدمه أرض كوكب تيلز الرابع ، وكان اول ما فعله أن أفرغ فى جوفه كأسا مترعة من خمر طيبة ، وعندما فرغ من احتساء الخمر أعد جهاز الارسال، وثبت السماعات فوق اذنيه ، وتحدث الى البروفيسور سليجرت عبر أمواج الاثير :

– كل شىء على ما يرام .. والكوكب يشبه الارض تماما كما ذكر الخبراء ، والسفينة بخير ، ويسعدنى أن اقول اننى أفلحت فى الهبوط دون أن يدق عنقى

ووصله صوت سليجرت الحاد الخالى من أى انفعال ، وهو يقول :

– هذا حسن .. وكيف حال بروتك ، هل استخدمته أو لا ؟

واجابه بنتلى :

– كلا ، وهو لا يزال على ظهرى كأنى أحمل قردا

– حسنا .. سوف تكافئك بلا شك ، ومؤسستنا تبعث اليك بأرق التهانى ، واعتقد أن الحكومة قد تقدم لك وساما على مابذلته

من جهود ، وقطعا سوف تزداد قيمة التقدير الذى سنمنحه اياك اذا افلحت فى اقامة علاقات تجارية من أى نوع مع اهل هذا الكوكب .. .. انك ولا شك تعلم مبلغ احتياجنا لاسواق خارجية .
ـ اننى أعلم هذا
ـ حظا سعيدا اذن .. ولا تتردد فى موافاتنا بكل أخبارك
قطع بنتلى الاتصال عند هذا الحد ، وحاول أن ينهض من مكانه بيد انه لم يفلح فى هذا من المرة الاولى . ولم يجد بدا من أن يعتمد على عجلة القيادة كى ينتصب واقفا على قدميه .. والواقع انه لم يكن يدرى ساعتها هل ثقلت حركته بتأثير الجاذبية أو لطول المدة التى أمضاها فى الجلوس
كان بنتلى شابا عريضا طويل القامة ، متين البنيان ، يبلغ وزنه ـ على الارض ـ مائتى رطل كاملة ، ورغم هذا فقد كان نشيطا خفيف الحركة ، الا انه منذ غادر الارض ، وهو يشعر بعجزه عن الحركة السريعة ، وكيف يتحرك كما يريد وهو يحمل فوق جسده اجهزة يبلغ وزنها ثلاثة وسبعون رطلا .. فبدأ فى سيره وكأنه فيل ضخم عجوز يرتدى حذاء ضيقا
واطل من نافذة صغيرة فى سفينة الفضاء ، وجعل يجيل باصريه فى المكان من حوله علّه يجد قرية أمامه .. وهناك ـ عند الافق ـ لمح اشباحا تتحرك صوبه من بعيد ، لا ريب فى انهم سكان المكان قد اتوا ليروا هذا الشىء العجيب الذى هبط فى كوكبهم ، وينبعث منه الدخان والضجيج
وقال بنتلى لنفسه : « لاريب أن الاتصال بهم سيكون أمرا شاقا »
وكان سكان القرية قد اقتربوا منه تماما ، وتجمعوا حول سفينة الفضاء يرقبونها فى فضول ، بينما أخذ يراقبهم . كانوا مثل سائر البشر فى تكوينهم ، ولونهم أصفر فاقع . ولهم ذيول طويلة تقبع خلف أقدامهم . وقد لاحظ بنتلى انهم مسلحون ، واستطاع أن يلمح اسلحتهم من المدى والحراب والبلطات الحجرية والفئوس المصنوعة من حجر الصوان .. بيد أنه لم يفزع ، فقد جهزه البروفيسور سليجرت بذلك الاختراع العجيب « بروتك » الذى يزن ثلاثة وسبعون رطلا ، ظل يحملها على ظهره منذ أن فارق الارض ..

واخيرا برز لهم من مكمنه ، فصدرت منهم كلمات كثيرة وضجيج استطاع أن يميز منها ـ بعد الترجمة ـ هذه العبارات :

« يا للغرابة ، انه مضحك للغاية ! هذا لا يصدق .. انه ناقص للتكوين » ، واحاطه الرجال المدججون بالسلاح ، وقد شرعوا اسلحتهم فى وجهه

واقترب منهم وواجههم فتراجعوا قليلا ، وعندئذ قال لهم فى مودة :

ـ لقد اتيت اليكم صديقا من بلاد بعيدة

وكان الجهاز الذى معه يترجم لهم حديثه بلغتهم

ولم يبد فى وجوههم بادرة تدل على الاقتناع ، وتقدم من بين الصفوف رجل ضخم تلوح على سيماه امارات الزعامة ، ويرتدى ثيابا ملونة كأنها قوس قزح ، وصوب نحوه بلطته الحجرية

ولم يداخل الخوف قلب بنتلى . كان واثقا من ان « البروتك » الذى يرتديه سوف يمنع عنه اى اذى ، فقد قال له البروفيسور سليجرت قبل ان يغادر الارض ، وبعد ان البسه هذا الرداء الواقى فى فخر :

ـ اسمع يا بنتلى .. انك ذاهب الى مكان مجهول ، وهذا الثوب سوف يقيك كل اعتداء ممكن أن يقع عليك . ومن جهة اخرى لن اخبرك ابدا كيف تتخلص منه .. وانا اعلم انه ثقيل الوزن جدا ، وقد تسول لك نفسك أن تخلعه ، ولسنا نعرف ماهى الاضرار التى يمكن ان تصيبك ، ولذا فلن أخبرك أبدا عن طريقة خلعه !

ـ ولكننى ياسيدى البروفيسور ـ على ما أعتقد ـ انسان راشد سليم العقل ، واستطيع أن أحكم بنفسى على الصعوبات التى قد تواجهنى ، ولست أرى ثمة داع كى أعلق هذا الحمل الثقيل فوق كاهلى طيلة الرحلة

ـ لا تكن عنيدا .. هل نسيت ما حدث لزملائك الذين لم نسمع منهم شيئا من جراء هذا العناد ؟ اين فوستر الذى أرسلناه الى دروزيل ، وأين جونى الذى صعد الى نيكاجرا ؟ كلهم راحوا ضحية العناد وعدم اطاعة أوامر الرؤساء

مرت هذه الخواطر مسرعة فى ذهن بنتلى ، وهو واقف فى مكانه وقد علت وجهه ابتسامة ، واهل القرية يحيطون به من كل جانب ، وقد وضعوه فى حراسة الرجل الذى يلبس الملابس الزاهية

وأقبل أحد التيلزيين .. كان طويل القامة جدا ، ويرتدى غطاء للرأس مصنوعا من الزجاج ، والعظام والخشب الملون .. وقال الرجل موجها خطابه الى الحشد المتجمع :

ــ أيها الاصدقاء .. اننى أشعر ان الشر قد اصبح منا جد قريب

فتقدم رجل آخر يماثله فى الطول ، وفيما يرتدى من ثياب ، وقال :

ــ ليس من المستحب أن يتحدث احد « أطباء الاشباح » عن هـذه الاشياء

فقال الاول :

ــ هذا صحيح ، فكيف نتحدث عن الشر ونحن أمام الشر نفسه ان ذلك كفيل بتفاقم الشر واستفحاله ، وان عمل طبيب الاشباح هو رد الشر والاذى عن الناس ، وفى سبيل ذلك نضحى بكل ما هو غال أو نفيس

وتجمع بضعة رجال فى زى أطباء الاشباح ، طفقوا يتحدثون برهة .. ثم قال اصغرهم سنا ، وكان اسمه هيوسكل :

ــ اننى لا أرى شرا فى هذا المخلوق

ــ بل انه الشر بعينه .. حسبك ان تنظر اليه

ــ ولماذا ننخدع بالمظاهر ؟ .. لقد كان آلهنا احوت ماكندى يتجلى للناس فى صورة ...

ــ حسبك .. لا تجدف على الاله

ولم يعر هيوسكل القائل التفاتا .. وانما وجه حديثه الى بنتلى :

ــ هل انت شرير ؟

أجابه بنتلى :

ــ كلا

وكان يتعجب .. لماذا ظنه التيلزيون روحا شريرة ؟ لماذا لم

يسألوه عن المكان الذى أتى منه ؟ وكيف جاء ؟ . ولـكن ألم تمر عهود على البشرية كان الدين سائدا فيها حتى بلغ حد الخرافة ؟ فما أن يطالعهم انسان بفكرة جديدة أو رأى غريب حتى يتهموه بالشر والالحاد !

وقال هيوسكل :

ـ انه يقول أنه ليس شريرا

ـ وكيف يعرف ذلك ؟

ـ اذا كان هو لا يعرف .. فمن الذى يعرف ؟

وحمى وطيس النقاش من جديد . وبدأ الذعر يدب فى قلب بنتلى ، فمن العسير على أى مخلوق أن يقنع قوما تعصبوا لفكرة دينية معينة بفساد الرأى أو سوء التفكير

واستمر النقاش حتى غروب الشمس .. وكان بنتلى يتوجع من ثقل الحمل الذى يحمله ، وهو لا يزال منتصبا على قدميه أمام الجموع . واخيرا وصلوا الى قرار ـ لايدرى على اى أساس أو لماذا اتخذوه ـ وتقدم هيوسكل نحوه ثم قال :

ـ أيها الغريب .. لقد قررنا الا نقتلك .. سوف نصطحبك معنا الى القرية ، وهناك سوف ننصبك طبيبا للاشباح . وما من روح شريرة يمكن أن تصبح طبيب أشباح ، وبذلك سيتبين لنـا امرك وحقيقتك ، فاذا كنت خيرا أبقينا عليك .. والا فان الموت فى انتظارك !

فأحنى بنتلى رأسه ، وهو يقول :

ـ انني اشكر لكم هذا الرأى السديد

وسار الناس وبنتلى معهم قاصدين القرية .. وطيلة الطريق ، ورغم ثقل الملابس التى كان يرتديها ، اخذ بنتلى يفكر فى المنصب الجديد الذى سوف يتولاه .. انه يستطيع الان أن يدرس احوال هذا الشعب عن كثب ، ويجرى ابحاثا واسعة النطاق فيما يتعلق بخصائص هؤلاء القوم .. وسوف يتمكن فى القريب العاجل من عقد المعاهدات الثقافية والتجارية بينهم وبين أهل الارض . ولكن هذا يتوقف كله على شىء واحد .. أن تمر طقوس تنصيبه طبيبا فى سلام ، وأن ينجح فى الاختبارات العديدة

كانت القرية مكونة من مجموعة من الاكواخ الصغيرة المتناثرة على شكل دائرة ، وبجوار كل كوخ حديقة صغيرة بها بعض الخضروات ، وحظيرة للماشية .. اما وسط الدائرة فقد كان بمثابة ميدان عام تعقد فيه الاجتماعات وتمارس الطقوس الدينية

وفى هذه الساحة ، أولمت النساء وليمة كبيرة تكريما لبنتلى

ووصل بنتلى الى مكان الوليمة ، وقد هده التعب والارهاق ..

ثم جلس مع أهل القرية على الارض ، وهو ينوء بحمل الرداء الذى يلبسه

وقدمت نساء القرية رقصة جميلة ، وكانت وجوههن البرتقالية تلمع فى ضوء النيران المشتعلة ، وذيولهن الطويلة تتراقص من خلفهن .. ثم تقدم أحد كبار رجال القرية ــ وكان اسمه أوكيب ــ يحمل وعاء كبيرا ، وخاطب بنتلى قائلا :

ــ ايها الغريب .. انك جئت من مكان بعيد يختلف عن أرضنا كل الاختلاف ، ولكن هذا لن يمنعنا من أن نغدو اخوة .. والآن هيا تناول من هذا الطعام لكي تتوثق أواصر الود الجميل بيننا

وانحنى الرجل في احترام ، وهو يقدم الوعاء لبنتلى

كانت لحظة من تلك اللحظات التاريخية الكبرى التى يتوقف عليها مصير الصداقة بين اهل الارض واهل هذا الكوكب . ورغم هذا ، فقد كان من الضرورى أن يرفض بنتلى هذا الطعام .. ذلك ان الابحاث التى أجراها علماء الارض أثبتت بمالا يدع مجالا للشك أن الاطعمة التى يتناولها التيلزيون تسبب تسمم كل من يتعاطاها من اهل الارض ، ولذلك فقد انحنى بنتلى بدوره ، ورفض أن يتناول هذا الطعام

قال أوكيب :

ــ ولكنه طعام طاهر .

ــ أجل .. ولكن الدين عندنا يحرم تناول اى طعام غير ما أعده لنفسى

ولا شك أن رفضه هذا أثار موجة من الاستياء بين الحضور ، وعاد النقاش يستفحل بين الناس من جديد ، ولم يجد كبير اطباء الاشباح بدا من ان يغادر مكانه ، ويجلس الى جوار بنتلى :

ـ قل لى أيها الغريب .. ما الذى تعتقده عن الشر ؟
فاجابه بنتلى :
ـ الشر هو نقيض الخير
واهتز ذيل الطبيب ، وعاد يسأله :
ـ اذن فانت تكره الشر ؟
ـ نعم ..
ـ ولن تسمح له أن يطوف من حولك ..
ـ طبعا ..
ـ فى هذه الحالة اذن ، لن تعترض اذا ما قدمنا اليك حربة الاله المقدسة التى جلبها معه من السماء ..
ـ انه لمما يسرنى أن اتلقى هذه الحربة !

قال بنتلى ذلك ، وهو يرجو الله ان تنتهى حفلة الليلة على خير وسلام !

وتركه كبير الاطباء ومضى .. وكانت النساء لا يزلن يرقصن ، واخذ اطباء الاشباح ينشدن بأصوات عميقة ممطوطة ، وتأججت النيران . ثم تقدم هيوسكل .. وكان الان قد دهن وجهه باللون الاسود ، وأمسك بيد بنتلى ، وحمي وطيس الرقص والغناء .. وانبعثت من الناس أصوات غريبة كأنها همهمة سحرية .. وبدأ الرعب يدب فى قلب بنتلى

واخيرا أوقفوه فى وسط الساحة ، وتجمعوا حوله .. وامسك كبير أطباء الاشباح بحربة كبيرة ذات رأس ضخم حـــاد ، لو دخلت فى صدر انسان لمزقته اربا ، وقال هيوسكل بصوت مرتفع :

ـ لقد اتيت الينا أيها الغريب من السماء العميقة ، وقلت انك تكره الشر وتحب الخير والسلام .. ونحن شعب تيلز الذى نعبد الاله أحوت ماكندى المقدس ، نقدم إليك حربته .. وهى تضفى عليك الخير ، وتطرد الارواح الشريرة

ووقف بنتلى فى تثاقل ، وهو يعلم قيمة مثل هذا الاحتفـــال الدينى ، وتقدم هيوسكل وفى يده الحربة

وخيم الصمت برهة ، وفجأة انبعث البروتك للعمل !

ثم هب بنتلى واقفا على قدميه

ووقف الاهالى متجمعين ، وقد امسكوا بأسلحتهم مشرعة للدفاع عن انفسهم .. ودارت التمتمة بين الاطباء الاشباح بسرعة عجيبة ، لم يستطع جهاز الترجمة ان يلتقط منها الا كلمات قليلة

وكان من شأن جهاز البروتك حين يعمل ، أن ينشر حوله ضبابا فى دائرة قطرها عشرة أقدام .. فكان لزاما على بنتلى أن يبحث عن الزر الذى يوقف عمل الجهاز ، فوجده تحت ابطه

وتقدم هيوسكل فى حذر وقال :

ـ الا تريد ان تتقبل الحربة ؟

ـ ليس الامر كذلك ، ولكن معى هذا الجهاز الواقى .. انه اشبه بدرع كما تعلم . وهذا الجهاز لا يطيق الحراب .. وثقوا أنى لست رجلا شريرا ، وانما انا رجل خير

وبعد مداولات اخرى اقبل عليه هيوسكل ، وقال له :

ـ ان البعض يرى اهلاكك .. ولكنى اقنعتهم ان لا ذنب لك فى تقاليدهم . وسنصلى من اجلك خـلال الليـل ، وربما يمكن فى الصباح ان نخلصك من الشر

وقضى بنتلى ليلته فى الكوخ الذى اعد له ، وحاول عبثا أن يقنع البروفيسور سليجارت بأن يدله على طريقة تخلصه من هذا الجهاز

ولما اصبح الصباح ، جاءه هيوسكل وسار برفقته الى الميدان ، ثم بدأ الحفل .. ودار الرقص حول بنتلى ، واخيرا وقف هيوسكل وقال :

ـ هذا الحليف قد جاءنا من اللانهاية ، ليكون اخا لنا . على أن كثيرا من طرائقه ومما يحيط به ، يدل على أن هناك شرا يحيط به ولكنى على يقين انه شخصيا رجل خير وسلام . ولهذا فاننا نحتفل الآن بضمه الينا واعتباره واحدا منا .. والان فانت يا صاحبى قد اصبحت فردا منا

وتقدم هيوسكل ليصافح بنتلى ، ومد يده اليه .. وفجأة انبعث البروتك للعمل ، ونشر الضباب حول بنتلى

وصاح القوم :

ـ الشر ! الشر !

وتجمع القوم فى مواجهة بنتلى ، وشرعوا أسلحتهم ، وانطلقوا يقذفون الخراب نحوه .. والجهاز يعمل للدفاع عنه ، حتى أصبح بنتلى وهو يكاد يختنق من هذا الضباب ، ورآح يلهث فى اعياء . واسرع القوم ونشروا حوله نارا فى دائرة محكمة ، وبدأوا يضيقون دائرة النار شيئا فشيئا

وشعر بنتلى أن مصيره الى الموت .. اما اختناقا بالضباب الذى ينشره الجهاز الواقى ، واما بالنار التى تضيق دائرتهـــا حوله . والوقت يمر سريعا ، وهو فى حيرة من أمره . فبدأ يحاول جاهدا أن يتخلص من الجهاز الذى يثقـل كاهله ، وتذكر أن معه سكينا ، فانتزعها من مكانها ، وراح يمزق الجهـاز فى سرعة حتى استطاع اخيرا أن يتخلص منه ، ثم وثب من مكانه فى خفة ونشاط ، واجتاز النار دون أن تمسه من فرط سرعته فى الوثب ، واتجه من فوره الى ناحية سفينة الفضاء وهو يقذف بما يحمله شيئا فشيئا

وانطلق القوم فى اثره ، وراحوا يقتربون منه ، وصوب أحـــدهم حجرا ، فأصابه فى رأسه ، فارتمى على الارض ، وهو على قيد بضع خطوات من سفينة الفضاء ، واغمى عليه

واستيقظ بنتلى من غشيته ، فألفى نفسه وقد اعيد الى الـكوخ ، ومن حوله القوم ، وهيوسكل يحنو عليه .. ولما رآه قد فتح عينيه قال له :

ــ كيف حالك الآن يا صاحبى ؟

وأدار بنتلى النظر فيما حوله ، فوجد كل اجهزته ــ عدا جهاز البروتك ــ الى جانبه ، فأسرع الى الماء واجترع منه جرعات ، وتناول بعض الحبوب الغذائية المضغوطة ، ثم التفت الى هيوسكل وقال :

ــ اذا كنتم تريدون قتلى .. فعجلوا بربكم !

فابتسم هيوسكل وقال :

ــ كلا ، فنحن على يقين انك انسان خير لا شر فيك . ولكنا كنا نريد أن نرغمك على أن تطرح عن ظهرك ذلك الشر الذى كنت تحمله، وكنا على يقين انك ستفعل

ــ آه فهمت ! شيطان على ظهرى ! نعم اظن ذلك ..

وقال هيوسكل بعد فترة قصيرة :

ـ لقد كان شيطانا قويا ، وهو بلا ريب معجزة عجيبة . واننا لنفخر اننا استطعنا ان نأسر هذا الشيطان اخيرا

وتقدم واحد آخر من القوم ، وقال :

ـ هل لديكم فى بلادكم الكثير من هذه الشياطين ؟ هل تستطيع ان تأتى الينا ببعضها ؟

وابتسم بنتلى ابتسامة النصر !

لقد بدأ التبادل التجارى بين الارض وهذا الكوكب !!



الفصل السادس

شركة الخدمات العامة

كان الزائرون يلقون عنتا فى مقابلة المستر فيرجوسن أثناء العمل، فقد كان الرجل يضن بوقته الثمين أن يضيع فى استقبال الزائرين والترحيب بهم .. وهو الرجل الناجح الذى يحتاج لكل لحظة من النهار الطويل

اما سكرتيرته الآنسة ديل الشابة الحسناء.. فقد كانت على العكس من مخدومهـا . وكان قلبهـا الرقيق يسيطر على احساسها .. فلا تمنع أحدا من الدخول وهكذا فعلت فى ذلك اليوم ٠ كان الزائر رجلا عجوزا يرتدى معطفا من التويد الانجليزى ويحمل عصا فى يده .. وظنته الآنسة ديل من كبار الزوار ، ولذلك فقد ارشدته الى باب مكتب المستر فيرجوسن فى احترام ورشاقة

وما ان أغلقت الآنسة ديل الباب من خلفه ، حتى وجه حديثه الى مخدومها قائلا :

ـ صباح الخير ياسيدى .. دعنى أقدم لك نفسى ، انا المستر اسموند من شركة الخدمات العامة

وقدم بطاقته الى المستر فيرجوسن

ولاح الضيق على وجه المستر فيرجوسن ، وعـزم على تأنيب سكرتيرته التى تسمح لكل من هب ودب بمقابلته ، ثم رفع وجهـه عن الاوراق التى كان يقلب فيها ، وقال للرجل :

ـ حسنا .. الخدمات العامة .. ؟ اننى آسف ، فلا اظن اننى بحاجة الى هذه الخدمات

ثم قام من على مكتبه ليوحى الى الزائر بنهاية الزيارة ، بيد ان الزائر عاد يسأله :

ـ هل انت متأكد ياسيدى مما تقول ؟
ـ طبعا .. واننى أشكرك على هذه الزيارة

ـ انك لم تفهمني بعد يا سيدى ، ان شركة الخدمات العـــامة تخلصك من كل مالا تحتاج اليه .. ولا اظن انك فى حاجة الى هؤلاء الذين يحيطون بك

ـ ماذا .؟ اننى اعتقد ان هذا ليس من شأنك

ـ كيف يا سيدى ، ان هذا العمل من اهم الاعمال التى تقوم بها مؤسستنا

قال المستر فيرجوسن ، وقد بدات الابتسامة تتلاعب على شفتيه:
ـ تعنى انكم تتخلصون من الناس ؟

ـ طبعا ياسيدى .. وقد تكون أساليبنا فى الدعاية قاصرة على بعض الاعتبارات ، ولكن دعنى أؤكد لك ان مؤسستنا من اقـــدم المؤسسات فى هذا المضمار

أخذ فيرجوسن يحدق فى وجه اسموند الجامد الصلب الحـاد القسمات ، وهو فى حيرة من أمره ، كيف يصدق هذا الكلام .. لا شك انها مجرد دعابات . وفى استطاعة اى مخلوق رؤية المرح الكامن فيها .. أجل .. لاريب أنها دعابة ..

وعاد يسأله ، وقد غلبته روح المرح :
ـ وماذا تفعلون بالناس الذين تتخلصون منهم ؟

فأجاب المستر اسموند :
ـ هذا شأننا وحدنا ياسيدى .. انهم يختفون

وهب فيرجوسن واقفا ، وقال :
ـ حسنا يا مستر اسموند .. والان ما هى مهنتك الحقيقية ؟
ـ كما اخبرتك يا سيدى

ـ اظن وقت العمل لا يســمح بالدعابة يا مســتر اسموند .. فدعنا نتكلم فيما جئت من أجله ، ولا تضـطرنى أن آخذ دعاباتك هذه مأخذ الجـد ، فان ذلك كفيــل بارســالك للتحقيق فى مخفر البوليس

ونهض المستر اسموند ، وهو يتنهد ، وقال :
ـ لا داعى لكل هذا .. فما دمت غير محتاج لخدماتنا فلا بأس.

انك انسان محظوظ يامستر فيرجوسن ، تحب أصدقاءك ومعارفك و .. زوجتك

ــ زوجتى ..؟ وما الذى تعرفه انت عن زوجتى ..؟

ــ لا شيء ..

ــ لعلك اتصلت بأحد الجيران .. اننا حقا نتشاجر ، ولكن هذا لا يعنى شيئا على الاطلاق .. انه شيء طبيعى يحدث فى كل البيوتات

قال المستر اسموند ، وهو يجلس من جديد :

ــ ثق ياسيدى اننى لا امتلك أية معلومات عن حياتك الزوجية

ــ اذن .. لماذا سألتنى عن زوجتى .. ؟

ــ لان خبرتنا الطويلة قد اثبتت بما لا يدع مجالا للشك ان الزوجات هن أصل كل بلاء

ــ حسنا .. انت واهم يا مستر اسموند ، اننى أعيش وزوجتى على اتم وفاق ، وأنا سعيد بحبها ، كما أنها سعيدة بحياتها معى

عندئذ وضع المستر أسموند عصاته تحت ابطه ، وقال :

ــ اذن فأنت فى غنى عن خدمات شركة الخدمات العامة ؟ حسنا

ــ لحظة من فضلك

ــ جعل فيرجوسن يقطع المكان جيئة وذهابا ، وقد عقد يديه خلف ظهره فى عصبية ، ثم قال فجاة : ا

ــ اننى لا أصدق حرفا واحدا مما تقول .. هل تفهم ؟.. ولا كلمة صغيرة .. ولكن على فرض انك جاد فيما تقول .. مجرد فرض .. كيف تفعلها لو أننى .. هذا فرض طبعا .. اذا طلبت منك ان ...

ــ مجرد موافقة شفاهية

هكذا أجابه المستر اسموند ، وقد بدأ البريق يلمع فى عينيه

ــ والدفع ..؟

ــ بعد انتهاء العملية .. وليس قبل ذلك

فقال فيرجوسن بحدة :

ــ هذا غير مهم .. اننى أتساءل فقط .. هل هى عملية مؤلمة ؟

ـ ليس هناك ثمة ألم على الاطلاق

وعاد فيرجوسن يذرع أرض الحجرة كأنه كلب حبيس ، وهو يقول :

ـ لقد تزوجتها وعشنا سويا فى سعادة .. عشنا معا زهاء سبعة عشر عاما .. وطبعا من الصعب أن يعاشر الانسان زوجة من هذا .. هذا الطراز طيلة هذه المدة دون أن يسأمها .. أظن هذا معقول

ولم تتغير سحنة المستر اسموند ، وظل وجهه خاليا من التعبير ، بينما تابع المستر فيرجوسن حديثه :

ـ ان الحياة أصبحت سخيفة الى حد بعيد .. والعمر ينقضى ، ويشعر الفرد منا بحاجة الى أن يعيش .. يعيش حياة .. أعنى ..

فقاطعه المستر اسموند ، يهون عليه الامر :

ـ اننى أفهم ما ترمى اليه تماما يا عزيزى

ـ اريد ان اقول ان زوجتى أصبحت شديدة المراس ، متعبة ، صلبة الراس .. ولعلك على علم بذلك

قال المستر اسموند بنفس اللهجة الحاسمة :

ـ كلا ..

ـ لا تحاول خداعى ، فلابد أن ثمة معلومات حصلت عليها والا .. فلماذا جشمت نفسك عناء الحضور ؟

فهز اسموند كتفيه بلا مبالاة ، بينما قال المستر فيرجوسن :

ـ على كل حال ليس هذا هو المهم .. وانما اريد أن أقول انه قد طاف فى خاطرى .. أقصد لماذا لا أبدأ حياة جديدة ، مع انسانة جديرة بهذه الحياة .. مثل ..

ـ الآنسة ديل على سبيل المثال ؟

ـ هـذا صحيح .. انه لامر ممتع حقا ان يعيش الانسـان مع مخلوقة جميلة كهذه .. انها جـذابة فاتنة .. ولا يسـتطيع أحد انكار ذلك ، ثم هناك طبعها الهادىء وذوقها السـليم ، ورغبتها فى اسعاد كل من حولها .. لقد قدرتها واختارها قلبى من أجل ذلك

وابتسم المستر اسموند فى أدب جم ، ثم نهض من على مقعده ، واتجه صوب الباب ، فسأله المستر فيرجوسن :

ـ هل ستنصرف الآن ؟

ــ نعم ياسيدى ، وتستطيع أن تعمل فكرك ، ثم تتصــــل بى تليفونيا .. ستجد الرقم فى أســـفل بطاقتى .. ولكن احزم امرك سريعا .. فالوقت من ذهب كما تعلم

ــ طبعا .. طبعا

وضحك المستر فيرجوسن ضحكة جوفاء ، ثم تابع حديثه :

ــ اننى لا اصدق ذلك حتى الان .. ولا أعرف كيف اسميه

ــ انها المدنية الحديثة يا سيدى ، تضع نفسها فى خدمتك

ــ انت بالطبع لا تعرفنى .. ولم اقابلك .. أو أتصل بك ...

ــ بالطبع يا سيدى .. ان السرية التامة هى الضمان الوحيد فى هذه الاحوال ..

ــ سوف أجدك حالما اتصل بك

ــ نعم .. اتصل بى حتى الساعة الخامسة ، والان الى اللقــاء يا سيدى

بعد خروج المستر اسموند ، كانت يدا المستر فيرجوسن ترتجفان من اثر الانفعال . لقد ادار الحديث رأسه ، ولذلك قرر أن يتناسى الامر برمته .. بيد أن هذا الامر لم يكن سهلا ، فرغم أن المســـتر فيرجوسن انكب بعد ذلك على اوراقه ، واخذ يرغم قلمه على الكتابة الا أن كل ما دار فى المقابلة من حديث جعل يطن فى رأسه .. يطن .. يطن كأنه أزيز طائرة ضخمة تسير بسرعة الصوت .. زوجتـــه .. المناكفات التى تضايقه بها ، شجارها المستمر ، والمستر أسموند وشركة الخــدمات العــامة ، وكيف يتخلص من شريكة حيــاته .. والانسة ديل .. الانســـة ديل .. ودخلت الانســـة ديل مكتبه فى هذه اللحظة

كانت تحمل اليه بريد الصباح ، ولاحظ عندما وقع بصره عليها انها قد ازدادت فتنة عن ذى قبــل ، ورمقته بعينيها الدعجاوين الساحرتين ، وهى تدفع اليه بالرسائل . ثم قالت :

ــ هل هناك خدمة اخــرى أســتطيع ان اقدمها لك يا مســتر فيرجوسن .. ؟

فقال فيرجوسن :

ـ ماذا ..؟ أوه .. كلا .. ليس الان يا عزيزتى

وخرجت الآنسة ديل ، وهو يتابعها بنظراته ، وتعلق نظره بالباب لفترة طويلة بعد خروجها .. وشعر فيرجوسن انه من العسير عليه أن يستمر فى العمل ، فقرر أن يعود الى منزله

قال لديل ، وهو يرتدى معطفه :

ـ مس ديل ، لقد استدعيت فى مهمة عاجلة ، ولشدما أخشى أن يتراكم العمل .. فهل تستطيعين أن تعملى معى ليلة أو ليلتين هذا الاسبوع ؟

فأجابته ، وهى تبتسم :

ـ اننى فى خدمتك يا سيدى

فقال فيرجوسن وهو يمازحها :

ـ أرجو الا يكون فى ذلك ما يضايقك

ـ ليس ثمة مضايقة على الاطلاق

ـ شكرا .. سأترك لك تصريف شئون العمل اليوم .. وأتمنى لك التوفيق .. الى اللقاء

ثم غادر المكان ، ووجهه يتضرج بحمرة الخجل ..

وفى المنزل كانت زوجته قد فرغت منذ لحظات من غسل وجهها كانت المسز فيرجوسن دقيقة الحجم تبدو عليها علامات العصبية ، وقد دهشت جدا عندما وجدت زوجها قد عاد هكذا مبكرا .. فقالت له :

ـ لقد عدت مبكرا

فسألها زوجها فى جفاء واضح ، عجب هو نفسه منه :

ـ وهل هناك شك فى هذا ؟

ـ لا بالطبع ..

فقال بصوت يشبه الفحيح :

ـ ما الذى تريدين منى أن أصنعه ؟ . هل يجب أن أقتل نفسى فى المكتب من فرط الاجهاد ؟

ـ متى قلت أنا ...

فقال لها فى حدة :

ـ أرجوك .. لا تثيرى أعصابى بنقاشك السخيف .. كفى عن

الثرثرة ...

فصرخت فيه زوجته :

ــ أنا لست ثرثارة ..

وأعرض الرجل عن زوجته ، وغادر الحجرة متجهــــا الى الطابق العلوى ، وهناك أخذ يدور فى حجرته وقد عصفت برأســه الافكار .. لا شك أنها زوجة سيئة الطبع ، ثرثارة ، تريــد أن تقتله ... فلماذا لا يتخلص منها ؟ لماذا ؟

ووجد نفسه يتجه نحو التليفون ، وينظر اليه ، ثم يحــدق فى البطاقة التى تركها له المســتر اسموند .. ثم يقطع الحجــرة فى خطوات قلقة ويفكر .. وفى رأسه صورة حــلوة ... لتلك التى اخذت بمجامع قلبه .. الآنسة ديلى .. الآنسة ديلى ...

وأخيرا طلب الرقم ، وسمع رنين الجرس :

ــ هاللو .. شركة الخدمات العامة ؟ أنا المستر اسموند

ــ أنا المستر فيرجوسن

ــ نعم يا سيدى ، ماذا قررت ؟

ــ لقد قررت أن ...

وتقبضت يده على سماعة التليفون ... وعاد يؤكد لنفســـه أن من حقه أن يتخلص من هذه الزوجة ، ولكن .. لقد تزوجهـا منـذ سبعة عشر عاما ... انه عمر طويل ... تخللته لحظات سعيدة .. واخرى تفيض بالتعاسة ... هل من العدل ؟ ... هل هــذا هو العــدل ؟

وسأله المستر اسموند :

ــ ماذا قررت يا مستر فيرجوسن ؟

ــ أنا .. أنا .. لا .. أننى فى غنى عن خدماتكم .. نعم لست فى حاجة اليها .. وانت أيها الوغد .. أيها الحيوان .. يجب أن تكون فى مكانك الصحيح .. هناك خلف القضبان .. اياك أن تأتى الى مكتبى مرة أخرى .. لعنة الله عليك

وألقى بسماعة التليفون فى عنف ، فشعر كأنه يلقى عن نفســـه حملا ثقيلا ، وأسرع ينزل السلم وثبا

كانت زوجته فى المطبخ تطهو بعض الكرنب ... ذلك الطعام الذى يمقته كل المقت .. ولكن هذا غير مهم الآن .. ووقف يحدق فيهـا كأنه يراها للمرة الاولى

ودق جرس الباب ...

فقالت المسز فيرجوسن :

ـ انها الملابس المغسولة

وحاولت أن تنظف يدها ، وتترك ما أمامها على الموقد ، قبـل أن تذهب لكى تفتح الباب .. ولكن زوجها لم يمهلها ، ووجد نفسـه يتوجه الى الباب ويستقبل الطارق

كان بالباب ثمـة رجلان ، يحملان لفـافة ضخمة تحتوى الملابس المغسولة ، فسألهم المستر فيرجوسن :

ـ هل أنتما من شركة غسل الملابس .. ؟

فأجابه أحد الرجلين :

ـ شركة الخدمات العامة يا سيدى !

ـ ولكننى أخبرت ذلك الرجل القذر بأننى لا أريد أن أرى ..

ولم يمهله الرجلان ، فسرعان ما كمما فمه ، ووضعاه فى سلة كبيرة اعدت لهذا الغرض ، وقبل أن تتحرك به السيارة ، اتاه صوت زوجته وهى تقول :

ـ خذاه ... وأخبرا المستر آسموند اننى لا أريد أن أرى وجهـه ثانيـة !

الفصل السابع

زوج ذئب

استيقظت من نومها على صوت صرخاتها ، وهى تنبعث فى ظلام الليل ، فجلست فى فراشها وقد تأكدت من انها ظلت تصرخ منذ وقت طويل

كانت الحجرة فى برودة الثلج .. بيد أن العرق كان يتصبب من وجهها وظهرها متدحرجا الى داخل جسدها كله ، ومبللا الوسادة التى تسند راسها اليها ، وقميص نومها ، كأنما كانت نائمة فى العراء تحت رذاذ من المطر

وسرعان ما اخذ جسدها يرتجف ...

وسألها زوجها :

ــ هل انت على ما يرام الآن .. ؟

وظلت برهة لا تقوى على الاجابة .. كانت ركبتاها ترتعشان ، وقد احاطتهما بذراعيها لتبعث الدفء فى جسدها . وكان زوجها يرقد الى جوارها ، والظلام يغمر الغرفة .. وعندما نظرت الى زوجها عاودتها الرعشة من جديد

وعاد يسألها :

ــ هل اضيء النور .. ؟

فقالت بحدة :

ــ كلا .. ارجوك الا تتحرك

وساد الصمت المكان .. فلم يعد يسمع فيه سوى دقات الساعة الرتيبة ، وقد ملأتها هذه الدقات ــ بدون سبب واضح ــ بالذعر والخوف

ــ هل حدث ذلك ثانية ..؟

ـ اجل . . نفس ماحدث من قبل ، ارجوك بحق الاله الا تلمسني
وكان ساعتها قد اخذ يقترب منها ، فعادت ترتجف بشدة كما كانت ترتجف من قبل

وعاد زوجها يقول :

ـ الحلم . . . هل كان هو ؟ . . انا . . ؟

واخذ يزحف في خفة حتى يقترب منها دون ان تدرى ، ولكن أصابعها كانت تتقبض ، واخذت تفرد قبضتيها ثم تقبضهما ، وتحاول أن تستعيد ثباتها المفقود ، وقالت له بصوت يشوبه الخوف :

ـ اجل . . الثعابين مرة أخرى . . كانت تزحف من حولي وتحاصرني . . ألوف كثيرة من جميع الانواع ، حتى لقد غصت بهم الحجرة . . كانوا يتسربون اليها من الباب والنوافذ . . من كل شيء في الحجرة

قال زوجها :

ـ هدئي من روعك قليلا ، ولا تتحدثي عن هذا الحلم المخيف . .

ولما لم ترد عليه ، سألها في رفق :

ـ هل أوقد النور . . ؟

فأسرعت تقول :

ـ كلا . . ليس الآن انني لا اجرؤ على ان ابصر الحجرة

قال وكأنه قد فهم كل ما تعنيه :

ـ اوه . . ثم رايت الشطر الآخر من الحلم

ـ اجل . .

ـ حسنا . . . لا داعي للحديث عن ذلك

ـ كلا . . بل دعني اتحدث عنه

وحاولت ان تضحك دون جدوى . .

ـ لقد بدات أعتاده . . انظر . . لقد تكرر اكثر من ليلة

▭

كان الحلم عادة يبدأ بثعبان صغير يلتف في بطء حول معصمها ، ويحدق فيها بعينيه الحمراوين الشيطانيتين . . فكانت تقذف به بعيدا ، وتجلس في سريرها ، وسرعان ما يأتيها ثعبان آخر أضخم من الاول ، وكانت تتخلص منه أيضا ، وتقفز من سريرها وتقف في وسط

الحجرة ، وسرعان ما تتناهشها الافاعى من كل جانب ، واحد عند قدميها ، وآخر فى شعرها ، وثالث يغطى عينيها .. ثم ينفتح الباب وتهجم عليها الثعابين من كل جانب .. وتحاصرها ، وتدفعها دفعـا الى سريرها وهى تبحث عن زوجها كى تحتمى به

ولكنها ــ فى الحلم ــ لاتجد زوجها ، وانما تجد مكانه حية ضخمة كبيرة سوداء ، ولا تتحقق منها الا بعد أن تحتضنها لتحتمى فيها

ــ والآن أوقد المصباح

هكذا أمرته ، وقد توترت أعصابها .. وشعرت كأنها مشدودة حتى تكاد أن تنفصم .. كانت تخاف النور .. وتخشى الا يكون القابع بجوارها زوجها .. بيد أنه كان زوجها بلحمه ودمه

فقالت وهى تسترخى ، وتتنهد بارتياح :

ــ يا الهى

وسألها زوجها ، وهو يضغط على أسنانه :

ــ هل انت مندهشة ..

ــ لست أدرى .. ولكن فى كل مرة ، اجل فى كل مرة يخيل الى اننى لن اجدك بجانبى ، وانما سأجد هذه الافعى الملعونة

ومدت يدها تتحسس ذراعه كأنما تريد أن تتأكد ، فقـال لها فى رقة ولطف :

ــ ان الامر لا يعدو أن يكون مجرد كابوس .. لو انك استطعت النسيان .. لو وضعت ثقتك الكاملة فى زوجك لما عاودتك هــذه الاحلام المزعجة

ولم ترد عليه .. بل جعلت تجيل باصرها فى الحجرة ، كأنما تريد أن تلم بكل تفاصيلها ..

كان التليفون لا يزال فى مكانه على المـائدة الصغيرة ، وكذلك صحف المساء ، والمجلة التى كانت تقرأ فيها ، وكذلك كان الراديو ، ورداؤها الاخضر الذى تكاسلت عن وضعه فى الدولاب

وقال زوجها :

ــ لقد قال لك الطبيب نفس هذا الكلام .. وعندما حدث ذلك الشجار السخيف بينى وبينك ، كنت ترجعين كل ما ينتابنا من شر الى أنا وحدى .. وهكذا ارتبطت فى ذهنك بصورة الشر .. ولكن

الآن ، وقد زال سوء التفاهم ، لماذا تصرين على ابقاء هذه الافكار في راسك ؟. لماذا ؟.

قالت :

ــ بلا وعي .. أقسم لك .. بلا وعي على الاطلاق

ــ ولكنك تفعلين ذلك دائما .. هل تذكرين عندما طلبت انـا الطلاق ؟ وعندما أخبرتك انني لم احبك أبدا في أية لحظة من لحظات عمري .؟. لقد كرهتني منذ ذلك اليوم ، رغم أنك عارضت بـكل قوتك في الطلاق

وصمت قليلا ريثما يلتقط انفاسه ، ثم عاد يقول :

ــ لقد كرهتني كما كرهت هيلين ، وظلت الكراهية تعمل في أعماقك وهاهي ذي آثارها لا تزال تظهر في احلامك حتى الآن

اجابته زوجته في رقة :

ــ انني لا أعتقد انني كرهتك ابدا .. انني أمقتها هي .. تلك القردة القذرة التي تشبه الثعبان

فغمغم قائلا :

ــ ولماذا تتحدثين عنها ؟.. لقد خرجت من سماء حياتي الى الابد

ــ كلا .. انها هي السبب .. نعم انها هي سبب كل هذه الاحلام المزعجة .. ولكنني سوف أتغلب على هذا المرض .. ما دامت هيلين قد ذهبت الى الشيطان

ومدت يدها تتحسس شعره الناعم ، وتتخلله بأصابعها ، وهي تغمغم :

ــ انني مجنونة بك ، ولن ادعك تفلت من يدي أبدا .. أبدا

فضحك ، وهو يقول :

ــ وانا لن اتركك .. لانني لااريد ذلك

ــ ساعدني اذن يا حبيبي

فانحنى عليها ، واحتضن شفتيها بشفتيه .. وغابا معا في قبلة طويلة

ومضت فترة طويلة ..

وتسلل النوم الى عينى الزوجة .. وسرعان ما راحت فى نوم عميق ..

وظل زوجها مستلقيا بجوارها ، واخذ يتاملها وهى نائمة . وبدا تنفسها ينتظم .. ويلفها النوم العميق

وعاد الزوج يخلع بنطلون منامته ، ويصنع منه حبلا طويلا .. طفق يلفه حول ذراعيها ، ثم عند قدميها ، ثم عند وجهها ، والزوج يرسل فحيحا باردا كأنه ثعبان

ثم بدأت الزوجة تصرخ من جديد



الفصل الثامن

أثقال البشرية

كان ادوارد فلازويل يؤمن بالحظ والنصيب ، ولذلك لم يتردد - حينما شاهد صورة فوتوغرافية للكوكب الجديد - فى المبادرة الى شرائه من الشركة المتحدة لبيع أراضى الكواكب

والواقع أن الصورة التى عرضها عليه البائع ، لم تكن واضحة المعالم تماما .. وكل ما فيها سلسلة من الهضاب والجبال المتوسطة الارتفاع ، وساعتها عرض له خاطر لذيذ .. لو أن هذه الجبال تخفى بين جوانبها من عروق الذهب ما تخفيه جبال الارض ، لأصبح من كبار الاغنياء

وهكذا دفع فلازويل القسط الاول من ثمن الكوكب الجديد ، وتعهد بتسديد الباقى على أقساط سنوية .. وما أن جف الحبر الذى وقع به العقود ، حتى أسرع فلازويل يشترى سفينة مستعملة من سفن الفضاء ، حملها بكل ما يحتاج اليه من أدوات الحفر والتنقيب ، واستقلها فى صحبة جماعة من الروبوت (الانسان الآلى) وجعل يطوى بها الفضاء قاصدا ممتلكاته

ولاشك فى أن فلازويل كان محظوظا حقا .. ذلك ان من سبقه من الرواد الذين هاجروا من الارض إلى الكواكب الاخرى ، كانوا فى الغالب يعودون الى الارض من جديد ، وقد ملأهم الاسى والقنوط ، والشعور بالحسرة على ما انفقوه من جهد ومن مال ..

اما الكوكب الذى اشتراه فلازويل ، والذى سماه « الحظ » فيما بعد ، فكان فى الواقع شيئا فريدا جديدا .. كان الغلاف الجوى الذى يحيط به صالحا لتنفس الانسان ، وارضه تفيض بالانهار وينابيع المياه الجارية ، ورغم الجبال والهضاب العالية التى تكتنفه

من كل الجوانب ، والتى لم يعثر فيها فلازويل على ذرة واحدة من التبر .. رغم ذلك كله ، فقد اطمأن الى مستقره الجديد ، وصمم على زراعته ـ بمعاونة الروبوت ـ بكل أنواع الفواكه المشتهاة التى تباع فى الارض بأسعار باهظة

واتخذ فلازويل من كبير هؤلاء الروبوت صديقا وأنيسا ، فكان يسأله فى كل ما يعن له من أمور ، وكثيرا ما قال له :

ـ ان هذا المكان سوف يجعلنى من أغنى الاغنياء

فكان الروبوت يهز راسه ويقول :

ـ طبعا .. يا رئيس .. طبعا

كان الكوكب غنيا بخيراته .. ولكنه يحتاج الى جهود كثيرة لاستخراج هذه الخيرات ، والحق يقال لم يكن فلازويل يتوانى ابدا عن بذل أقصى جهد ممكن . كان فى السابعة والعشرين من عمره ، قوى البنيان ، شديد الثقة فى نفسه .. وأثمر الكوكب على يديه من كل زوج بهيج

ومرت الشهور وتعاقبت ، وفلازويل على حساله يزرع الارض ، ويصدر ثمارها الى عالمنا عن طريق سفن الفضاء التى تمتلكها شركة « ت .و. ا »

وذات يوم ، قال له كبير عماله الآليين :

ـ سيدى الرئيس .. لست على ما يرام .. يا مستر فلازويل .. يا سيدى

وتضايق فلازويل من هذه الكلمات ، وقال فى نفسه ان شركة الانسان الآلى هذه شركة سيئة للغاية ، اذ أنها تبيح لهذه المخلوقات الوقحة التدخل فيما لا يعنيها .. ولكن ماذا يفعل ، وأين يتسنى له الحصول على روبوت آخرين يتقاضون مثل هذه المرتبات الزهيدة ؟

وأجاب فلازويل على ملاحظة رئيس عماله :

ـ ليس هناك ثمة ما يضايقنى يا جونجا ـ سام .. اننى على ما يرام

ـ آه .. عفوا .. هذا غير صحيح .. يا مستر فلازويل .. يا رئيس .. انك تكلم نفسك فى الحقول .. انا آسف لما اقول

ـ ولكن هذا لا يعنى شيئا ..

ــ عفوا .. لقد بدأت ألحظ أن وجهك يرتعش في عصبية .. ويديك أيضا .. وأصابعك .. وأنت تشرب الخمر كثيرا الآن ... و ..

ــ كف عن هذا يا جونجا ــ سام . ان الروبوت يجب أن يعرف مكانه المناسب

هكذا أجاب فلازويل في حدة ، وطفق يحدق في وجه الروبوت المعدني الذي بدت عليه مظاهر الخجل .. فأحس فلازويل بالحرج ، وقال يسترضيه :

ــ أنت مصيب بالطبع فيما تقول يا صديقي العزيز .. وماذا أيضا ياجونجا ــ سام .. قل ولا تتردد

فقال جونجا ــ سام ، وقد عاد البشر الى وجهه :

ــ يبدو لي كأنك تحمل وحدك كل أثقال البشرية

وأجابه فلازويل وهو يتخلل شعره الاسود الناعم بأصابعه :

ــ هذا صحيح ياجونجا .. ولذلك فأنا أحسدكم أحيانا على حياتكم التي تحفل بالمرح والابتسام والسعادة و ..

ــ هذا لاننا بلا أرواح

ــ ولسوء الحظ أن الانسان له روح .. ما الذي تقترحه في هذا الصدد اذن .. ؟

ــ قم باجازة صغيرة يا مستر فلازويل .. يا رئيس .. جونجا ــ سام يقترح .. وسيدي يفكر في الامر .. والصواب هو تفكيره

واطمأن فلازويل الى هذا الاقتراح ، رغم صعوبة تنفيذه .. ان العمل حقا يستغرق كل وقته ، ولكن أين يذهب ، وأقرب كوكب يستطيع أن يمضي فيه عطلة ممتعة يبعد عن كوكب الحظ بمسيرة خمسين يوما اذا استقل سفينة الفضاء ؟! ثم ان الامر يحتاج الى المزيد من المال .. وكيف يبعثر فلازويل أمواله كأنه شاب غرير .. كلا .. هذا غير سليم على الاطلاق

وزرع فلازويل المزيد من الارض ، وواصل النهار بالليل وهو يعمل في جد ونشاط .. واستمر يكلم نفسه في الحقول ، ويفرط في الشراب كل ليلة قبل أن يأوي الى فراشه .. وبدأ القلق يستولي على قلوب الروبوت ، وهم يرون ما آل اليه حال سيدهم . وكانوا

يتضرعون فى كل ليلة الى خالقهم « شركة الانسان الآلى المتحدة » علة يثيب مولاهم الى رشده .. واستمر الحال على هذا المنوال حتى فقدوا كل أمل فى أصلاحه ، وبدأ التذمر يأخذ شكلا واضحا ملموسا فى كل تعاملهم معه

وجمعهم جونجا ـ سام ذات ليـلة .. وكان لا يزال على ولائه واخلاصه لسيده ، وخاطبهم قائلا :

ـ أيها الجهلة .. ان الرئيس الرجل على ما يرام .. هو قوى .. هو صالح .. صدقونى يا أخوة .. هو كما يقول جونجا ـ سام

بيد أن التذمر لم ينقطع .. ذلك أن الروبوت كانوا يتخذون من سيدهم قدوة حسنة ، ومثالا يهتدى به .. ولا يستطيع الاعمى أن يقود اعمى ، والا سقط الاثنان فى الحفرة !

وكاد زمام الامر يفلت من يدى فلازويل ، لولا ما حدث .. لقـد تسلم ضمن المشتريات التى كان يبتاعها من الكرة الارضية مجـلة مصورة طفق يتأملها فى امعان .. شاهد فيها أحدث ما وصلت اليه أزياء السيدات ، واكتشف دواء يزيل شعر الذقن فلا يعود للظهور ، وتم استعمار كواكب جديدة .. وقلب فلازويل الصفحة ليجد نفسه أمام الاعلان التالى :

« عرائس بالبريد الجوى ..

« أيها الرحالة العزيز .. لماذا تعيش وحيداً فى كوكبك البعيد.. ؟

« أن شركة عرائس الفضاء تساعدك على قضاء وقت سعيد ، وحياة جميلة

« اقطع الكوبون الموجود فى أسفل الصفحة ، وارفق به آذن بريد بالمبلغ الموضح أعلاه ، تصلك حالا زوجة مدهشة تتوفر على خدمتـك وتلبية رغباتك .. زوجة تتحقق فيها كل صفات المرأة المكافحة التى تصلح للزواج من بطل مثلك

« اقطع الكوبون ولا تتردد أمام اللحظة المنعشة .. »

وما أن فرغ فلازويل من قراءة هذا الاعلان ، حتى نادى على صديقه الآلى جونجا ـ سام ودفع اليه بالمجلة . وقرأ الروبوت الاعـلان فى صمت ، ثم واجه سيده ، وجعل يحدق فى وجهه ، وهو يقول :

ـ أن هذا ما كان يفعله الاتراك أيام عصر الحريم ..

ـ هل تظن ذلك .. ؟

ونهض فلازويل واقفا ، وجعل يذرع المكان في عصبية ، وهو يغمغم :

ـ ولكنني لم اكن أريد أن أتزوج الان .. وكيف اضمن أن تحبني هذه الزوجة .. ؟

فقال جونجا ـ سام :

ـ من الاوفق لسيدى أن يتزوج ..

ـ هذا صحيح ، ولكن ..

ـ ولكن يجب أن تبت في الامر سريعا ..

وضحك فلازويل وهو يقول :

ـ انك مدهش يا جونجا ـ سام .. وكثيرا ما تنطق بالحكمة

وأسرع الى مكتبه ، وملأ البيانات الموضحة في الكوبون ، ودفع به الى جونجا ـ سام ، وهو يطلب منه المبادرة بالاتصال بادارة المجلة التي نشرت الاعلان عن طريق الراديو

▱

كانت الاسابيع القليلة التي انقضت ، منذ ذلك اليوم ، تفيض بالقلق .. كان فلازويل ينفق الساعات ، وهو يتطلع في صفحة السماء آملا أن يرى سفينة الفضاء . وكان الرجال الآليون ينفقون ساعات الليل في الرقص والغناء والسمر ، وكثيرا ما كانوا يسألون جونجا ـ سام :

ـ يا رئيس .. المرأة .. الانسانة الجديدة .. الرئيسة . ماذا يكون شكلها .. ؟ وكان جونجا ـ سام يتجهم في وجوههم ، وهو يقول :

ـ هذا ليس من شأنكم .. إن الرجل .. الانسان هو يهتم .. وأنتم اتركوه . ولكن هذا لم يكن يمنع جونجا ـ سام من أن يحدق هو الآخر بدوره في السماء ..

ودأب فلازويل على التفكير .. وكلما استغرق في ذلك ، أعجبته الزوجة الجديدة ، والطريقة التي سيحصل بها عليها .. انها بلا شك سيدة قوية ، متوسطة الجمال سوف تساعده في أعمال الحقول .. فهكذا كتب لادارة المجلة التي نشرت الاعلان .. ويظل فلازويل

يحلم .. وهو مسترخ فوق كرسيه ، يحدق فى السماء .. ينشد العروس آلتى ستهبط عليه من الفضاء ..

وأخيرا حلقت السفينة عبر الافق ، ثم توضحت لباصريه ، وهبطت فى أرض المطار .. وأخرجت من جوفها صندوقا كبيرا ، ثم طارت متجهة صوب كوكب أميرة الرابع

وأحضر الروبوت الصندوق ، ووضعوه عند قدمى فلازويل ..

وظهر الفرح على وجه الرجل ، وقرر عطلة بأجر كامل لكل عماله .. ثم اختلى فى حجرته بالصندوق وطفق يفحصه بامعـــان . كان الصندوق كبيرا جدا ، كتب على احد جوانبه : « احمله باحتراس .. امرأة بدآخله »

فأخذ فلازويل يعالجه فى حـــذر حتى أزال عنه الغطاء ، وهو يرتجف من الانفعال ..

ووجد نفسه بازاء زوجته ..

كانت فتاة رقيقة دقيقة الحجم ، تكومت فى الصندوق كأنها قطعة صغيرة ، وما أن طالعها وجه فلازويل حتى انتصبت على قدميهـــا الصغيرتين ، وأخذت تخطر فى الحجرة بهذه الاقدام العارية المخضبة بالطلاء ، فى ردائها الابيض الناصع الذى كتب عليه فوق الصـــدر مباشرة ــ وبخطوط ذهبية « شليا »

وشعر فلازويل أنه قد خدع .. فلم تـــكن تلك الانثى التى تقف أمامه تشبه فى شىء تلك التى رسمها فى خياله : فتاة قوية تصـــلح للعمل الشاق بين الحقول .. أما هذه .. فهى لا تصلح الا لكى توضع فى حجرة أنيقة ، ويعلق فوقها لافتة صغيرة يكتب عليها « ممنـــوع لمس المعروضات »

وسألته الفتاة ، وهى تتطلع من النافذة :

ــ أين النخيل .. ؟

ــ أى نخيل .. ؟

ــ لقد أخبرونى أن كوكب سرنجر الخامس غاص بالنخيل

فقال لها فلازويل :

ــ ولكننا لسنا فى سرنجر الخامس

فسألته « شليا » فى لهفة :

ـ أو لست أنت الباشا ٠٠ ؟

ـ كلا .. أنا لست الباشا .. وانت طبعا لست الزوجة المكافحة التى تحدث عنها الاعلان

وبان الغضب على وجه شليا ، وهى تقول :

ـ مكافحة من يا هذا ؟ ٠٠ ألا تستطيع أن ترى جيداً ؟ .. انثى عروس من الصنف الفاخر ، استوردنى خصيصا باشا كوكب سرنجر الخامس !

ـ اذن فقد حدث لبس فى الامر .. هذا كل ماهنالك

وأخذت الفتاة تتأمل الحجرة الخشنة التى يعيش فيها فلازويل ، وقد بان عليها الامتعاض ، ثم قالت :

ـ حسنا ٠٠ أظن انك سوف تعمل على ترحيلى من هنا سريعا ٠٠ ؟

فقال فلازويل فى جفاء :

ـ ان الامر سوف يستغرق زمنا .. حتى تأتى سفينة الفضاء

وكان فلازويل ساعتها يفكر ٠٠ صحيح أن مثل هذه الفتاة لا تصلح أبدا للعيش معه ٠٠ ولكنها ٠٠ جميلة ٠٠ جميلة جداً اكثر مما يتصوره مخلوق ٠٠ فلماذا لا تبقى معه ٠٠ ويتمتعان بحياة هانئة ؟ !

قال وهو يتودد اليها :

ـ أظن أنه لا مانع من أن نظل أصدقاء ٠٠ على الاقل بحكم الظروف ٠٠٠

ـ أية ظروف ٠٠ ؟

فأجابها ، وهو يضع يده على كتفها :

ـ اننا المخلوقان البشريان الوحيدان فى هذا الكوكب ... هل أستطيع أن أقدم لك شرابا ؟ ٠ هيا نجلس لتحدثينى عن نفسك وعن ٠٠٠٠

وسمع فى هذه اللحظة صوتا يصدر من خلفه ، فاستدار ليجد روبوتا صغيرا يخرج من الصندوق الذى كانت فيه الفتاة ، فقال له فلازويل :

ـ ماذا تريد ٠٠٠ ؟

فقال الروبوت :

ـ اننى حارس هذه السيدة من قبل الحكومة ، وعلى أن أعقد قرانها على زوجها الباشا

فغمغم فلازويل ، وقد بانت خيبة الامل على وجهه :

ـ تشرفنا .. والان تفضل بالخروج

ـ كلا .. لن أخرج قبل أن أعقد قرانكما .. والآن هل تقبلين يا سيدتى هذا الرجل زوجا لك .. ؟

فضحكت شليا ، وهى تقول :

ـ لا .. ليس الان يا عزيزى .. لقد حدث خطأ فى الامر !

وامسك فلازويل بيد الروبوت ، وقاده الى الخارج .. وقد شعر بأن أثقال البشرية كلها تجثم فوقه ، وهو يقول :

ـ هيا بنا لاعد حجرة تليق بمكانك ...

وفى نفس اليوم كلف فلازويل جونجا ـ سام أن يتصل بادارة المجلة ليخبرها باللبس الذى وقع ، ويطلب منها الاسراع بارسال الزوجة المطلوبة .. ثم عاد يتابع عمله بجد وجهد ، وقد عزم على تجاهل هذه الفتاة حتى ترحل عن المكان ...

واستمر العمل فى كوكب الحظ ..

وجاء أوان الحصاد وبدأ الروبوت يبذلون كل جهودهم فى جمع المحصول وتخزينه .. وعبقت ارجاء المكان رائحة الزهور الفواحة التى تفيض بها الحقول ...

وشعر فلازويل أن ثمة تغيرا فى نظام حياته .. لم يكن يدرى تماما كنه هذا التغير ، وان كان قد لمسه فى كل ما يحيط به . كان يتأنق فى طعامه وشرابه ، وكان يرى ترتيب المائدة الذى يدل على أن القائم بالامر يتمتع بذوق سليم ، وأصبحت حجرته أشبه بالجنة الوارفة بعد أن وضعت الستائر على نوافذها ، ورتبت فى أبدع نظام .. وزاد الانتاج وأصبح الروبوت يجدون لذة فى العمل ... وذات يوم نادى فلازويل على كبير عماله ، وقال له :

ـ اننى مضطرب يا جونجا ـ سام

فهز الرجل الآلى رأسه ولم يفه بكلمة ... بينما تابع فلازويل كلامه :

ـ اعتقد أننى أصبحت فى حاجة ماسة لهذه الفتاة شليا ... انها

تساعدنا بكل جهدها .. أليس كذلك يا جونجا ـ سام ؟
ـ المرأة البشرية تلعب دورها فى حمل أثقال البشرية
ـ هذا صحيح يا جونجا ـ سام .. ولكن ترى أيستمر ذلك حتى النهاية ... ؟

انها تمارس من الاعمال ما كنت أتطلبه من الزوجة المكافحة ، فهى تطهو الطعام ، وترتب المنزل ، وتشارك فى أعمال الحقل و ...

فقاطعه جونجا ـ سام ، وهو يشعر بزهو خفى قائلا :

ـ ان العمال يحبونها حب العبادة ، وعندما انفصل ذراع أهلومين ذلك الروبوت النشيط ، بذلت كل مافى وسعها لعيادته وتطبيبه .. حتى تمكنت فى النهاية من اعادة اليد الى مكانها الطبيعى

واهتز فلازويل عند سماعه لهذه الكلمات

ـ ولكن فتاة من هذا النوع .. الفاخر .. أعنى لم أكن أتصـــور ان ذلك يحدث

فقال جونجا ـ سام :

ـ لا يهم ما كنت تعتقده انها واحدة من النوع البشرى ، فيجب أن تشارك فى حمل أعباء البشرية

وصاح فلازويل ، وقد بان الجد فى كل عباراته :

ـ سألغى الطلب السابق .. وسوف أحتفظ بشليا حتى نهـاية الحيـــاة

واشرق فى وجه الروبوت تعبير غامض مرح ، وانحنى أمام سيده فى احترام وهو يقول :

ـ أمرك مطاع على الدوام ...

وأسرع فلازويل يبحث عن شليا ...

▱

ووجدها فى العيادة التى كانت تشرف على ادارتها بمساعدة أحـد الرجال الآليين تضمد جرحا أصاب روبوتا ، كان يعمل فى الحقول . فقال لهـــا :

ـ شليا ... أريد أن اتحدث اليك

فقالت وهى منهمكة فى ربط مسمار :
ــ حالا .. بمجرد ان انتهى مما فى يدى
وبعد ان انتهت من عملها ، قالت :
ــ والآن يابدرو .. هيا جرب رجلك .. اليست احسن الآن ؟
ودار الروبوت حول نفسه فرحا ، ثم صاح :
ــ لقد عادت سليمة ياسيدتى .. الرئيسة .. شكرا .. شكرا
وخرج يقفز مبتهجا ..
وتابعه فلازويل ببصره ، ثم ابتسم ، ووجد شليا هى الاخرى تبتسم ، فقال :
ــ انهم مثل الاطفال تماما ..
فأجابته :
ــ اننى لا استطيع ان امنع نفسى من حبهم .. انهم دائما سعداء
ــ ولكنهم بلا ارواح
فهزت راسها ، ثم قالت :
ــ هذا صحيح .. والآن ماذا تريد منى .. ؟
ــ اريد ان اقول ...
ونظر فلازويل الى ما حوله .. كان المكان غاصا بقطع الغيار ، والمطارق وانابيب التشحيم ، فشعر انه ليس المكان المناسب ليتحدث اليها بما يعتلج فى قلبه .. فصمت برهة ، ثم قال :
ــ تعالى معى ..
وخرج الاثنان من المستشفى ، واتجها صوب الحقول الناضرة الخضراء ، التى تربض تحت أقدام الجبال ، وصوت المياه يداعب اسماعهما ، وكذلك شقشقة العصافير ذات الالوان البديعة ، التى جعلت تغرد لحنا حلوا كأناشيد الملائكة . واخذ الاثنان يتطلعان الى الطبيعة الجميلة الفاتنة ، حتى قال فلازويل :
ــ لقد اثرت دهشتى يا شليا .. كنت اظنك فتاة مرهفة مدللة ، لا تصلح لعمل قط .. بيد اننى كنت مخطئا ، لقد كنت بمثابة تميمة سحرية قلبت المكان بسحرها ، فأحالته جنة وارفة الظلال ... واستحوذت على قلوب الكل ..

فسألته شليا فى هدوء :

ـ الكل .. ؟

ـ اعتقد انني أستطيع التعبير عن آراء كل الروبوت الذين يعملون معى .. انهم يتخذونك مثالا يحتذى فى الرقة والجمال ونبل الاخلاق .. أن كوكب الحظ هو مكانك الاوحد يا شليا ، فبربك لا تبارحيه

ولم تتكلم شليا .. بل ظلت صامتة هنيهة تتطلع الى همس النسيم من حولها ، وهو يداعب شعرها وأذنيها كأنما يفضى اليهما بسر غامض ..

ثم قالت فجأة :

ـ هل تعتقد أن هنا هو مكانى .. ؟

وشعر فلازويل بخفقان قلبه ، واضطربت أنفاسه ، وحدق طويلا فى اعماق عينيها .. ومد يده ليداعب شعرها

ـ شليا ..

ـ نعم يا فلازويل ..

ـ لقد اجتمعنا اليوم لعقد قران الآنسة شليا ، فهل ترضين ايتها الآنسة الزواج من هذا الرجل .. ؟

هكذا صرخ الروبوت الصغير الذى كان طيلة هذه المدة يراقب الحبيبين من بعيد ، وما أن ظن ان اللحظة تناسبه ، حتى اندفع يؤدى العمل الآلى الذى كلف به ..

وصاحت شليا :

ـ كلا .. كلا .. ليس الآن أيها الاحمق

فانتابه الضيق ، واقترب من سيدته مذعنا ، وقال :

ـ ما اصعب أن يتدخل الروبوت فيما لا يعنيه .. ولكننى ياسيدتى مكلف من قبل الحكومة بمنع اى اتصال جسدى بينك وبين اى رجل حتى يتم عقد قرانكما رسميا على يدى .. وقد لاحظت ان ذلك الرجل قد مد يده الى شعرك ليعبث به ، فأسرعت كى أمنع هذه المخالفة ، وبادرت أعقد قرانكما فى الحال

وضغط فلازويل على أسنانه ليمنع نفسه من سب هذا المخلوق

السخيف ، ولاحظ الروبوت ذلك ، فقــال موجهــا الحديث الى فلازويل :

ــ انا آسف ياسيدى .. ولكنها التعليمات .. ممنوع منعا باتا اى اتصال جسدى قبل عقد القران رسميا .. فهل اخطأت .. ؟

فقالت شليا :

ــ كلا يا عزيزى ..

وهز الروبوت كتفيه ، ومضى فى حال سبيله ..

وانطلق فلازويل فى صحبة شليا ، وهو يقول فى ضيق :

ــ من العسير ان نضع حدا لتدخل هؤلاء السخفاء

ــ ولماذا ؟ .. لقد كان يؤدى واجبه

ــ ولكن ياشليا .. كنت .. كنت أقول .. أعنى اننى أحبك

فحدقت فيه الفتاة برهة ، ثم قالت :

ــ اسمع يا فلازويل .. اننى احترم عاطفتك ولكننى لا اريدها ، بل ولا اريد الحياة فى كوكبك هذا وسط هؤلاء الآليين ، وســوف اغادرك فى اقرب فرصة ممكنــة لالحق بالباشا فى كوكب سرنجو الخامس

وظلا يحدقان كل منهمــا فى الآخر ، وكانت شليا ترتعــد من الغضب ..

وبغتة صاح الروبوت من جديد :

ــ هل ابدأ الان ؟ .. لقد اجتمعنا الآن لعقد قران الانسة ..

فنهره فلازويل قائلا :

ــ اخرس أيها الاحمق .. لعنة الله عليك

واندفع يجد فى سيره قاصــدا منزله ، وقد فاض به الغضب والأسى .. بينما تبع الروبوت سيدته الفاخــرة التى استوردها باشا كوكب سرنجر ...

ظل فلازويل ساهرا طيلة الليل يعاقر الخمر فى شراهة ، وتندت عيناه اكثر من مرة بالدموع .. وعند الفجر اقبل صديقه المخلص جونجا ــ سام فطرق الباب ، ثم اندفع الى داخل الحجرة

وغمغم فلازويل عندما رآه :

ـ بالقسوة النساء

فتنهد جونجا ـ سام ، وهز رأسه المعدني الكبير ، قبل أن يتخذ مجلسه تحت اقدام سيده ، بينما عاد فلازويل يقول :

ـ انني لا أستطيع فهمهن تماما .. لقد كانت تستجيب لكلماتي حتى ظهر ذلك الروبوت السخيف .. لقد ظننت أنها تحبني وتود البقاء معي .. وخيل الى ...

ـ ان عقل الرجل البشرى مظلم كالليل .. ولكنه يتألق ضياء بالنسبة لعقل المراة ..

فسأله فلازويل :

ـ من أين لك هذه الاقوال .. ؟

ـ انها حكمة قديمة قالها الروبوت الاقدمون

ـ انتم ايها الروبوت .. يخيل الى أحيانا أن لكم ارواحا مثلما للبشر

ـ أوه .. كلا يا مستر فلازويل .. لقد صنعتنا الـه شركة الانسان الآلي المتحدة بدون أرواح

ـ جلت هذه الخليقة اذن .. أما نحن الذين نعيش بالروح .. هه .. فلتذهب الارواح الى الجحيم .. ولتذهب هي الاخرى الى الجحيم .. والان ماذا تريد ؟

ـ لقد جئت لاخبرك يا سيدى أن سفينة الفضاء قد هبطت فى المطار

وشحب وجه فلازويل لدى سماعه هذا الخبر ..

ـ هكذا سريعا .. أحضروا اذن معهم العروس الجديدة

ـ بلا شك يا سيدى

ـ وسوف يأخذون شليا الى سرنجر الخامس

ـ بكل تاكيد

وحاول أن يتمالك اعصابه فلا يمنع الدموع من الانبثاق من عينيه

ـ حسنا .. حسنا .. ساذهب لارى ما اذا كانت مستعدة

ووجد شليا فى غرفتها ترقب السفينة .. فما أن سمعت وقع خطواته حتى التفتت اليه تقول :

ـ ما اسعد حظك .. لقد جاءت العروس فى اللحظة المناسبة ،

اتمنى لك التوفيق من كل قلبي ..

وفي الخارج كان الروبوت يخرجون من قلب السفينة صندوقا كبيرا ..

وقالت شليا :

ـ اظن أن ساعة رحيلي قد دنت !

ومدت يدها كي تصافحه ..

واطبق فلازويل عليها ..

وظل ممسكا بها لحظات ، ثم وجد نفسه يمد يده الى ذراعها ، فلم تقاوم ، ولم يكن الروبوت الحارس موجودا في المكان .. ولم يشعر فلازويل الا وشليا قد أصبحت بين ذراعيه وهو يعانقها في حرارة ، ويلتهم شفتيها الرقيقتين

وتنهدت وهي مسترخية بين ذراعيه ، وقد أغمضت عينيها ، وغابت في سعادة دافقة ، وهمس فلازويل في أذنها :

ـ شليا .. انني احبك ، أحبك من كل قلبي ، وقد لا استطيع توفير المسكن الفاخر والعيشة المترفة اللذين تتطلبهما رغباتك ، ولكن اذا بقيت معي فانني ..

فقالت في رقة :

ـ يالك من ساذج صغير .. أعرف أنك تحبني .. وأنا أيضا احبك ولن اتركك أبدا ...

وعاد يلتهم شفتيها ..

وبغتة انفتح الباب على ضجة كبيرة ، ودخل الروبوت الحارس يتبعه جونجا ـ سام وآخر من اتباعه . وقال الروبوت الحارس في غضب :

ـ حقا .. لقد أصبحنا في آخر الزمن !.. فلم أر طوال حياتي روبوتا يعتدي على أخيه هكذا .. أتظن يا هذا أننا أصبحنا بشرا ؟

فسأله فلازويل :

ـ ماذا حدث ؟ ..

ـ لقد منعني هذا الروبوت (وأشار الى جونجا ـ سام) من تأدية عملي عندما كنت تقبل مخدومتي ، ورغم انني انذرتك قبل اليوم .. فهأنتذا تقبلها دون أن يعقد قرآنكما رسميا ... ثم

تزيد الطين بلة عندما يعتدى هذا الروبوت ومساعدوه على بالضرب .. ولماذا ؟ . لاننى أؤدى واجبى فى حماية قوانين الدولة

ووجه فلازويل حديثه الى مساعده ، وهو يكتم غضبه :

ــ لماذا فعلت ذلك يا جونجا ــ سام .. ؟

واندفع الروبوت الحارس صوب شليا ، وجعل يتفحصها بامعان خوفا من أن تكون قد أصيبت بأذى

وقال جونجا ــ سام :

ــ أنها غلطتى وحدى ياسيدى الرئيس .. ولكن هذا الجاهل كان ينبغى له أن يعرف أن الخطيبين البشريين يحتاجان الى عزلة يتفاهمان فيها ، وقد حاولت أن أحقق سعادة الجنس البشرى عندما منعت هذا الروبوت بالقوة من دخول الحجرة .. فهل أنا اخطأت يا رئيسى .. ؟

ــ كلا يا جونجا ــ سام .. انك صديق مخلص و ..

وكف فلازويل بغتة عن الكلام . كان الرجال الآليون يحملون من سفينة الفضاء صندوقا ضخما كبيرا كتب عليه بخط واضح : احمله باحتراس : امراة فى الداخل

وقال فلازويل فى صوت كالعويل :

ــ وما العمل الان .. كيف أستطيع الخلاص من هذه الثانية ؟

وضحكت شليا فى مرح ، ثم قالت :

ــ لا حاجة بك للاضطراب .. فهذا الصندوق لا يحتوى على فتاة اخرى . لقد منعنا ارسال البرقية الى ادارة المجلة

ــ كيف .. ؟

قطأطأت شليا رأسها خجلا ، وهى تقول :

ــ اخشى أن تكرهنى اذا قلت لك

ــ مستحيل أن أكرهك ، ولكن كيف حدث هذا .. ؟

ــ لقد دبر الامر معاونك جونجا ــ سام .. فهو لم يرض عن الطريقة التى كنت تريد أن تتزوج بها ، ولذلك لم يتردد فى عدم تلبية أوامرك بارسال البرقية الى ادارة المجلة . وكان جونجا يعرفنى منذ كنت طفلة صغيرة أيام كان يعمل فى منزلنا فى الارض

فقال جونجا :

ـ وخاطبتها عن طريق الراديو ياسيدى ، ولكنها رفضت فى بادىء الامر ، لانها كانت تريد زوجا يحبها قبل كل شيء .. وهكذا دبرنا خدعة الصندوق ، وباشا كوكب سرنجر الخامس .. فهل تغفر لى يا سيدى .. انا خادمك المخلص ..

وربت فلازويل على كتف جونجا ـ سام ، وقبـل زوجتـه ، ثم عاد يقول :

ـ ولكن .. هذا الصندوق الذى انزلته سفينة الفضاء

فقال جونجا ـ سام وهو يرمق شليا بطرف عينه :

ـ انه يحتوى على ملابس العرس ..

وتقدم الروبوت الحارس ، وهو يتوكأ على قضيب من الحديد ، ثم سأل المستر فلازويل :

ـ هل ابدأ عملى الان يا سيدى ؟

وأومأ فلازويل برأسه ، فاندفع الروبوت يردد كالببغاء :

ـ لقد اجتمعنا اليوم لحضور حفلة زفاف الانسة

ولم يسمع فلازويل شيئا .. كان قد غاب مع شليا فى قبلة طويلة



الفصل التاسع

الدواء القاتل

كان ذلك فى مايو عام ٢١٠٣ الميلادى ٠٠٠ ، وكان الوود كازويل يحث الخطى تجاه برودواى ، وقد حشى مسدسه بالطلقات ووضعه فى جيب معطفه ٠٠ لم يكن يود استخدام هذا السلاح ، بيد انه كان يخشى أن يضطر لاستعماله

كان اليوم من أيام الربيع ، وقد أشرقت الشمس وطفقت ترسل أشعتها الذهبية ، والنسمات الرقيقة تداعب أنوف الناس بما تحمله من روائح الزهور ٠٠ زهور الربيع ، وجعل كازويل يتحسس المسدس الذى يرقد فى جيبه ، بيده فى عصبية ، وهو يفكر فى سبب واحد وجيه يمنعه من قتل ذلك الشخص المسمى ما جنسين الذى سخر من كازويل ليلة البارحة

لماذا يسخر من شكلى هذا الوقح ٠٠ لعنة الله على العمل الذى يشوه الاجساد السليمة القوية

والواقع أن كازويل كان يشبه الكلب « البولدج » بأشداقه المتهدلة وعينيه الحمراوين ، وشعره الاشقر الضارب للحمرة . وكان يعمل سائقا فى احدى عربات الاوتوبيس التابعة لشركة نيويورك للنقل السريع ٠٠ وعندما تذكر هذه المهنة انتابته هواجس جنونية

واستأنف كازويل سيره حتى وصل الشارع « ٤٣ » حيث فرع شركة دار العلاج . ان صديقه ماجنسين سرعان ما ينتهى من عمله ، ويرجع الى شقته الصغيرة التى تقع أسفل شقة كازويل ٠٠ وما أسهل الامر عندئذ ، وما أمتعه ، عندما يحادثه لدقائق عابرة ، ثم يصوب اليه مسدسه

كلا ! وملأ كازويل رئتيه بالهواء المعطر الذى يملأ جو المكان ، ثم

تذكر انه فى الواقع لا يود قتل احد ..! ان القتل جرم شنيع يثير ضده السلطات والاصدقاء ، وسوف لا توافق أمه على ذلك أبدا

ولم يقتنع بهذه الافكار رغم منطقها السليم ، وظلت الرغبة تعتمل فى داخله .. يجب أن يموت ماجنسين ..؟

هل يقهر هذه الرغبة العارمة ..؟ وهل هى رغبة طائشة تدل على خلل فى العقل ..؟

اجل .. لا شك فى ذلك .. وغمغم كازويل ببعض كلمات مبتسرة ، ثم دلف الى شركة دار العلاج

وشعر بالراحة تغمره عندما وجد نفسه فى داخل المكان . كان الضوء خافتا ، والالوان هادئة تسترخى لها أشد الاعصاب ثورة وجموحا ، وشعر كازويل بالرغبة في أن يبقى هنا على الدوام .. يستلقى فوق واحدة من هذه الارائك الوثيرة ولا ينهض أبدآ

واقترب منه الموظف المختص ، وانحنى أمامه إنحناءة رقيقة ـ ليست رقيقة تماما ـ ثم سأله :

ـ أية خدمة ..؟

فقال له كازويل :

ـ أريد علاجا

وابتسم الرجل فى وجهه ، وهو يقول :

ـ اننى فى خدمتك

ودقق النظر فى كازويل يتفحصه ، ثم أردف بعد برهة :

ـ يمكنك أن تستعمل جهاز الافاقة من الخمر ، وسوف تستعيد نشاطك بعد لحظات قلائل

ولا ريب فى أن الرجل قد اخذ بمنظر كازويل وعينيه الحمراوين، فظن انه أسرف فى تعاطى الشراب

وأجاب كازويل فى اعتداد :

ـ اننى فى تمام وعيى ، ولم أشرب قطرة خمر واحدة..ان شركة النقل السريع تشترط فى موظفيها عدم تعاطى المسكرات

ـ آسف يا سيدى .. لاريب اذن فى أنك تعانى بعض القلق ، وفى هذه الحالة أنصحك باستخدام الجهاز الخاص بعلاج ..

وقاطعه كازويل :

ـ لا .. لا .. لست قلقا على الاطلاق ، ولكننى أعانى حالة من الجنون الدورى

ـ اذن تستطيع أن تستعمل الجهاز الذى صممته شركة جنرال الكتريك خصيصا لهذا الغرض

وعرض عليه البائع جهازا أسود اللون ، وأخذ يشرح له كيفية استعماله ، وبان الاقتناع على وجه كازويل فقال له :

ـ حسنا .. سوف آخذه .. وأدفع الثمن فوراً

ـ هذا رائع .. انتظر لحظة واحدة حتى الفه لك

ـ أسرع اذن بربك .. فان فى داخلى رغبة عارمة لقتل صديقى ماجنسين .. هل تعرف ذلك ..؟

فقال البائع فى اشفاق :

ـ انك لن تفعل ذلك .. اليك الجهاز يا سيدى

وشكره كازويل ، وهو يحمل الجهاز فى يده ، وأسرع بالخروج وتأمله البائع وهو يغادر المكان ، ثم ضحك فى حبور ، بينما كان يقدر مبلغ العمولة التى سوف يجنيها من بيع هذا الجهاز .. وأشعل سيجارة جعل يدخنها فى نهم .. ولم تدم فرحته طويلا .. ذلك ان مدير الدار كان ساعتها قد دخل المكان ، وصاح فى الموظف :

ـ اظن اننى حذرتك قبل الان يا هاسكنز من التمادى فى هذه العادة القبيحة

ـ أجل يا مستر فلوزبى .. اننى آسف يا سيدى

واسرع هاسكنز يطفىء سيجارته ، ثم أردف يقول :

ـ لقد انتهيت من اتمام صفقة رابحة الان

فقال المدير وعلائم الغبطة تلوح فى وجهه :

ـ حقا .. ولكن .. هل قدمت للعميل الجهاز المعروض فى فترينة العرض .. أرجو الا يكون الامر كذلك

ـ لماذا .. لماذا ..؟ اننى خائف يا سيدى المدير ، لان هذا هو ما فعلته بالضبط .. كان العميل فى عجلة من أمره فدفعت اليه بهذا الجهاز .. هل فى الامر ثمة خطأ يا سيدى ..؟

فعقد المدير حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لا ريب اننى أخبرتك يا هاسكنز . ان هذا الجهاز لا يصلح

الا لسكان كوكب الزهرة .. الا تذكر اننى قلت لك هذا ..؟
ـ أوه .. انتى .. انتى ..
وصمت الموظف ، ولم يحر جوابا .. وطفق برهة يفكر ، ثم عاد يقول :
ـ ولكن هل هناك فارق كبير .. هل الامر يشكل ضررا على عميلنا ..؟
فأجاب المدير :
ـ ان هذا الجهاز سوف يقوم بمهمته ، ولكنها ليست العلاج من الجنون الدورى .. يجب أن نوقف فورا ، هذه الجريمة .. لقد قلت لك ذلك من قبل .. ولكن اخبرنى .. لماذا اشترى الجهاز ..؟
ـ كان يعتزم قتل صديقه
ـ ياللداهية .. ماهو عنوانه .. اسرع
ـ لقد أخبرتك يا سيدى أنه كان فى عجلة من أمره .. ولم يترك ..
وحدق المدير فى وجه موظفه ، وهو يكاد يصعق ، ثم صرخ :
ـ يجب استدعاء البوليس فورا .. يجب العثور على هذا الرجل حالا .. ان هناك جريمة سوف ترتكب .. ياللكارثة الدهماء .. ياللكارثة
واندفع هاسكنز صوب الباب ، فناداه المدير وهو يلبس معطفه
ـ انتظر لحظة .. سآتى معك

▱

عاد الوود كازويل الى شقته فى سيارة اجرة ، ووضع الجهاز فى حجرة نومه بجوار السرير ، وأخذ يتفحصه بامعان
وقال لنفسه بعد برهة :
ـ لا ريب فى أنه جهاز مفيد
وظل يتأمله بضع لحظات أخرى ، ثم قام الى المطبخ فأعد لنفسه بعض الشطائر ، وأخذ يلوكها فى فمه وهو ينظر إلى عبارة مكتوبة على حائط المطبخ : لعنة الله عليك يا ماجنسين .. فأنت من أحط مخلوقات الكون كله
وأخرج المسدس من جيبه ، ثم وضعه على المائدة ، وأخذ ينظر اليه وهو يضحك فى سعادة وقال :

ـ لقد حان الاوان لكى أبدأ العلاج

والواقع أن كازويل كان ـ بكل أسف ـ لا يريد أن يتخلص من هذه الرغبة التى تراوده كى يقتل ما جنسين .. فما الذى تصير اليه حياته لو أنه تخلى عن هذا الدافع .. ؟ سوف تفقد حياته كل غرض، وتصبح مبتسرة لاطعم لها .. لاشك ستغدو حياة كئيبة

ثم هناك أيضا هذه الحقيقة الرهيبة ..

ايرين ..

أخته المسكينة التى حطمها ماجنسين تماما .. فكيف لا يأخذ مسدسه ، ويفرغ طلقاته فى ..

وتذكر كازويل فجأة أنه بلا أخت على الاطلاق . اذن فهذا هو الوقت المناسب لكى يبدأ العلاج ، فترك المطبخ مسرعا ، وتوجه الى حجرة النوم .. وهناك قرأ التعليمات الموجودة فوق الجهاز ووعاها جيدا ، ثم تمتم يقول :

ـ ليس فى الامر ثمة صعوبات

واستلقى على الفراش ـ كما ذكرت التعليمات ـ وثبت الذراع الحديدية فى رأسه .. ثم توقف لحظة ، وقال :

ـ لكم أنا أحمق ..

ونظر الى الآلة السوداء الرابضة بجواره ، ثم تابع حديثه :

ـ اذن فأنت قادرة على علاجى ؟ .. هيه ..

ولم يرد عليه الجهاز ، فأردف يقول :

ـ حسنا .. هيا نحاول

وضغط على الازرار .. وبدأت الآلة عملها ..

ومرت برهة طويلة .. دقائق معدودة

ثم سمع صوتا يقول :

ـ حسنا .. لقد فهمت

فقال منزعجا ؟

ـ ماذا فهمت ؟

ـ انك تعانى من رغبة مسيطرة عليك تماما .. وأنت تخشى أن تحققها .. فلماذا ؟ .. انها أمر طبيعى جدا .. طبيعى جدا . فلماذا لا تحققها ؟ لماذا .. ؟

حاول مدير المحل عبثا العثور على ذلك العميل ، ورغم أن السيارة قطعت به شوارع نيويورك وضواحيها ، فقد كان الامر أشبه بالبحث عن أبرة وسط كوم كبير من القش ، ولم يستطع أحد قط أن يدل على هذا الرجل ذو الشعر الضارب إلى الحمرة ، والذى يحمـــل فى يده لفافة كتب عليها شركة دار العلاج ..

ولم يجد المدير بدا فى النهاية من ابلاغ البوليس ، وسرعان ماوافاه أربعة من الشرطة برياسة ملازم شاب يدعى سميث .. وما أن سمع القصة حتى التفت الى المدير فى عجرفة ، ثم قال :

ــ لماذا لا تضعون علامات على الاجهزة بدلا من ازعاج البوليس على هذه الصورة ؟

وبغتة اندفع من باب الحجرة شخص طويل القامة قبيح الشكل ، يرتدى ثيابا رثة ، وتبرق عيناه الزرقاوان فى انفعال .. والتفت اليه الملازم سميث يسأله :

ــ ماذا تريد .. ؟

فقال الرجل ، وهو يقدم له بطاقته :

ــ انني مندوب الشركة التى تصـــنع هذه الاجهزة .. اســــمى جون روث

وصافحه سميث قائلا :

ــ انني آسف .. لم أكن أدرى أنكم تأتون بهذه السرعة

وسأل روث الملازم :

ــ هل بحثتم عن بصـــمات أصابعـــه .. لاريب أنه ترك بعض البصـــمات

ثم التفت إلى المستر هاسكنز ، وحدق فيه طويلا ، وقال :

ــ والآن أريد أن أسمع منك القصة من جديد .. بكل تفاصيلها ..

وأخرج من جيب سترته دفترا صغيرا وقلما ، ثم تأهب للاستماع

وروى هاسكنز القصة بحذافيرها .. وما أن انتهى منها حتى أغلق روث مفكرته ، وأعادها الى جيبه ، ثم قال :

ــ ان أجهزة العلاج النفسى هذه شىء مقدس ، وكان من الواجب أن تدرك ذلك جيدا ، قبل أن تصبح سمعة الشركة مضغة فى الافواه

وأمن المدير المستر فلوزبى على هذه الكلمات ، وهو يحدق فى الموظف

التعس ، بينما تابع روث حديثه :
ــ وانني لا أرى ثمة داع لابقاء هذه الالة التي يستعملها سكان كوكب الزهرة في متناول كل يد .. ان هذا الاهمال ..
وأسرع المدير يقول :
ــ ليس في الامر أي اهمال من جهة الادارة ..
فقاطعه المستر روث قائلا :
ــ بل الاهمال بعينه .. الاهمال المحرم الذي يضر بالمجتمع
وتبادل المدير وموظفه نظرات الحقد المشبع بالرعب والخوف على المصير .. بينما عاد المستر روث يقول :
ــ سوف نحدد المسئولية فيما بعد أما الآن (ووجه حديثه الى المستر هاسكنز) هل أنت متأكد من أن العميل لم يذكر اسمه ..؟
فأجابه هاسكنز :
ــ نعم يا سيدى .. لم يذكر اسمه
ودفن هاسكنز وجهه بين يديه ، ثم قال كمن تذكر أمراً :
ــ أجل .. أجل .. لقد ذكر لي أنه شارع في قتل أحدهم .. صديقه على ما ذكر .. واسمه ..
فاندفع المستر روث يستحثه :
ــ نعم .. اسمه .. حاول أن تتذكر
ــ أجل .. اسمه .. يا الهي . أجل . أجل . كان اسمه ماجنتون أو هوريسون ..
ــ ألم يذكر لك شيئا خاصا .. ؟
فأطرق هاسكنز برأسه مرة اخرى واخذ يفكر مليا ، بينما روث يحدق فيه وينتظر أن يتفوه بكلمة
وتنحنح المستر فلوزبى ، وهو يسأل المستر روث :
ــ انني فقط أتساءل .. عن هذه الالة الخاصة بكوكب الزهرة .. هل هي غير صالحة تماما لعلاج حالة الجنون الدورى .. ؟
ــ طبعا .. ان الجنون الدورى غير معروف اطلاقا على كوكب الزهرة
ــ وما دام الامر كذلك ، فلابد أنها سوف تفشل فيعلاجه ، وعندئذ قد يعيدها الرجل الينا

ـ كلا .. سوف تعالجه الالة كما تعالج أهل الزهرة .. ولست ادرى الى أى حد من الشر قد تقوده .. فهناك احتمالان فى هذه الحالة إما أن يرفض المريض العلاج ، واما ينقاد اليه ، وهنا تكون الطامة الكبرى ..

وفى هذه اللحظة صاح المستر هاسكنز :

ـ لقد تذكرت .. أجل .. لقد أخبرنى أنه يعمـــــــل فى شركة نيويورك للنقل السريع

كان كازويل لايزال مستلقيا على الفراش ، وهو يسرد على الآلة كل الخبرات التى مر بها فى حياته منذ الطفولة حتى الآن ، وأجرت عليه الآلة اختبارا لتداعى المعانى ، ثم جعلت تستوضحه بعض النقاط الهامة ، وهو يجيب فى صدق وآخلاص ..

وانقضى على ذلك أربع ساعات كاملة ..

اتصل المستر روث بشركة نيويورك للنقل السريع ، وحاول عبثا معرفة اسم ذلك الموظف ذو الشعر الضارب الى الحمرة . وبعد مكالمة استمرت زهاء نصف ساعة ، لم يصل فيها الى شىء ، وضع المستر روث سماعة التليفون ، وقال وهو يتنهد :

ـ لا شىء .. كان الاتصال دون جدوى

ثم التفت الى الملازم سميث يسأله :

ـ هل وجدت بصمات .. ؟

ـ كلا يامستر روث

وأحس روث بالضيق يحاصره من كل جانب .. كان قد انقضى على وقوع الحادث سبع ساعات كاملة ، ولم يظهر هناك بصيص من النور يضىء لهم الطريق .. وكلما مر الزمن ، اقترب الخطر ، وسوف يضر ذلك بسمعة الشركة كل الضرر .. والسمعة لا تقدر أبدا بثمن

ـ لحظة ياسيدى من فضلك

كان المتكلم هو المستر هاسكنز ، ولكن روث لم يعره التفاتا ، وقال يوجه حديثه الى الملازم سميث :

ـ ما العمل الآن ياسيدى ؟ .. ان جريمة لاشك سوف تحدث

ـ لحظة من فضلك يامستر روث
ـ ماذا تريد ؟
ـ لقد تذكرت اسم ذلك الصديق .. اسمه ماجنسين
ـ هل انت متأكد مما تقول .. ؟
ـ تمام التأكد

هكذا قال هاسكنز ، وقد شعر لاول مرة منذ وقوع الحادث بالثقة فى نفسه ، ثم عاد يتابع حديثه :

ـ ولقد بحثت فى دليل التليفون عن رجل بهذا الاسم ، فلم أجد الا شخصا واحدا فقط .. واليك العنوان

وأشرقت وجوه الحاضرين ، بينما قال روث :

ـ أرجو ألا تكون مخطئا هذه المرة أيضا

وارتجفت ركبتا هاسكنز ، وهو يردد :

ـ اظن انني على صواب ياسيدى

وصلت القوة البوليسية بقيادة الملازم سميث ، والمستر روث والمدير والمستر هاسكنز الى المنزل الذى يقيم فيه المدعو ماجنسين واستعلموا عنه من البواب ، فأخبرهم انه يقيم فى الطابق الثانى من المنزل ، فأسرعوا يصعدون درجات السلم وثبا

وفتح لهم الباب رجل فى حوالى الثلاثين من عمره .. وقف يحدق فيهم مندهشا ، ولكنه سرعان ما تمالك نفسه وسألهم :

ـ ماذا تريدون .. ؟

فسأله الملازم سميث بدوره :

ـ هل انت المدعو ماجنسين .. ؟
ـ اجل انني هو .. ماذ تريدون ؟

فقال له المستر روث :

ـ هل تسمح لنا بالدخول ؟ .. ان الامر هام للغاية

وبدا على ماجنسين انه يرفض هذا الطلب ، فاقتحم المستر روث الباب ودخل يتبعه الملازم سميث ، وفلوزبى ، وهاسكنز ، وشرذمة رجال البوليس ، وقال روث بمجرد أن جلس :

ـ أرجو أن يصفح عنا المستر ماجنسين لاقتحامنا منزله على

هذه الصورة ، ولكن الصالح العام يقتضى ذلك ، وكذا فان من مصلحتك أن تستمع لما سوف أقول . هل تعرف شخصا قصير القامة ذا وجه غاضب الملامح ، وشعر ضارب الى الحمرة .. ؟

فأجاب ماجنسين فى تردد :

ـ أجل

وتنهد هاسكنز كمن انزاح عن كاهله هم ثقيل . وعاد روث يسأل المستر ماجنسين :

ـ هلا أخبرتنا عن اسمه وعنوانه .. ؟

ـ تعنى أنك .. ولكن ماذا فعل .. ؟

ـ لا شىء

ـ اذن فما الذى تريدونه منه .. ؟

فأجابه روث :

ـ اسمع ليس هناك ثمة وقت للايضاح .. ولكن صدقنى اننا نفعل ذلك لمصلحتك انت بالذات ، وكذلك لمصلحة هذا الشخص . والآن هيا اخبرنا عن اسمه

وتفرس ماجنسين فى وجه المستر روث القبيح ، وكاد أن يصدق قسماته الامينة .. وصاح الملازم سميث :

ـ هيا يا ماجنسين ، لا تضيع الوقت عبثا .. اننا نريد اسم صديقك هذا .. هيا ولا تضيع الوقت

وتضايق ماجنسين من هذه اللهجة الآمرة ، فأشعل سيجارة نفث دخانها فى وجه الملازم ، ثم قال :

ـ ليس من حقك أن تصدر لى الاوامر .. فلتذهب الى الشيطان

وصاح المستر روث :

ـ كف عن هذا الهراء ياسميث .. اننى أشكرك على مساعداتك القيمة التى انا فى غنى عنها ..

وتضرج وجه سميث ، وقام لينسحب هو وجنوده ، وبعد أن خرجوا تماما عاد المستر روث يقول :

ـ اننى أعتذر يا مستر ماجنسين ، وأعتقد أنه من الافضل أن تعرف القصة كلها ..

▱

وفى اختصار ودقة شديدين روى له الامر من أوله ، وعندما

انتهى ظهر الشك على وجه ماجنسين ، وقال :

ــ تقول انه يود أن يقتلنى .. ؟

ــ أجل

ــ هذه فرية كبيرة ، لست أدرى غرضك من ورائها .. أن الوود من أعز أصدقائى منذ أن كنا صغارا زملاء فى المدرسة .. انه يضحى دائما من أجلى ، وكذلك أنا على استعداد للتضحية من أجله

فقال روث ، وقد فرغ صبره :

ــ نعم .. نعم .. انه لكذلك حتى يتمالك قواه العقلية .. ولكن صديقك الوود .. اسمع هل الوود هو اسمه الاول .. ؟

ــ هذا ما لن أقوله لك

ــ حتى ولو أخبرتك انه مصاب بالجنون الدورى .. ؟

ــ جنون ؟ .. هل أنت متأكد .. ؟ لا مناص اذن من ان أخبرك .. ان اسمه بالكامل الوود كازويل ، ويقطن فى الطابق الثالث من نفس العمارة

كان الرجل الذى فتح لهم الباب قصيرا ، وتنطبق أوصافه تماما على ذلك الشخص الذى تبحثون عنه . وكان يضع يده فى جيبه .. جيب معطفه ويلوح عليه الهدوء والرزانة . وسأله روث:

ــ هل أنت الوود كازويل الذى اشترى اليوم ماكينة العلاج من شركة دار العلاج

فقال كازويل :

ــ أجل .. هلا تفضلتم بالدخول ؟

ولمح روث الجهاز موضوعا على مائدة فى حجرة الاستقبال فسأله قلقا :

ــ هل استعملته ؟

ــ أجل ..

وتقدم المستر فلوزبى ، وقال :

ــ مستر كازويل .. لست أدرى كيف أشرح لك الامر ، ولكن .. أعنى لقد حدث خطأ ، فبعناك جهازا لايصلح للاستعمال مع أهل الارض ..

ــ اننى اعرف ذلك .. أنتم اذن لستم من أهل الارض ..

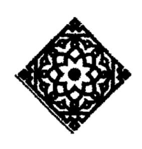
أليس كذلك .. ها .. هاهاها

وضحك الرجل ضحكة مجنونة ، وانكمش الرجال الثلاثة على مقاعدهم ، بينما عاد يقول :

ــ أجل انني أعرفكم .. لقد أخبرني هذا الجهاز الحبيب.. لقد جئتم كي تنقذوا ذلك الرجل المأفون .. ها ها ها .. لن تفلتوا من يدي اذن

وأخرج كازويل مسدسه من جيب معطفه وصوبه الى الرجال الثلاثة ...

وبعد دقائق كانت سيارات البوليس تحاصر المكان ، وتعاين جثث الضحايا .. ضحايا العلاج القاتل!



الفصل العاشر

الملاك الحارس

بدأت حوادث هذه القصة فى ليلة من ليالى شهر نوفمبر ٠٠ كنت أسير متجها الى مقهى بيكر ، وعلى شفتى ابتسامة واهنة ، وفى جيبى بضعة من النقود المعدنية ، ومفتاح منزلى ، وعلبة ثقاب

ولكى تكمل الصورة فى أذهانكم ، دعونى أضيف الى ذلك أن الهواء كان يهب بسرعة خمسة أميال فى الساعة ، وكان القمر بدرا ٠٠ وتستطيع بعد ذلك أن تستنتج من هذه الصورة ما تشاء ٠٠

وصلت الى ناصية الشارع الثامن والثلاثين ، وتأهبت كى أعبره عندما صرخ أحدهم يحذرنى :

ـ احذر ٠٠ ان السيارة سوف تدهمك

وقفزت قافلا الى الافريز ، وأنا أتلفت حولى مذعورا ٠٠ وما هى الا ثانية واحدة ، وعبرت أمامى سيارة ضخمة غير آبهة باشارة المرور الحمراء متجهة صوب بردواى ٠٠ ولولا ذلك التحذير الذى جاءنى فى الوقت المناسب ، لكنت الآن فى عداد الاموات

ولا شك أنكم سمعتم كثيرا عن مثل هذه الهواتف الغامضة التى يسمعها الانسان تحذره من عمل شىء معين ، ولقد أخبرتنى جدتى ذات يوم أنها سمعت هاتفا خفيا ، يهيب بها ألا تعنف زوجها عندما يعود من البار فى ساعة متأخرة من الليل ، وفى هذه الليلة بالذات مات جدى المسكين

وكدت أنصرف ، وأغذ السير ، بعدما تأكدت من أن أحدا لم يكن واقفا ساعة مرور السيارة ، وقد اطمأنت نفسى الى هذا الصوت الذى أنقذنى من الهلاك ٠٠ بيد أننى ما ان خطوت خطوتين ، حتى سمعت الصوت يقول لى :

ـ هل تسمعني ؟
ـ أجل ..

واستدرت لارى ذلك الذى يحـــدثنى ، ورفعت عينى الى النوافذ والشرفات ولكن دون جدوى ، فسألت صاحب الصوت :

ـ أين أنت ؟ .. اننى لا أراك ..
ـ أجل ..
ـ من أنت اذن ؟
ـ اننى روح كريستيان باست ، عروس فرآنكشتين و ..

فقلت له :

ـ حسبك ، ما الذى تريد أن تقوله ؟ هل تريد اقنـــاعى بأنك شبح ، أو تراك مخلوقا من كوكب اخر ؟

فأجابنى :

ـ كلاهما واحد

واستطعت بعدئذ أن أتبين الامر بجلاء ، فقد كان فى وســع أى احمق أن يتبين فى هذا الصوت أنه لمخلوق من كوكب آخــر ، وأنه لا يمكن أن يراه أهل الارض ، هذا بالاضافة الى قدرته الغريبـــة على استكناه غوامض الحظ ، ومعرفته قبل وقوعه بفترة معقوله

وبدأت أسرع متجها الى بردواى ، عندما سألنى ذلك الشبح :

ـ ما الذى حدث .. ؟

فقلت :

ـ لا شىء .. ولكننى اكتشفت اننى أقف فى عرض الشارع اخاطب كائنا غير مرئى ، وهذا يعتبرونه من علائم الجنون فى هذا الكوكب .. هل ستظل هكذا مختفيا فلا أسمع الا صوتك ؟

ـ أجل ..
ـ اذن أتمنى لك ليلة سعيدة

وغدت أسير فى طريقى ..

ـ الا تريد محادثتى .. ؟

هكذا سألنى الشبح بعد برهة ، فهززت رأسى وتابعت الســير ..

ـ ولكننى أعتقد أنه لابد من أن تحادثنى .. أننى أستطيع حمايتك من كل الاخطار قبل وقوعها

ـ شكرا .. ولكننى لا أريد هذا . . والان هل تسمح بالابتعاد عنى ؟

ورمقنى الشرطى الذى تصادف مروره بجوارى فى هذه اللحظة بنظرة استغراب ، فاحمر وجهى من الخجل ومضيت فى طريقى

ـ اننى أريد حمايتك من الاخطار التى تحيق بك

ولم أرد عليه ، فعاد يقول :

ـ اننى طبعا لا أستطيع ارغامك .. ودآعا اذن يا صديقى

وهززت له رأسى ، وقد شعرت اننى قد تخلصت منه .. بيد أنه عاد يتابع كلامه :

ـ شيء واحد قبل أن أتركك .. حاول الا تعرض نفسك غدا للخطر فيما بين الثانية عشرة والواحدة من بعد ظهر غد

ـ هيه .. لماذا ؟

ـ سيقتل أحدهم غدا فى هذا الموعد فى ميدان كولمبيا .. سيدهمه القطار . . وقد تكون أنت ، فلا تذهب غدا الى هذا المكان

فسألته :

ـ هل أنت متأكد مما تقول .. ؟

ـ طبعا

ـ وسوف تتحدث بذلك الجرائد ! ؟

ـ أعتقد ذلك

ـ وهل تستطيع أنت معرفة هذه الاحداث قبل وقوعها .. ؟

ـ نعم . . وكلى أمل أن تسمح لى بحمايتك

ووقفت فى مكانى .. فلقد كان فى الشارع ثمة فتاتان جعلتا تحدقان فى وأنا أحادث نفسى . . وصمت برهة قبل أن أستأنف السير . .

وقلت للشبح هامسا :

ـ اسمع .. هل تستطيع الانتظار حتى الغد . . ؟

ـ وهل تسمح لى بعد ذلك بحمايتك . . ؟

قلت له :

ـ سوف أحزم أمرى غدا بعد الظهر ٠٠ بعد أن أقرأ الصحف

وفى اليوم التالى قرأت الخبر فى الجريدة المسائية ٠٠كنت ساعتها أجلس فى حجرتى بالمنزل رقم ١٣٧ فى شارع فليت ٠٠ أخذت أفكر فى ذلك الشبح الغامض الذى قابلنى بالامس ، وكانت رغبتى الان فى الاتصال به قوية عارمة

ولم أكن أدرى كيف أتصرف ٠٠ كانت فكرة حمايتى هذه تبـــدو غريبة كل الغرابة ، وحتى هذه اللحظة لم أكن قد حزمت أمرى ٠٠ هل أقبلها أو لا أقبلها ٠٠ وانقضت ساعة ٠٠

ثم سمعت صوت الشبح يقول :

ـ هل صدقتنى الان ٠٠ ؟

فقلت له :

ـ أجل ٠٠ ولكننى أريد أن أحيا حياة طبيعية

فضحك ، ثم قال :

ـ أى حياة هذه ؟ ٠٠ لقد كان مقدرا أن تفقدها منذ الامس

ـ ولكنها كانت مجرد .. مجرد هفوة

ـ وفى هفوة أيضا يضيع الانسان ، ويفقد حياته ٠٠ ثم ألم يكن من المحتمل أن تموت اليوم أيضا .. ؟

ـ ولكننى لم أمت

فضحك مرة أخرى ، ثم قال :

ـ وهذا أيضا بفضلى ٠٠ وكذلك بفضلى سوف تنجو من حـادث الحمـام

فسألته باهتمام :

ـ أى حمام ؟ ٠٠

قال :

ـ لقد ترك خادمك قطعة كبيرة من الصابون فى الحمام ، وقد كنت على وشك أن تعثر فيها ويكسر ذراعك

ـ وهل سيكون الكسر خطيرا ٠٠ ؟

ـ فى خطورة ما قد يحدث لك اذا لم تأخذ حذرك من آنية الزهور التى سوف تسقط من نافذة منزل رجل كبير السن

فسألته :

ـ ومتى يحدث هذا ؟ ..

ـ وهل يهمك الامر ؟

ـ طبعا .. متى يحدث هذا ؟ .. وأين .. ؟

فسألني :

ـ هل تسمح لى بحمايتك ؟

قلت أجاوبه :

ـ أريد أن أسألك سؤالا واحدا .. ما الذى سوف تجنيه من حمايتى .. ؟

ـ المتعة .. اننا نجد متعة في حماية البشر وتجنيبهم المخاطر

ـ ولكن .. هل ستقوم بذلك العمل دون مقابل .. كأن تقبض روحي مثلا ، أو تطلب منى أن آخذ لك ملك الارض .. ؟

ـ انني لا أطلب شيئا .. أن المادة تفسد العلاقات العاطفية .. كل ما أطلبه وأتمناه أن تسمح لي بحمايتك من الاخطار التي لا تملك لها دفعا

وصمت الشبح هنيهة ، ثم عاد يقول :

ـ انني لا أتوقع منك مجرد الشكر

هل أقبل .. ؟ هل أرفض .. ؟ الواقع أنني شعرت بالحيرة وأنا استمع لكلماته الغريبة ، بيد أنني عدت أسأله :

ـ لماذا لم تخبرني عن آنية الزهور .. ؟

ـ ا! اسوف تسقط عند ناصية الشارع العاشر في الساعة الثامنة من صباح الغد

ـ الشارع العاشر .. أين ؟ !

فقال في يقين :

ـ في جيرس سيتي

ـ ولكنني لم أذهب الى هناك قط ، فلماذا تحذرني من ذلك .. ؟

ـ انني لا أعرف هل تذهب أو لا .. انني فقط أنبهك الى الاخطار التي سوف تقع .. وأنت حر

ـ والآن ماذا أفعل .. ؟

فقال :

ـ افعل كل ما يحلو لك .. عش حياتك العادية
حياتى العادية .. بالسخرية

وعدت أمارس الحياة ، فأذهب الى عملى ، وأتوجه الى النـــادى ، والعب الشطرنج ، وأفعل كل ما يحلو لى ، وأتناسى ذلك الملاك الحارس الذى يرقب أفعالى . وكان الشبح يكلمنى مرة أو مرتين كل يوم ، فيهمس فى أذنى ألا أذهب الى المكان الذى يحدده لان ثمة حادث سوف يقع هناك . وكنت لا أذهب الى ذلك المكان بالطبع ، بيد أن احـــدهم كان دائما يذهب ويصيبه المكروه ، وأقرأ أنا الخبر فى الصحف

وبدأت أشعر بالامان الكامل .. فها هو ذا مخلوق من العــالم الآخر ، يتوفر على خدمتى طيلة الليل وأثناء النهار ، وليس له من مطمع الا أن أسمح له أن يؤدى هذه الخدمة من أجلى .. لقد غرس ذلك فى نفسى الثقة والشجاعة .. ؟! الشجاعة .. ؟

لقد أصبح الشبح يشاركنى حياتى ، وأصبحت الأخــــطار التى يجب أن أتحاشاها أكثر مما أتصور .. واتسع نطاقها وزاد مداها ، حتى تعدت مدينــــة نيويورك ، التى أعيش فيهـــا ، الى أوكلاهوما وكاليفورنيا ونيومكسيكو ..

وأخيرا عن لى أن أسأل هذا الشبح عما اذا كان يزمع تحذيرى من الاخطار التى تحيق بالعالم بأسره . ويومها قال لى :

ــ ان ما أخبرك به لهو أقل القليل ، والذى أرى أن فيه خطرا مباشرا عليك

ــ ولكن مالى أنا وما يحدث فى نيومكسيكو وكاليفورنيا .. لماذا لا نهتم الا بالاحداث المحلية التى تقع فى مدينة نيويورك .. ؟

فأجاب الشبح فى لهجة جدية :

ــ ان الانباء المحلية ليست كافية ، وانني أشعر ان واجبى هو حمايتك من كل شىء

وبدأت أرضخ للامر الواقع ، واستمع الى مئات التقارير كل يوم عن الاحداث التى تقع فى كلكتا ، وباريس ، وساراتوجا .. وكنت أتناسى كل هذه الانباء ، واهتم فقط بما قد يحدث فى محيطى المحلى الضيق : فى المنزل والنادى ، ومحل العمل .. والحق أن الشبح

كان يقدم لى خدمات لا تقدر ، فلقد أنقذنى من الموت تحت انقاض مبنى قديم كنت اتردد عليه ، ومن فتـاة مراهقـة عابثـة كانت تلاحقنى بخطاباتها

بيد أن الامر بدأ بعد ذلك يتشكل فى صورة تستفز أعصابى ، وتكاد توردنى موارد الجنون .. كان الشـبح فى البـداية يكتفى بتحذير واحد أو اثنين على الاكثر يوميا ، اما الآن فلا اقل من عشرة اتصالات يحذرنى فيها من الاخطار المحلية والعالمية والكونية ..وهكذا بدأت أواجه من الاخطار مالا يسلم به منطق أو عقل .. ففى يوم واحد على سبيل المثال وجه الى التحذيرات التالية :

ــ لا تأكل اليوم فى مطعمك المفضل لان الاكل مسموم

ــ لا تركب عربة الاوتوبيس رقم ٣١٢ لان فراملها تالفة

ــ لا ترسل ثيابك الى الكواء لان أنبوبة الغاز سـوف تنفجر ، وتحترق كل الملابس

ــ لا تذهب الى مدراس (فى الهند) لان هناك مظاهرات ضـخمة وسوف يقتلون بعض الاجانب

ــ سينقلب القطار على خط الإسكندرية ــ القاهرة فلا تركبه .. الخ

واستحالت حياتى فى النهـاية الى ركود مطلق . وكنت أنفق يومى كله فى تحاشى الاماكن والاشياء التى تسبب لى الضرر ، وكان الوهم يخيل لى أن الموت ينتظرنى فى كل مكان .. فى مفتاح النور ، فى السيارة القادمة ، فى زجاجة النبيذ التى أحتسيها ..

وكثيرا ما فكرت فى أن الشبح يبتدع هـذه الاخطار ، وأنها لن تتحقق على الاطلاق .. لقد كنت أعيش قبل أن التقى به فى أمان ، ولم تكن الاخطار تحاصرنى هكذا من كل جانب ، فلمـاذا تتزايد المخاطر هكذا دفعة واحدة ؟ .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..

وحملت اليه سؤالى هذا ذات يوم .. فأجابنى ، وقد بان فى صوته التأثر :

ــ هـل تشـك فى اقوالى ؟.. ! اذا كان الامر كذلك فلمـاذا لا تجرب .. ؟

فقلت له :

ـ انني لا اشك .. ولكنني اقول فقط أن حياتي لم تكن تكتنفها من قبل كل هذه المخاطر ..
ـ انت واهم ياعزيزي .. لقد كانت هكذا تماما مع فارق واحد بسيط ، وهو انك لم تكن تدري ..
ـ وما العمل الآن ؟ .. ان المعرفة الان أصبحت تشكل خطرا اشد واعظم من كل الاخطار التي تتهددني .. لقد أصبحت أسير الخوف من الخطر
ـ لاشك عندي في ذلك .. وهـذا هو الخطر الوحيـد الذي لا استطيع حمايتك منه
ووجدتني ، في لحظة ، استجمع كل شجاعتي .. تذكرت خوفي الدائم ، والموت الذي اعانيه وانا مقيد .. مغلول .. لا أستطيع ان امارس حياتي في تلقائية محببة .. ولماذا أنا من دون سائر الناس يجب ، ولا يجب .. سوف أحطم هذه الحدود .. سوف أخرج من القوقعة ، سوف ادمر هذه القيود التي تكبل حياتي ، وصرخت في الشبح :
ـ اسمع .. لقد استغنيت عن كل خدماتك .. اجل كلها
فاتاني صوته في برودة الثلج يقول :
ـ هل هذا هو رايك النهائي ؟
فعدت أصرخ :
ـ أجل .. انني لا اريدك .. لقد افسدت طعم حياتي
وسمعته يبكي ، ويقول :
ـ استحلفك الا تحرمني من شرف خدمتك ..
ولم أتأثر قط .. ذلك أنني كنت مصمما على الخـلاص ... والحرية .. والانطلاق ..
ـ كلا .. لن أستمع اليك بعد الآن .. ابدا .. ابدا .. اذهب الى الشيطان .. الى الجحيم .. الى المصيبة التي اتيت منها .. فانني لا أريدك !
واجاب الشبح ، وقد عادت البرودة تغلف صوته :
ـ انت ادرى بنفسك ياسيدي المسكين .. سوف اتركك الى الابد .. ولكن ثمة تحذيرا اخيرا .. بعد أن أتركك بدقائق ، سوف

تأتى بحركة تلقائية .. وهذه الحركة سوف توردك موارد الهلاك .. الى اللقاء ياسيدى الانسان .. الى اللقاء

ولم أعد أسمع صوته ، أو أشعر بوجوده .. فهل استرحت .؟ كلا .. ! خيل الى اننى سوف أموت .. الآن .. حالا .. لقد أخبرنى اننى سوف آتى بحركة أموت فيها .. ولم يخبرنى اية حركة .. أجل اية حركة سوف تقتلنى .. ؟ قد تكون هذا النفس الطويل الذى أزفره ، أو هذا الطعام الذى سوف آكله ، أو هذه الكلمة التى سوف تخرج الآن من فمى .. يا رب .. يا رب .. ماذا أفعل ؟ ..

ولم أفعل شيئا .. ولكننى طرحت عنى أوهامى ، وخرجت الى الشارع .. استقبل الحياة



الفصل الحادى عشر

فى المريخ

كان جيم رادل يحاول عبثا الاتصال بالارض ، منذ ان توقف جهاز الراديو ـ المعلق امامه ـ عن الارسال . وتشابكت الموجات اللاسلكية واختلطت ، فوصلت الى سمعه عدة أصوات متشابكة متنافرة :

ـ هل تسمعنى يا كاندى بار .. ؟

ـ آلو .. كوكب الزهرة ..

ـ ان زوجتى تريد أن ترسلوا اليهـا ثيابها الجديدة فى أسرع وقت

ـ ماذا افعل ياتوم .. لقـد اتت حماتى خصيصا من الارض لتزور ابنتهـا !

واخذ رادل يستمع الى اخلاط الحديث هـذه برهة ، فشعر بسعادة جارفة تغمره . لقد احس بقدرة العقل البشرى ، ومدى نجاحه فى غزو الفضاء .. ولم يعد يشعر بالوحدة التى أحسها ساعة توقف الجهاز عن الارسال ..

وصمت الجهاز بعد ذلك فترة ، فعاد رادل ينظر فى الاجهـزة الكثيرة الاخرى المعقدة التى أمامه .. لقد دخلت السفينة تقريبـا فى نطاق كوكب المريخ ، وان هى الا ساعة وتكون قد استوت هابطة على سطحه .. لا بأس اذن من الاستمتاع بقراءة كتاب حتى يتم الهبوط الاوتوماتيكى ..

وعاد رادل يفكر فى المهمة التى كلف بتنفيذها . كانت مهمة ذات شطرين ، فهو مكلف باعادة أجهزة التسـجيل الاوتوماتيكية التى سبق لاهل الارض أن اطلقوها فى قمر صناعى اتجه الى المريخ منذ خمسة أعوام مضت ، و ..

وتنبه رادل الى ان السفينة تتجه الآن الى سطح المريخ مباشرة لتستوى فوق سطحه البارد .. واخيرا تم الهبوط بسلام .. وكان الثلج الابيض الذى يشبه القطن المندوف ، يغمر المكان من حـول سفينة الفضاء ..

وخاطب رادل السفينة فى مرح :

ـ لقد احسنت الهبوط يا عزيزتى !

ثم جعل يربط احزمة الرداء الواقى الذى يرتديه .. وعلق فيه جهاز الراديو ، وفتح الباب ليخرج الى العـالم الجديد .. وساعتها لم يكن فى ذهنه سوى هدف واحد : ان يسترجع أجهزة التسجيل ، ويقفل راجعا الى الارض

وصاح رادل فى مرح :

ـ سوف أعود حالا أيتها العزيزة !

والقى نظرة اخيرة على الرداء الواقى ، واحكم اغلاقه حول نفسه

والواقع أن هذا الرداء كان يمثل الشطر الثانى من مهمة رادل .. فهذا « الرداء » كان نتاج العقول البشرية التى بذلت فى تصميمه الجهد والمال .. وهكذا فان الانسان الذى عاش من قبل فى الكهف والمغاور ، أصبح الان يحمل كهفه معه ويغزو به الفضاء .. ولكن ما مدى صلاحية هذا الكهف الجديد .. ؟ كان مطلوبا من رادل أن يجيب على هذا السؤال ، فرغم كل التجارب التى اختبر بها الرداء الواقى ، فقـد رأى العلماء أن من الضرورى أن يتطوع شخص ما لاختباره فى المكان الذى صمم الرداء خصيصـا من اجله ..

وابتسم رادل لخواطره ، ثم خاطب السفينة قائلا :

ـ والآن سوف أغادرك .. فلا تبارحى المكان ..

وانزل السلم ، وخرج الى .. المريخ ..

▱

وجعل يسير على هدى البوصلة التى يحملها .. كان الثـلج الابيض يملأ المكان ، والضباب الكثيف تتعذر معه الرؤية ، وتحت قدميه كانت ثمة زهور جميلة ذات الوان زاهية .. لعلها الكائن الحى الوحيد الذى كان فى استطاعته أن يراه !

وبدا الثلج يتساقط ، وازدادت برودة الجو حتى انخفض مقياس

الحرارة الى ما دون الصفر بكثير .. ورغم هذا ، فلم يشعر رادل بالبرودة بفضل الثوب الواقى الذى يرتديه ، ورغم أن الهـواء فى كوكب المريخ كان مشبعا بالاكسوجين ، الا أنه لم يتنفس منـه .. وانما كان يستنشق الهواء خلال انبوبة كبيرة من البلاستيك تنقى الهواء من حوله من البرودة التى تبعث القشعريرة فى الجسد .. وجعلته هذه الانبوبة يتذكر تماما انه ليس من سكان هذا المكان ، وان ثمة علاقات وطيدة تربطه بالارض ..

وظل يتابع مسيره ، والثلج يتكاثف .. ونظر الى الخلف ليجد ان سفينته قد اخفاها الثلج عن باصريه تماما .. وادرك أن التقدم فى مثل هذا الجو ليس يسيرا على الاطلاق ..

وتسلل الى سمعه من خلال جهاز الارسال الذى يحمله صـوتا خافتا لنغمات موسيقية حلوة .. فظل يسير فى طريقه ، وقد سرح مع الاغنية ، وتناسى كل شىء عن المريخ بما فيه

وبغتة وجد نفسه يغوص فى الجليد الى ركبتيه .. فانتبه سريعا واخذ يخلص نفسه ، وقد ادرك أنه تغافل عن العاصفة الثلجيـة التى كانت تهب حينذاك فىعنف وقسوة ، وذلك بفعل الرداء الواقى الذى يرتديه ..

ولم يجـد داعيا للانزعاج ، فان ذلك الرداء خير ضـمان له من الخطر ، والهواء البارد لا يصل الى رئتيه الا بعد تنقيته وترشيحه

وفى الساعة التى تلت ، زاد تساقط الثلوج ، وهاجمت الرياح ، وكانت النباتات تهتز من حوله بعنف ، وتقلعها العاصفة .. بيد انه لم يفكر فى الرجوع !

ــ الى الجحيم أيتها الثلوج ، وانت أيتها الرياح .. اننى لا آبه بك ما دمت مرتديا هذا الرداء الواقى !

وتنبه ــ وهو يقول هـــذه الكلمات ــ الى أن الجليد قد بلغ وسطه ، وانه انغمر فيه تماما .. فضغط على اسنانه من فرط الغيظ ، وجاهد ليخلص نفسه من جديد .. ثم جعل يشق طريقه وازدادت قوة الريح حتى منعته عن التقدم .. وبعد عشر دقائق من السير البطىء جعل يلهث فى شدة ، واخذت انابيب الاكسوجين تمده بالمزيد من الهواء النقى

ولم يشعر رادل بالخوف رغم ما حدث .. ذلك أنه كان يعلم جيدا أن المريخ خال تماما من الاخطار ، فليس به رجال أو حيوانات أو نباتات سامة ، وليس أمامه سوى هذا الجليد الذى يجب أن يقتحمه بثبات لعـدة أميال أخرى .. ولم لا ؟ .. وهو يرتدى احدث ما صممته اليد البشرية من أجهزة الوقاية !

وشعر بالعطش ، وأدرك أنه لن يستطيع أن يتقدم أكثر من هـذا كانت الثلوج قد غمرته حتى صدره ، وأصبحت أشد سمكا وصلابة مما كانت عليه .. وجاهد كثيرا دون جدوى لكي يظهر عليها ويعتليها وظل فى صراعه هذا زهاء نصف ساعة !

وتوقف .. فلقد عجزت قدرته عن التغلب على الجليـد . وكان الثلج يتساقط الان بسرعة غريبة من السماء المعتمة الرمادية .. وخلال النصف ساعة لم يكن قد تقدم أكثر من عشر ياردات !

وكف عن المسير ..

▱

كان جهاز الارسال لا يزال متعطلا ، ولم يستطع رادل أن يرسل بواسطته رسالة .. وظل زهاء نصف ساعة ، يتصل بالشركة التى أوفدته الى هذه المهمة :

ــ هنا المريخ .. اننى أنادى شركة كون

ــ أجل يا سيدى .. هل تريد شراء سيارة جديدة ؟

ــ سأزورك يا عزيزتى اميليا فى أقرب فرصة ..

وعاد رادل ينادى :

ــ جيم رادل ينادى شركة كون .. هنا المريخ .. جيم رادل ينادى

وسمع أصواتا عديدة كما فى المرة الثانية :

ــ صابون ميجا يعطر ملابسكم ، ويحفظها من التلف !

ــ نستمع الان الى خطبة الرئيس مولوكا بعد تنصيبه رئيسـا لجمهورية القمر ..

وقال رادل وقد استغرقه اليأس :

ــ جيم رادل ينادى .. ان الجليد يحاصرنى .. لا أستطيع العودة الى السفينة .. ماذا أفعل ؟ جيم رادل ينادى شركة كون

وصمت الراديو فى هذه المرة ، فلم يحر جوابا ..

وجلس رادل وسط الثلوج في انتظار التعليمات .. هل هو من الاسكيمو حتى يتركوه على هذه الحال .. ؟ لقد أوقعته شركة كون في هذا المأزق ، وعليها هي وحدها مهمة انقاذه !

وظلت البذلة الواقية تحميه من البرودة ، وان كانت لا تستطيع أن تجلب له الماء والطعام .. وعلى هذه الحالة غلبه النوم فنام ..

▱

واستيقظ بعد ساعات ، وقد برح به الجوع والعطش .. كان الراديو على حاله من الصمت المطبق ، وأدرك رادل أنه من الضروري أن ينقذ نفسه ، فهو لو بقى على هذه الحال ، ولم يعد الى السفينة في أسرع وقت .. لما استطاع بعد ذلك الخلاص ابدا .. وشعر بقواه تخور ، وقطعا سيزداد ضعفه بتأثير الجوع والعطش بعد ساعات قلائل ، ولن يستطيع بعدئذ الا أن يستسلم لمصيره ، ولن يفيده الرداء الواقى شيئا .. !

ونهض واقفا على قدميه .. وكان حلقه قد جف تماما من العطش، وتمنى ساعتها لو كانت معه قطرة من الماء .. ولكن كيف كان له أن يتنبأ أن مسيرة خمسة أميال ـ وبهذا الرداء الواقي ـ سوف توقعه في هذه المشكلة !

وخطر له أن يجمع بعض النباتات المنتشرة حوله ويأكلها ، وفعلا أخذ يقتلعها من الارض ، بيد أنه لم يستطع .. كانت النباتات ثابتة تماما ، كأنها لصقت في الارض لصقا .. وتمنى لو كان معه سكين .. ولكن ما الذى كان يدفعه لكى يزود سفينته بسكين .. ؟ هل هو فتى من فتيان الكشافة ذاهب الى رحلة صغيرة ؟!

وعاد يحاول اقتلاع بعض النباتات .. ولما لم يفلح في ذلك ، خلع قفازه ، وأخذ يبحث في جيبه عن أية آلة حادة .. ولكنه لم يعثر على شيء سوى مجموعة من الاوراق ، فأعادها الى جيبه في عصبية !

وكانت يداه ترتعشان الآن ، فدسهما في قفازه من جديد ..

وفجأة خطرت له فكرة رائعة .. لماذا لا يستخدم هذه الصفائح المعدنية الرقيقة التى في بذلته لقطع بعض النباتات .. وابتسم للفكرة ، وسرعان مافك أزرار الرداء ، وانحنى على الارض .. ثم أخذ يعمل صفائح المعدن الرقيق في النباتات .. وشعر بالبرودة تتسلل

الى جسده وتكاد تجمده ، ولكنه استمر فى العمل !

واستطاع أخيرا أن ينتزع ثلاثة من هذه النباتات ، وحاول أن يزرر الثوب كما كان ، ولكن الصفائح المعدنية لم تطاوعه ، وشعر بالخوف والبرودة تحاصره .. سيموت من البرد فوق هـذه الثلوج .. واندفع يضم الرداء الواقى .. ويتدثر به ، فأحس بالدفء يدب فى جسده من جديد ، وعندئذ ارتسمت البسمة على فمه ، وأخـذ يتأمل النباتات التى اقتلعها ، وقد عزم على اكلها ..

واكتشف بعد برهة أن هذه النباتات لا تصلح طعاما .. كانت مرة الطعم جدا ، فطوح بها على الارض وبصق ، ثم غمغم وهو يكاد ينفجر :

ـ ما أفظع الحال التى صرت اليها ؟ .. ماذا أفعل الآن ؟ ..

وسمع صوتا يجاوبه من جهاز الراديو :

ـ لم أر فى حياتى مثل هذا الشىء السخيف !

ودب فيه الامل من جديد ، فصرخ فى المسماع :

ـ جيم رادل يتحدث .. أريد الاتصال بشركة كون ..

ـ هاللو يا عزيزتى سلفيا ..

وعاد يقول للمرة الالف :

ـ جيم رادل ينادى شركة كون

ـ من ينادى .. ؟

ـ هذه شركة كون .. لقد تأخر قائد السفينة عن الاتصال بنا

وصرخ رادل بأعلى صوته :

ـ جيم رادل ينادى شركة كون .. جيم رادل ينادى شركة كون

ـ اننى أسمعك .. أهذا أنت يارادل ؟ .. لماذا تأخـــرت ؟ .. لقد طلبنا منك أن تحضر لنا الاجهزة فحسب .. فلمـــاذا بقيت حتى الآن ؟ .. هل أعجبك الحال .. ؟

ـ اسمع اننى فى مأزق .. لقد حاصرنى الجليـد .. ثلج كثير متراكم .. محتاج لجهاز لتحطيم الثلوج .. هل تسمعنى ؟

ولم يرد عليه أحد ، وعاد الجهاز الى صمته المطبق .. ولم يكن امام رادل سوى أن يستخدم الراديو فى تحطيم الثلوج للخلاص من هذا المأزق . ولكن كيف يتخلص من الجهاز هكذا ، وهو الرابطة الوحيدة التى تصله بالعالم .. ؟ هل يحطمه ثم يستسلم للمصير الغامض ... ؟

كان من العسير عليه أن يقرر ذلك سريعا .. أنه محتاج للراديو ، ولكنه أيضا يشعر بالبرودة رغم أنه يضم الرداء الواقى بجماع يديه

وأخيرا قرر أن يستخدم الراديو ..

ـ أخبره انني سوف ..

وسكت الراديو من جديد ، ولكن رادل شعر أنه لن يستغني عنه أبدا ، وعن الاصوات التى تصدر منه ، فتؤنس وحشته فى هـذا المكان المنفرد المعزول عن الحضارة والانسانية والبشر ..

وفى وحدته هذه ، والعطش ما برح يضايقه .. شعر انه يتصل بالعالم ، فجعل يضغط السماع على أذنيه ، ويخاله فى الصمت البارد حديثا عذبا طويلا لا يكاد ينتهى .. وشعر انه ليس وحيدا فى هذا المكان ..

ـ شركة كون تنادى .. شركة كون تنادى جيم رادل .. هـل تسمعنى .. ؟

ودبت فى نفسه الحياة من جديد ، فصاح يجيب :

ـ الثلوج تحاصرنى .. لا استطيع العودة الى السفينة

ـ ماذا حدث يارادل ؟ هل أصيبت السفينة بعطب ؟

فقال رادل :

ـ كلا لم يحدث لها شيء ..

ـ والرداء .. هل أصابه ضرر ؟

ـ كلا ..

وغمره الاضطراب .. لم يكن يدرى كيف يشرح لهم الامر .. كان كمن أصيب بنوع من الجنون .. لم يتبينه تماما .. ان الانسان الذى كان يجعجع كل لحظة بأنه انتصر على الطبيعة يعانى منها الآن أشد المعاناة ... وما فائدة العقل البشرى اذا عجز عن مقاومة الطبيعـة والتحكم فيها .. وصاح رادل :

ـ لا أستطيع أن أشرح الامر برمته .. أرجو أن تخرجونى من هذا المكان ..

وشعر بتفاهة الانسان . لقد كان الكهف الذى يعيش فيه أجدادنا اكبر قليلا .. ولكن الانسان هو هو لم يتغير ، يخشى العاصـفة ، ويقتله الجليد .. !

وأفاق من هذه الخواطر ، ونهض على قدميه ·· وقد اكتشف شيئا جديداً ·· انه يكافح الطبيعة من أجل أن يعيش ·· ومنذ فجر التاريخ والبشرية دائبة مستميتة فى هذا الكفاح .. وتغيرت الاساليب ولكن النتيجة لا تزال واحدة .. ان الثلج يستطيع أن يصرع الانسان رغم كل ما يبديه من مهارة !

ان الانسان ضعيف ·· ضعيف أمام مصيره ·· أمام هذه القوى الكبيرة الخلاقة التى لا يستطيع لها دفعا ·· !

ـ ولكننى سوف أقاوم حتى النهاية ··

هكذا صاح رادل فى جنون .. ثم تابع صياحه :

ـ سوف أوقد النيران .. واغزو الطبيعة ، وأقهر البرودة ..

سأفعل كل ما أريد .. سأنتصر .. سأنتصر ·· لن أموت أبدا لن أموت ..

وجعل يقاوم الجليد فى وحشية ، ويضربه بجماع يديه ، ويصرخ ويصرخ ·· حتى دب الوهن فى جسده كله ..

◇

وبعد ساعات ، وصلت سفينة الفضاء تقل بعثة الانقاذ ·· ولمحت السفينة شعلة واهنة من النار يتصاعد منها الدخان ، فهبطوا الى جوارها ·· وهناك وجدوا رادل . كان قد فقد كل أمل فى النجاة ، وفى لحظة من لحظات الجنون خلع الرداء الواقى .. ولحسن الحظ عثر فى ملابسه على علبة من الثقاب ·· وكأنما ومضت الفكرة كالبرق فى ذهنه ..

ولقد جاء الرجال ليجدوا رادل جالسا فى هدوء ، والدفء يشيع فى المكان ، بينما النار ترعى فى رداء الوقاية ·· الذى صممته نخبة من أبرع العلماء ·· وانتصرت النار ·· !



الفصل الثانى عشر

رءوس خاوية

ما ان هبطت سفينة الفضاء فى المطار ، حتى اتجهت اليها مسرعا فى سيارتى الجيب السريعة ، كى اشرف على استلام أدوات الحفر الخاصة بعمال مناجم الماس فى كوكب الزهرة . وكنت فى الواقع لا اخشى على هذه أن يسرقها مخلوق .. ذلك اننا معشر العلماء الذين نعيش فى كوكب الزهرة ، لا نمارس هذه الفعلة النكراء .. أو على الاقل هكذا يجب أن نكون !

واستلمت الادوات كاملة .. ووضعتها فى السيارة ، وامرت السائق أن يحملها على جناح السرعة الى ادارة المنجم ، ثم بدات أمارس عملى الاصلى وهو فحص سفينة الفضاء . والواقع اننى لم أكن من هذا الصنف من الناس الذين يدفعهم حب الاستطلاع الى الابتذال ، وانما كان الفحص والتطلع يمثلان جانبا كبيرا من المهمة التى أقوم بها ..

وبدات أدور حول السفينة .. وبغتة وجدت ضالتى ، فلقد لمحت احد الرءوس الخاوية قد تسللت من السفينة الى الارض خلسة .. كان يقف الى جوار السفينة بعينيه الواسعتين كعيون البقر ، يرنو الى الرمال الحمراء المنبسطة أمامه ، وابنية المطار .. وقد لمع فى وجهه المرح والدهشة

وضغطت على أسنانى من فرط الغيظ .. فأنا لم انجز بعد كل ما ورائى من اعمال .. احسبنى محتاجا الى شهر كامل كى اتمها فيه .. ثم تنحدر الى هذه المصيبة .. ؟

ولعل الامر لا يزال غامضا حتى الآن ، وفى مقدورى ان ازيده ايضاحا .. فأنا الى جانب عملى الرسمى فى كوكب الزهرة ، مكلف

من المستر يورك ـ المدير ـ بمراقبة الميناء الجوى ، خوفا من أن يتسلل الى المكان واحد من هؤلاء القوم الاغبياء الذين تغص بهم الارض . ولما كانت القوانين لا تبيح أرض الكوكب الا للعلماء ، فقد كان من العسير أن نسمح لهذه الرءوس الخاوية بالهجرة الى الزهرة ..

وجعلت أتأمل هذا المخلوق .. كان فى حوالى العشرين من عمره طويل القامة نحيفها ، له قدمان مفرطحتان ويدان كأنهما المطارق ، ووقف يتنسم هواء كوكب الزهرة الصحى العليل ، وكأنه سمكة خرجت من الماء حتى كادت تموت ، ثم ألقوها فجأة فى البحر . وبالطبع لم يكن يحمل جواز سفر !

وتقدمت منه خطوتين ، ثم فاجأته :

ـ هاللو .. كيف تجد الحال هنا .. ؟

فقال :

ـ هنا .. هنا رائع

فعدت أقول له :

ـ والآن ، اخبرنى كيف جئت الى هنا ؟ .. لعلك تسللت الى هذه السفينة دون علم من أحد .. أليس كذلك .. ؟

وصمت برهة ثم قال :

ـ حسبك .. لاتدعونى متسللا .. اننى ..

ـ اسمع .. لايهمنى ما تقول . سوف أهيىء لك طعاما تأكله ، ثم أريدك بعد هذا فى محادثة هامة ..

وجذبته من يده الى المطعم حيث قدمنا له طعاما أزدرده فى نهم .. وما أن أتى عليه ، حتى اضطجع على كرسيه ، وقال يحدثنى :

ـ اسمى جونى فرانكلين .. ياللسماء .. اننى لا أصدق عينى حتى الآن ..

وكان هذا ما يردده كل من يتسلل الينا ، وكنت أسمع هذه العبارة بعينها أكثر من عشر مرات فى العام .. ولكن ما كانت هذه الكلمات لتجديهم فى شىء ، فسرعان ما كنا نرسلهم الى الارض بسرعة .. فبالله ماذا نفعل بهذه الحفنة من الاغبياء ذوى الرءوس الخاوية .. بيد أننا كنا نستقبل المزيد من هؤلاء الناس ، فكلما تخلصنا من واحد

منهم ، عاد الينا زائر جديد ،وكانت مهمتي هي استقبال هؤلاء الزوار غير المرغوب فيهم ، ثم ترحيلهم من جديد

سألت الرجل :

ـ من اين أقبلت يامستر فرانكلين .. ؟

ـ من الارض طبعا !

ـ ولماذا أتيت .. ؟

ـ حسنا ، سوف أروى لك القصة .. ان الناس فى الارض أصبحوا على شاكلة واحدة ، ليس ثمة ما يميزهم .. وقوانين الارض تفرض علينا لونا واحدا من التفكير وطريقة الحياة ، فاذا ما عن لأحد أن يفتح فمه ، فسرعان ما يلقون به فى غياهب السجون !

وهززت رأسى .. ان الارض قد أصبحت فى أيامها الاخيرة كما يصورها هذا الرجل تماما ، ولاول مرة بعد آلاف السنين من الصراع الفكرى بين الشعوب، تصل الارض الى هذا الوضع الكريه الذى لاتفرق فيه السلطات بين الاحجار الكريمة واحجار الطواحين .. وكل ذلك لكى يتحقق السلام ، والرخاء ، والحياة الافضل .. الا تعسا لهذه الحياة التى تجعل من الناس نسخا مكررة كأنما هى صور أخذت على ورقة كربون ! .. انهم يحاربون الفردية بكل قواهم ، ويصبون الناس فى القوالب .. ولكن من أنا كى أقول هذا الكلام ؟ ولماذا يفكر احد الرءوس الخاوية فى هذه الاوضاع التى سادت منذ وقت طويل

وقلت للرجل :

ـ اذن فقد هربت بحثا عن آفاق جديدة !

ـ اجل يا سيدى .. ان الحـــال فى الارض اصبحت لا تطاق ، ولذلك هربت منها .. اننى لا أهتم بالمشاق أو التعب .. فبربك لا تأمرنى بالرحيل .. سوف أعمل بجد وأمانة ..

ـ وما الذى تستطيع أن تعمله .. ؟

فبدا عليه التفكير العميق ، ثم قال :

ـ أى شىء ..

ـ ولكننا فى حاجة الى كيميائيين .. فهل انت بارع فى الكيمياء ؟

قال ذو الرأس الخاوى :

ـ كلا ياسيدى .. !

ـ اذن فانت من علماء الجيولوجيا أو الكهرباء .. ؟
ـ اخشى ياسيدى أن ..
ـ اسمع يا فرانكلين ، هل حصلت على الدكتوراه .. ؟
ـ كلا ..
ـ اذن فلا اقل من الماجستير ؟!
ـ للاسف ياسيدى .. انا لم اكمل حتى التعليم العالى !
ـ اذن فلماذا فكرت فى الحضور .. ؟
ـ حسنا ياسيدى .. لقد سمعت عن الحرية التى تسود هذا المكان ، فقررت ان أرحل اليه لاعمل .. أى عمل يا سيدى ! .. اننى أستطيع القيام بالاعمال الكتابية ، أو النجارة . أى شيء ياسيدى .. اى عمل .. لابد اننى واجد ما أستطيع أن أعمله !

وصببت لفرانكلين قدحا آخر من القهوة .. وكان هو ساعتها يحدق فى بسينيه الواسعتين .. ان الرءوس الخاوية كلها تتشابه ، وكلها ـ عندما تصل الى هذه النقطة من نقاط الحديث ـ تطلب هذا الطلب « المتواضع »

ورايتنى اقول للرجل :

ـ اسمع .. ان كل فرد هنا يتكلف سنويا ما يزيد على الخمسة الاف دولار ، ولذلك فنحن لا نستبقى الا العلماء واصحاب الاختراعات .. فهل تعتقد أن ما تقوم به من عمل يوازى ما ينفق عليك سنويا .. ؟

فأجابنى الرجل :

ـ اننى لن أتناول الكثير من الطعام .. وسأحاول أن أكون متواضعا فى حياتى

ـ ولكن هذا مستحيل .. ان كل سكان هذا المكان يحملون على الاقل درجة الدكتوراه ..

فتمتم فرانكلين :

ـ لم اكن أعلم هذا ياسيدى ..

وافهمت الرجل أن العلماء الذين يسكنون هذا الكوكب يعملون كل شيء بايديهم ، فهم يمارسون النجارة والحدادة والاعمال الكتابية الى جانب اعمالهم الرسمية .. والواقع أن هؤلاء العلماء

لم يكتسبوا مهارة العامل المدرب ، بيد أن الامر كان يسير على صورة من الصور ..

وخلت ان الرجل سوف ينفجر فى البكاء ــ كما يفعل بعضهم ــ بيد انه لم يفعل ، وانما تمالك نفسه ، وظل يجيل بصره فى أنحاء المكان

وقلت له اطيب خاطره :

ــ لا تقلق .. ساهيىء لك مكانا للمبيت ، وفى الصباح سوف أعد العدة لترحيلك الى الارض فى سفينة الفضاء .. هيا لا تكتئب هكذا .. حسبك انك انفقت الوقت فى رحلة ممتعة !

ووقف الرجل ، وحدق فى ، ثم قال :

ــ شكرا ياسيدى .. ولكننى لن أذهب ثانية الى الارض !

ولم اناقشه .. فما اكثر الرءوس الفارغة التى تهدد ثم لا تنفذ تهديدها .. لعله مصاب بلوثة فى عقله .. أو لعله مزمع على الانتحار !

واعددت له مكانا يستريح فيه حتى الصباح ، ثم استغرقنى العمل بقية اليوم .. وعندما دلفت الى سريرى ، كان التعب قد نال منى وجعلنى كالمزقة البالية

وكان اول ما فعلته عند يقظتى من النوم ، فى صبيحة اليوم التالى ، أن ذهبت لأوقظ فرانكلين . ولم أجده فى سريره .. ترى اين ذهب ؟ هل اختفى لينفذ تهديده .. ؟ ولكن اين .. ؟

وجعلت ادور حول المبانى ، ابحث عنه والخوف يستغرقنى .. واخيرا وجدته بجوار احد الابنية التى لم تستكمل بعد

كان البناء قد اعد ليكون مسرحا ودارا للسينما .. بيد أننا لم نكن نجد الوقت الكافى للانتهاء منه . ورأيت فرانكلين منهمكا فى البناء ، وقد أتم منه جزءا كبيرا ، لم يكن فى استطاعتنا كلنا أن ننجزه فى هذه الفترة البسيطة من الزمن . لا شك أن الرجل بناء بارع .. حسبنا .. لقد كان يعمل وكأن شياطين الجحيم كلها تلهبه بالسياط ليسرع فى العمل

وصرخت اناديه :

ــ فرانكلين

ونظر الى واجاب :

ـ نعم ياسيدى

وصمت برهة ثم أردف :

ـ اننى افعل شيئا بسيطا لعلك تعدل عن رأيك وتبقينى هنا .. حسبى عدة ساعات حتى انجز هذا البناء كله ..

ان فرانكلين رجل ممتاز .. حسنا .. انه من الصنف الذى نحتاج اليه حقا ، ولو كان الامر بيدى لحملته فوق كتفى ، وصحت فى فخار : ان الكتب والنظريات ليست كل ما فى الحياة ، وسوف تبقى معنا هنا يافرانكلين

لشد ما ارغب فى أن أصيح بأعلى صوتى ، واردد هذه الكلمات .. بيد اننى لا أستطيع .. أن القوانين هنا صريحة ، لا لبس فيها ولا غمـوض ، وكل الرءوس الخـاوية لا يجب أن تبقى .. فقلت للرجل :

ـ هلا كففت بربك عن ارهاق نفسـك هـكذا .. اننى مؤمن بمهارتك يا فرانكلين ، ولكننى لا استطيع سـوى تنفيذ القانون ، وأحكام القانون صريحة ...

فقال فرانكلين :

ـ ولكننى لا استطيع العودة

ـ ماذا .. ؟

ـ سوف يلقون بى فى السجن هناك

اجبته والحسرة تملؤنى :

ـ حسنا يافرانكلين .. سوف ابذل معك جهدى ، ولكن اخبرنى بتفاصيل قصتك .. ارجوك ..

فصمت الرجل هنيهة قبل أن يقول :

ـ لقد قلت لك من قبل ياسيدى .. ان الارض أصبحت جامدة لا جديد فيها ، ومطلوب منا معشر البشر أن تفكر بطريقة واحدة ، ونحيا بأسلوب واحد .. حسنا .. ان فكرة المساواة هذه تبدو براقة خلابة فى بادىء الامر ، ولكن عندما يكتشف الانسان الحقيقة

ـ الحقيقة .. ؟

فقال الرجل مزهوا :

ــ أجل .. لقد عرفت الحقيقة ، اكتشفتها بالصدفة .. ولكنها كانت بسيطة واضحة ، فنقلتها الى أختى ، ثم حاولت أن اعلمهـا للناس

وابتسمت للرجل أشجعه ، فعاد يتابع كلامه :

ــ حسنا .. لقد انتشر الضيق بين الناس ، وبعضهم اعتقـد اننى مجنون يجب الا يفتح فمه .. ولكننى لم أستطع السـكوت ياسيدى ، لان الحقيقة أكبر من ان تقمع . وعندئذ تحركت قوى الشر كى تضعنى فى السجن ، وعندئذ هربت من الارض الى هنا !

يا لروعة هذا الرجل .. وما أحوجنا الى أمثاله هنا فى كوكب الزهرة ، ولو اننى صممت على اعادته الى الارض ، لما استطعت بعدئذ أن أمنع الشعور بالذنب الذى سيظل يراودنى دوما ..

وعاد فرانكلين يقول :

ــ ان الامر لا يقتصر على ما قلته فقط .

ــ تعنى ان هذه القصة المؤسفة لها بقية .. ؟

ــ أجل ياسيدى ..

فتنهدت ، وانا اقول له :

ــ حسنا .. استمر ياعزيزى ..

ــ انهم الآن يطاردون أختى .. لقد أتاها هى الاخرى صـوت الحق ، فلم تسكت عن اذاعته ونقله الى كل الناس .. انه الحق ياسيدى .. الحق القوى الذى لا نستطيع أن نخفيه . ولهذا فقد توارت أختى عن عيونهم وأستارهم الحديدية حتى .. حتى ..

ودعك الرجل انفه بيده ، وتمتم فى اسى :

ــ ولكن أختى لن تستطيع أن تبقى هنا .. لاشك انكم سوف تطردونها هى الاخرى كما تفعلون معى

وقلت للرجل :

ــ كف عن هذا الحديث .. لا اريد ان أسمع المزيد من الحديث، لقد سمعت منك الكثير

فسألنى وقد بان العزم فى عينيه :

ــ هل تريدنى أن أحدثك عن الحقيقة .. استطيع ان اشرحها ..

فصرخت فيه :
ـ لا اريد أن أسمع منك كلمة واحدة بعد الآن
ـ حسنا ياسيدى ..
ـ اسمع يافرانكلين .. اننى لا استطيع أن أعاونك فى شىء مطلقا ان مؤهلاتك لا تسمح لك بالبقاء معنا .. وليس فى يدى سلطة من اى نوع لكى أتركك هنا ، ولكن كل ما أستطيع عمله ان أكلم المدير عله يقتنع
ـ شكرا ياسيدى .. شكرا جزيلا .. بربك حاول اقناعه ، وسوف أكون نافعا لكم .. ولن تندموا لسماحكم لى بالبقاء

▱

حدق المدير فى وجهى برهة بعد ان انتهيت من سرد الموضوع ، ثم قال :
ـ ولكنك ياعزيزى تعرف أن هذا مستحيل .. والقانون واضح وصريح فى هذا الصدد
قلت :
ـ طبعا ياسيادة الرئيس ، ولكننى اعتقد أن هذا الرجل سوف ينفعنا ، وضميرى لن يسمح لى بالقائه فى السجن
ـ ولكن الفرد فى كوكب الزهرة يكلفنا خمسة آلاف دولار سنويا ، فهل فكرت فى هذا ؟ وهل تعتقد أن بقاء هذا الرجل يوازى كل هذا المبلغ الطائل .. ؟
ـ اننى أعرف ذلك جيدا .. ولكن لماذا لا تعتبره حالة خاصة ؟
فقال المدير :
ـ كل الرءوس الخاوية حالات خاصة .. هذا بالاضافة الى أنهم اقل ذكاء ، ولا يشبهون ، فى شىء ، ذلك الجمع من العلماء الذين يحيون على أرض كوكب الزهرة .. ولذلك فمن الضرورى الا يبقى رجلك هذا هنا
وصمت المدير برهة ، ثم عاد يتابع كلامه :
ـ ولاشك انك تعلم تماما أن وجوده بيننا يعنى اننا نحرم أحد طلاب الجامعات النجباء من حقه فى الانضمام الينا ، ولماذا ؟ .. لاسباب عاطفية تتعلق بالشفقة وتبكيت الضمير !

وقلت للمدير :
ـ انك تبالغ فى تعقيد الامور ليس غير .. وبقاء فرانكلين لن يضيرنا فى شىء !
فصاح الرجل فى حدة :
ـ كلا ياعزيزى .. اننى لا أعقد الامور ، ولكن النظرة الواقعية يجب ان تكون هكذا .. ترى هل اقتنعت .. ؟
ـ أجل ياسيدى ..
ـ اننى أعلم انه امر مؤسف ، وبودى لو أبيح هذا الكوكب لكل من يهربون من الظلم الذى ساد الارض باسم المساواة .. ولكن هذا مستحيل .. الآن على الاقل ، وحتى تستطيع تحقيق هذه الرغبة التى تراودنا جميعا ، فلا مناص من أن يعود فرانكلين الى الارض
ـ حسنا ياسيدى .. ساعمل على اعادة هذا الرأس الخاوى الى مكانه اللائق به

كان فرانكلين ينتظرنى على باب الحجرة .. وكان التعبير البادى على وجهى لا يحتاج الى سؤال ، فأطرق الرجل الى الارض ولم يتكلم !

وركبت عربتى الجيب متجها الى المطار ، وقد عقدت العزم على تعنيف قائد سفينة الفضاء الذى سمح لذلك الرجل بالتسلل الى كوكبنا ، فسبب مضايقات لنا

ووجدت السفينة رابضة على أرض المطار ، وقد جعل الرجال الآليون يزودونها بالوقود ، فسألت احدهم :
ـ اين قائد هذه السفينة .. ؟
ـ انها بلا قائد ياسيدى ..
ـ بلا قائد .. ؟

اذن فهى من النوع الذى يسير بتوجيه الراديو .. فكيف اعيد عليها فرانكلين .. ؟ والاغرب من ذلك كيف سافر هو عليها من الارض حتى هذا المكان .. ان السفينة التى تسير بالراديو لاتصلح لنقل البشر ، ذلك لانها خالية من الهواء الصالح للتنفس تماما ،

ولا يستطيع اى مخلوق أن يعيش بداخلها .. مستحيل ..

وجريت كالمجنون أبحث عن فرانكلين حتى وجدته .. كان مستمرا فى البناء ، كما كان يفعل فى الصباح .. وقد جعلت المخلوقات الآلية التى نستخدمها تعاونه ، وكأنهم أصدقاء له منذ زمن طويل .. وناديته بأعلى صوتى :

ــ فرانكلين ..

ــ نعم ياسيدى ..

والتقطت أنفاسى ، ثم قلت :

ــ اسمع يا فرانكلين .. هل قدمت الينا على سفينة الفضاء هذه الرابضة فى المطار .. ؟

ــ كلا ياسيدى .. لقد حاولت أن أخبرك ، ولكنك منعتنى من الكلام !

ــ ولكن كيف جئت الى هنا .. ؟

ــ لاننى أعرف الحق ..

ــ وكيف ينقلك الحق من مكان الى آخر ؟

فضحك الرجل ثم قال :

ــ ان الحق قوة ياسيدى .. انظر

ولم أجده أمامى .. فجعلت أتلفت حولى بحثا عنه ، ولولا أنه نبهنى الى مكانه لما استطعت ان أراه أبدا ، كان قد حلق فى السماء وحوله الضياء يشيع فيه نوعا من القدسية الغريبة .. كان على بعد ثلثمائة قدم .. وما هى آلا لحظة ووجدته قد عاد يقف بجوارى كما كان !

سألته :

ــ هل هذا هو الحق .. ؟

ــ اجل ياسيدى انه الحق .. فاذا ما ابصره الانسان .. وآمن به .. استطاع ان يفعل الاعاجيب . وعندما كنت أقول لهم ذلك فى الارض ، كانوا يسخرون منى ويعدوننى مجنونا !

وعدت أسأله :

ــ هل تستطيع ان تعلمنا الحق ؟

فأجابنى :

ـ اجل ياسيدى .. ولن يستغرق ذلك منى كثيرا ..

ـ حسنا .. حسنا جدا يافرانكلين .. سوف نعرف الحق .. سوف نعرفه .. أجل

وكان ممكنا أن أظل أردد هذه الكلمات بلا وعى زمنا طويلا ، لولا أن فرانكلين قاطعنى متسائلا :

ـ هل يعنى هذا أننى سأبقى معكم ؟

ـ طبعا ستبقى مادمت سوف تعلمنا الحقيقة .. ولو حاولت الهرب سوف نطلق عليك النار !

ـ شكرا .. شكرا ياسيدى .. ولكن أختى .. هل تستطيع أن تأتى هى الاخرى ؟

ـ بدون شك .. تستطيع أختك ان تشرفنا فى أى وقت

وسمعت حفيف ثوب من خلفى ، فاستدرت لاجد فتاة ذات عينين واسعتين كعيون البقر ، يكاد شكلها ينطق بانها اخت فرانكلين .. نظرت الى طويلا ، ثم قالت وقد تضرجت وجنتاها بالاحمرار :

ـ اننى آسفة ياسيدى ، فلقد كنت اتسمع كلامكما ..

*

الفصل الثالث عشر

المجنون

تعليمات خاصة بالمقياس العقلى الذى ابتكرته شركة « كوهيل ـ تومسن وشركاه ليمتد »

تفخر شركة « كوهيل ـ تومسن وشركاه ليمتد » بأن تقدم للجمهور أحدث ما وصلت اليه صناعة المقاييس العقلية فى العالم .. وهـذا المقياس الجديد صالح للاستعمال المنزلى ، وفى ميـادين العمـل ، والصناعة ، والجيش .. وان مقياسنا العقلى هذا لا يسبب اى ألـم اثناء استخدامه بالاضافة الى أن سعره فى متناول الجميع ..

بادر اليوم بشراء مقياسك

مع أمنيات شركة « كوهيل ـ تومسن وشركاه ليمتد »

كان على المستر فريمان ، بعد ان اتم تناول الافطار ، أن يبـارح الدار مسرعا إلى محل عمله دون أى تأخير .. فوضع قبعته الرمادية على رأسه ، وأحكم رباط عنقه ، واتجه مسرعا صوب باب الخروج .. بيد انه عاد وتذكر انه من الافضل له أن ينتظر بريده الصباحى

وتحول عن الباب ، وقد تملكه الضيق ، وبدأ يذرع الحجرة غاديا رائحا فى صمت .. كان يعرف من قبل أنه سوف ينتظر البريـد ، فلماذا تظاهر بالسرعة والرغبة فى مغادرة منزله .. ؟ ألا يستطيع أن يكون أمينا مع نفسه فى هذا الوقت الذى تعتبر فيه الامانة شـيئا مرغوبا .. ؟

وكان كلبه البنى متكوما فوق الاريكة ينظر اليه فى عجب ، فربت فريمان على رأسه .. ثم بدأ يبحث عن علبة السجـائر ، وسرعان ما عدل عن البحث ، وبدأ يربت على رأس الكلب من جديد ، ولاحظ أنه

يرتجف دون سبب ظاهر .. فعجب من نفسه ، وأخذ يذرع الحجرة في خطوات مضطربة ..

والواقع أنه لم يكن يرغب في مغادرة الدار .. وكان خائفا ، رغم أنه لا يدرى سببا لهذا الخوف ، فجعل يهدىء من روع نفسه ، ويؤكد أن يومه هذا لا يختلف عما سبقه من أيام .. ولكن لماذا يخشى هذا اليوم بالذات ؟ .. لماذا .. ؟

وخيل اليه أنه يسمع ضجيجا خارج الشقة ، فأسرع نحو الباب يفتحه .. كلا لم يصل موظف البريد بعد ، ولم يجد أمامه سوى صاحبة الدار التى جعلت تحدق فيه بعينين تشع منهما البغضاء..

وأغلق فريمان الباب ويداه ترتعشان ، وقرر في هذه اللحظة أن يستعمل جهاز القياس العقلى الموضوع في حجرة نومه . واتجه إلى الحجرة ، وهناك وجد الخادم وقد اثارت زوبعة من التراب في وسط المكان ، وكانت قد انتهت تقريبا من ترتيب فراشه .. أما سرير زوجته فلم تقترب يد الخادم اليه ، نظراً لانه لم يستعمل منذ حوالى أسبوع وسألته الخادم :

ــ هل أترك الحجرة الان ياسيدى .. ؟

وتردد فريمان في الاجابة .. كان يفضل استخدام الجهاز في خلوة دون أن يرقبه انسان ، ومن الطبيعى أن خادمه لم يكن انسانا قط .. ذلك أن هذه المخلوقات الآلية ليست آدمية على الاطلاق.. وعلى كل حال لا يهم أن يبقى هذا الروبوت « الانسان الآلى » أو لا يبقى .. وأخيرا قال للخادم :

ــ كما تريد ..

وتحول الروبوت ، وخرج تاركا لسيده الحجرة ..

واتجه فريمان الى جهاز القياس العقلى وأدار المفتاح ، وجعل يرقب المؤشر وهو يتحرك مخلفا وراءه الارقام الدالة على السلامة الكاملة للعقل .. متجها الى الدرجات الوسطى بين العادية والجنون ، ولشد ما راعه أن وجد درجته تزيد ١/١٠ درجة عن الامس في اتجاه الجنون ..

وأغلق فريمان الجهاز ، ثم أشعل سيجارة وغادر حجرة النوم متثاقلا قلقا ...

ـ البريد يا سيدى

انتزعته كلمات الروبوت من أفكاره ، وكان قد أقبل عليه حاملا بريد الصباح ، فتسلمه فريمان من الخادم وجعل يفرزه بعناية ، وأخيرا قال فى يأس :

ـ لم ترسل لى خطابا !

فقال الروبوت يواسيه :

ـ اننى آسف يا سيدى

وحدق فريمان فى ذلك المخلوق الميكانيكى برهة ، ثم قال :

ـ أنت آسف .. لماذا .. ؟

ـ اننى هنا لتحقيق السعادة لك ياسيدى .. وطبعا أعلم أن رسالة من زوجتك كفيلة بادخال السعادة على نفسك ، ولهذا فأنا آسف لانها لم تصل

ونبح الكلب فى هذه اللحظة نباحا حزينا خافتا ، وأخذ يتمسح فى سيده فى ولاء .. « الروبوت » يسبغ على الحنان ، والحيوان يشفق على .. ياللشقاء !

وقال فريمان :

ـ اننى لا الومها .. ولا أظن أنها سوف تمعن فى القطيعة والبعاد ..

وصمت لحظة مؤملا أن يطمئنه الروبوت مؤكدا أن زوجته سوف تعود ، وتعود بعودتها الابتسامة الى وجهه .. بيد أن الروبوت لم يفعل ، وظل صامتا لا يفوه بكلمة بينما راح الكلب فى النوم ..

وعاد فريمان يقلب فى البريد مرة أخرى .. كان هناك ثمة فواتير لعدة شركات ، واعلانات مختلفة ، وخطاب دقيق الحجم كتب على ظرفه بحروف واضحة « الاكاديمية » ، فأسرع فريمان بفضه .. لقد كان فى داخل المظروف بطاقة ، كتب عليها :

« عزيزى المستر فريمان : لقد قبلنا الطلب الذى قدمته الينا ، ويسعدنا أن نستقبلك فى أى وقت .. وشكرا »

وحدق فريمان فى البطاقة برهة .. انه لم يرسل طلبا قط لهذه الاكاديمية ، فهذا هو آخر ما يخطر على باله .. ترى هل هى فكرة زوجته .. ؟ وكأنما كان الروبوت يقرأ أفكاره ، فقد أجابه قبل أن يسأله :

ـ انني لا أعرف عن ذلك شيئا ياسيدى ..

وأخذ فريمان يقلب البطاقة في يده .. لم يكن يدرى بالضبط ما هى هذه الاكاديمية ، وما هى أهدافها .. كل ما كان يعرفه أنهـا مؤسسة ضخمة فحسب . ولم يجد بدا من أن يسأل الروبوت ، فقال له :

ـ ماهى الاكاديمية ؟

ـ انها بناء كبير رمادى اللون ، يقع فى الجزء الشمالى الشرقى من مدينة نيويورك ، ويمكن الوصول اليها بالسيارات العامة التـابعة لشركة النقل ..

ـ هذا غير مهم .. انني أسألك عما تقوم به من عمل ..

ـ انها مؤسسة لعلاج كل من يتضح أن درجتهم على جهاز القياس العقلى تدل على الجنون أو انهم اقتربوا منه

ـ وكيف يعالجون مرضاهم .. ؟

ـ لا اعرف بالضبط يا سيدى .. وان كنت أعلم أن واحـدا فى المائة فقط من المرضى هم الذين يغادرونها ..

ـ ولكن لماذا .. ؟

ـ لا اعرف ياسيدى ..

وطبق فريمان البطاقة ، وألقى بها فى سلة المهملات .. ان الامر يبدو عجيبا حقا . ان هذه الاكاديمية معروفة للكل ، ولكن أحدا لم يفكر فى الاستفسار عما تقوم به من أعمال بصورة جدية .. ولماذا لا يغادرها المرضى .. ؟ وكيف تعالج الناس .. ؟

ظلت هذه الاسئلة تتوارد على خاطره دون أن يجد لها جوابا ،وأخيرا قرر أن يغادر الدار ليذهب الى محل عمله ..

ـ انني ذاهب الآن .. ولن آتى على الغداء

ـ بالسلامة يا سيدى .. أرجو لك يوما ممتعا

ولم يستمع لما قاله خادمه ، وانما انطلق بسرعة صوب الباب ، ومن خلفه الكلب الرمادى .. فانحنى وربت على رأسه ، وهو يقول :

ـ وداعا يا سـبيد .. سوف أتركك الآن .. لا .. لا تحـاول الخروج ورائى ..

▭

ووجد فريمان أنه تأخر عن موعده قرابة نصف سـاعة ، ولذلك

اسرع يرتقى الدرج متجها الى مكتبه .. حتى انه تناسى أن يتجه الى المقياس العقلى الذى وضعته الشركة على الباب الرئيسى ، وطبعا تنبه لذلك عندما وجد أن باب حجرة مكتبه لم ينفتح لاستقباله أوتوماتيكيا كما تعود .. فعاد على أعقابه متجها صوب المقياس ، وما أن أدار الجهاز ، حتى أتاه الصوت البارد القاسى من مكبر الصوت :

ـ سيدى .. سيدى .. أرجوك أن تعالج نفسك ..

واسرع فريمان يبتعد عن الجهاز ، بيد أن هذا الاخير لم يصمت .. وطفق يردد جملته حتى سمعها كل من فى الدار . وتحولت الى فريمان العيون ، وتابعه الموظفون والموظفات وهم يعدون أنفسهم لمشاهدة المنظر ، ولم يستمر ذلك طويلا .. فسرعان ما أقبل اثنان من رجال البوليس العقلى ، ولفتا نظر فريمان الى ضرورة الاسراع والمبادرة بالعلاج قبل أن تسوء حاله ، ويعرض نفسه لعقاب القانون .. واضطر فريمان أن يتعهد لهما بذلك والعرق البارد يتسايل من جسده ، ثم اتجه الى مكتبه وقد طأطأ برأسه الى الارض خجلا ..

اذن فلا بد من العلاج .. هكذا جعل يردد وهو جالس على مكتبه والسيجارة التى أشعلها يتصاعد دخانها أمام عينيه فى أشكال غريبة .. وأخيرا اتجه الى التليفون ، وقد عزم على الاتصال بوكالة الاستعلامات الخاصة بشئون العلاج العقلى . وأتاه عبر المسماع صوت أنثوى يقول :

ـ فى خدمتك يا سيدى ..

ـ اريد ان اعرف شيئا عن اساليب العلاج المتبعة فى الاكاديمية

ـ ان ذلك ممنوع يا سيدى

ـ ولكننى سمعت أن نسبة الشفاء هناك لا تزيد على واحد فى المائة

ولم يأته الرد سريعا .. وبعد برهة سمع صوتا رجاليا خشنا يقول :

ـ هنا الاستعلامات .. ماذا تريد بالضبط يا سيدى .. ؟

وندم فريمان ، وتمنى لو انه لم يتحدث قط .. ولكنه كان مضطرا الآن أن يسير فى الشوط حتى النهاية فقال :

ـ أريد بعض المعلومات عن الأكاديمية ..

ـ لماذا .. ؟

ـ لانني .. لانني ..

وبغتة ساله الرجل :

ـ ما هو اسمك يا سيدى ؟

ولم يحر فريمان جوابا ، فعاد الرجل يسأله :

ـ ما هى مشكلتك ؟ .. ولماذا لا تريد ذكر اسمك ؟ .. ولماذا تطلب هذه المعلومات ؟ ..

ـ شكرا يا سيدى ..

وأعاد السماعة الى مكانها ، وقد ندم أشد الندم على هذه المكالمة .. ثم عاد الى مكتبه ، وما هى الا برهة حتى سمع طرقا على الباب ، ودخل رئيسه المستر مورجان

كان المستر مورجان رجلا بدينا قوى التركيب .. ما أن دلف الى داخل الحجره حتى جلس على المقعد المجاور لمكتب فريمان ، وأخـذ يحدق فيه في ارتياب . كمن ضبط لصا يسرق خزانة مليئة بالنقود وقال الرجل وهو ينقر باصابعه الغليظة على المكتب :

ـ لقد سمعت ذلك التقرير الذى أذاعه المقياس العقلى ..

فقال فريمان على الفور :

ـ انه تقرير مؤقت ، وسرعان ما عادت درجتى على المقياس الى الدرجة العادية . ولم يستطع أن يواجه مورجان وهو يقـول هذه الكلمات .. وكان كلا الرجلين يحدق فى مكان مختلف من الحجرة ؛ وأخيرا التقت عيونهما ..

ـ اسمع يا فريمان .. اننى مسئول عن كل الرجال الذين يعملون معى ، وهذه هى المرة الثالثة التى اسمع فيها عنك انك تميل بعيدا عن درجات الانسان العادى فى المقياس .. كيف وصل بك الأمر الى هذه الحال ؟ .. هلا أخبرتنى ؟ ..

وهز فريمان راسه ، وهو يقول :

ـ انى لا أدرى تماما يا سيدى .. لقد كنت عاديا جدا ، وبغتة وجدت أن درجاتى بدأت فى الارتفاع ..

ـ وهل حاولت أن تعالج نفسك ؟ ..

ـ بالطبع يا سيدى .. ولكن الأمر كان يعود الى ما كان عليه بعد انتهاء فترة العلاج

ـ وماذا قال الاطباء ؟ ..

ـ لم يستطيعوا تعليل الامر ..

وقام مورجان ، وأخذ يتمشى فى الحجرة ، وقد وضع يديه خلف ظهره ..

ـ اسمع يا فريمان .. منذ مدة طويلة ـ وكنت لا أزال موظفا صغيرا فى هذه الشركة ـ حدث لى نفس الشيء نتيجة ارهاق نفسى بالعمل . كنت أريد الحصول على المال .. مال كثير وفير ، احقق به كل مطامعى وأحلامى ، ولقد أفلحت فى هذا حقا .. ذلك اننى عشت فى عصر لم تكن علوم النفس قد تقدمت فيه الى هذا الحد . أما الآن وقد تغيرت الحياة ، وأصبح علم النفس بما يقدمه من خدمات هو رائد البشرية الأول فى كفاحها للحياة الافضل ، فاننى اعتقد اننا لا يجب أن نكون على هذه الدرجة من الانانية وحب المال .. حتى ولو ادى بنا ذلك الى اتلاف أعصابنا وايرادنا موارد الجنون . ان العالم اليوم يا فريمان ، لا يتطلب من الفرد أن يعمل لنفسه ، وعلى حساب اعصابه وقواه العقلية ، ولكنه يطلب منا أن نعمل فقط من اجل مصلحة الآخرين .. واننى باسم هذه المصلحة اعلنك منذ اليوم أن الشركة قد استغنت عن خدماتك !

وخرج مورجان من الباب متثاقلا ، وخلف فريمان وحده يجمع أوراقه الخاصة

ما افظع ان يجد الإنسان نفسه دون عمل .. ولم يكن ثمة مكان معين يقصده فريمان ، فظل يضرب فى الشارع لا يلوى على شيء .. والواقع أنه كان يكره عمله ، ويتمنى لو تخلى عنه .. وها هو ذا قد اصبح بلا عمل .. والآن فقط يدرك قيمة الانسان كموظف عامل .. انه بدون العمل لا يساوى شيئا على الاطلاق ! ..

وجعل يسير فى الطرقات بلا هدف .. خطوة .. خطوة .. وهو يحاول التفكير فى الأمر دون جدوى .. وكلما ركز عقله فى شيء ، طفر أمامه وجه زوجته .. بيد انه لم يستطع حتى أن يفكر فيها ..

والأصوات المختلفة تتناهبه .. والوجوه .. والاعلانات التى تملأ الشوارع .. وأبواق السيارات ..

وخطر له أن يجرى .. بأقصى سرعة .. حتى يصل الى مكان مأمون .. بعيداً عن الناس .. كل الناس .. ويختفى عنهم تماما .. يختفى .. يختفى ! ..

ولكن .. هل هذا هو الحل السليم للمشكلة ؟ .. ان الهرب لا يجدى .. انه ـ كما يقول علم النفس ـ وسيلة بدائية للهرب من المآزق ، ولماذا يهرب ؟ وممن يهرب ؟ .. من العقلاء .. اجل ان المجنون يجب أن يهرب من العقلاء !

وبدأ فريمان يلاحظ الناس الذين يعبرون به .. كانت وجوههم تلوح فيها امارات السعادة ، والاحساس بالمسئولية ، والرغبة فى التضحية ـ كما قال المستر مورجان ـ بأهدافهم الذاتية فى سبيل سعادة المجتمع كله . انه عالم اليوم .. العالم الصالح .. الى الجحيم ايها العالم الصالح ، ما دمت لا تستطيع أن تحتملنى

ولكنه يجب أن يعيش .. أجل لن ينعزل عن العالم .. ولكن كيف ؟ .. كانت هذه هى المشكلة ..

▱

وانقضت ساعات ..

وكان فريمان لا يزال يسير ..

واكتشف أنه جائع ، فدخل أول مطعم صادفه فى طريقه .. وكان غاصا بالعمال والموظفين .. فلا ريب أنه ظل يسير حتى اقتربت ساعة الغداء . وجلس على احدى الموائد ، وأسند رأسه بيده

ـ أنت هناك ..

وحدق فى النادل الذى أقبل يتهادى نحوه ، وهو يفترسه بنظراته، ثم قال له :

ـ ماذا تريد ؟

فقال النادل :

ـ أخرج من هنا ..

وعجب فريمان لوقاحته ، ولكنه تمالك أعصابه وسأله :

ـ لماذا اخرج ؟ ..

ـ لاننا لا نقدم طعاما للمجانين !

واشار الرجل بيده الى جهاز القياس العقلى المعلق على الحائط ، والذى كان يشير الى درجة المستر فريمان العقلية

ـ والآن هيا من هنا ..

ونظر فريمان للرجال الذين حوله .. كانوا يرتدون أخلاقا من الثياب ، وقد شرعوا فى تناول طعامهم فى شراهة ، فلم يعره إحدهم التفاتا ، فقال للنادل :

ـ ولكن معى نقود ..

ـ اخرج من هنا .. ان القانون يحرم تقديم الطعام للمجانين .. هيا .. تحرك

واحس فريمان بالدم يغلى فى عروقه ، وخطر له لأول وهلة أن يهجم على ذلك النادل الوغد ، ويحطم رأسه بجماع يديه ، وينشر دمه على حوائط المطعم .. بيد أن علماء النفس يؤكدون أن العدوان نوع من الجنون .. ولذلك سيطر على نفسه ، وأسرع يغادر المكان أ

وعاد يتابع السير من جديد ، ويقمع رغبته فى الهرب من الناس .. من الدنيا . وعندما جاء الليل كان التعب قد هد قواه تماما .. كان الآن يتسلل فى ازقة نيويورك المظلمة . وعند أحد البيوت ، استرعى نظره لافتة كتبت بخط ردىء معلقة فى الطابق الثانى :
« ج . فلين .. للعلاج النفسى .. قد أستطيع أن اساعدك »

وتأهب فريمان لمعاودة السير ، ولكنه توقف .. ودلف الى المنزل قاصدا الطابق الثانى حيث مكتب فلين للعلاج النفسى

كان المكتب ضيقا حقير الاثاث ، تنبعث منه روائح غريبة .. وتبدو جدرانه الباهتة كأنها جدران مقبرة قديمة من عهود ما قبل التاريخ . وعلى المكتب جلس فلين يطالع فى احدى المجلات المصورة . كان قصيرا فى أواسط العمر اصلع ، يدخن الغليون فى شراهة ..

وعزم فريمان ان يقص عليه القصة من بدايتها ، ولكن التردد كان يغلف كل كلماته وهو يقول :

ـ انني .. انني فى ورطة .. لقد فقدت عملى ، وهجرتني زوجتى ، وجربت جميع الوان العلاج .. يقولون .. اعنى هذه الآلة اللعينة تقول انني مجنون .. فما الذى تستطيع أن تفعله من أجلى ؟ ..

ونزع فلين غليونه من فمه ، وحدق لحظة فى فريمان .. نظر الى ملابسه وقبعته ، وسراويله ، وحذائه ، كمن يقدر سلعة يريد شراءها ، وأخيرا قال :

ــ وماذا قال الآخرون ؟ ..

ــ لا فائدة من علاجى ..

ــ طبعا .. هذا هو ما يفلحون فى قوله

وهز فلين رأسه ، وهو يتكلم بسرعة ووضوح ، ثم عاد يقول :

ــ ان هؤلاء الأطفال الأغرار لا يدرون من أمرهم شيئا .. وسرعان ما يطلقون أحكامهم المبتسرة الشائهة بلا تفكير أو تعقل .. ولكننى دائما أؤمن بأن ثمة أملا .. ان العقل يا صديقى شىء غريب معقد حقا ، وأحيانا ..

وتوقف فلين عن الكلام ، ونظر الى فريمان مليا ، ثم قال فى أسى :

ــ لا فائدة اذن .. انك تبدو كمن ينظر الى العالم بمنظار أسود ، فلماذا حضرت ما دام هذا هو رأيك فى الحياة .. انك لا ترى الأمل .. ذلك الضياء الذى يشرق فى النفوس .. لماذا اتيت اذن ؟ ..

ــ ربما لأننى أتوقع حدوث معجزة ..

هكذا قال فريمان ، وهو يتململ فى مقعده .. فقال فلين :

ــ هذا هو ما يتوقعه معظم الناس .. انهم يقصدون كبار الاطباء جريا وراء الشهرة التى تحيط بأسماء هؤلاء الكبار ، وعندما لا يصادفون تحسنا من أى نوع يلجئون الينا نحن الصغار طمعا فى حدوث المعجزة .. على كل حال أنه لما يسرنى أن أفلح فيما فشل فيه كبار الأطباء ..

وابتسمت أسارير فريمان ، وهو يقول :

ــ حسنا .. حسنا .. انك رجل طيب حقا

ــ ليس بالضبط ..

وأخذ فلين يحشو غليونه بالدخان ، ويتابع حديثه :

ــ ان المعجزات تتطلب مالا .. ادفع تأخذ .. هذا هو مبدئى .. والا فهناك الاكاديمية ، وهى مفتوحة للجماهير بالمجان .. والآن هل معك نقود ؟ ..

فقال فريمان بقلق :

ـ أجل .. بعض الدر

ـ حسنا .. ما كان ينبغي لي ان اقول ذلك ، ولكن .. فلنبدأ في العلاج .. لا .. ليس ثمة أدوية أو أجهزة .. كل ما اطلبه منك ان تذهب الى منزلك ، وتكلف خادمك أن يعد لك ما يكفي من الأطعمة لمدة شهرين ، ثم اعتكف ..

ـ اعتكف ؟ .. لماذا ؟ ..

فحدق فيه فلين ، كأنما يفترسه بنظراته ، وقال :

ـ لأنك تسعى وراء الجنون بقدميك .. وكلما حاولت ان تبدو طبيعيا كلما ازدادت حالتك سوءا . لقد عرضت لي حالات كثيرة مشابهة ، فلا تفكر اذن في العقل والجنون ، والفرق بين العاقل وغير العاقل .. كل ما اريدك أن تفعله هو الاسترخاء لمدة شهرين .. استرح .. اقرأ .. كل واسمن ، ثم تعال لتخبرني بالنتيجة ..

فقال فريمان :

ـ انني أعتقد انك مصيب فيما قلت ..

ـ هذا مالا أشك فيه .. ان العالم الذي نعيش فيه قد أصبح أقرب الى الآلة الصماء التي تعيش بلا حس .. بلا شعور .. بلا انسانية .. انك يا عزيزي لست مجنونا .. ولكن هذه الحياة هي التي تدفعك الى الجنون .. اعلانات الاكاديمية التي ترسلها للناس توهمهم بأنهم أوشكوا على الجنون فعلا .. وذلك المقياس العقلي اللعين .. لا تفكر في كل هذا .. ولا في زوجتك .. وبعد شهرين سوف تشعر بالحقيقة .. ان الصراع الذي يسود العالم .. والتهافت المزري على المادة هما سبب كل بلاء ..

ـ أجل .. أجل .. لقد اصبت تماما يا سيدي .. انه التهافت المزري على المادة !

وأسرع فريمان ، والمرح ينتظمه صوب الباب ، ولكن صوت فلين رده على أعقابه ، وأتاه صوته السريع الحاد وهو يقول :

ـ انتظر لحظة يا سيدي .. انك لم تدفع لي أتعاب الاستشارة

الفصل الرابع عشر

قرود الفضاء

ــ ان الأمر فى منتهى البساطة ..

هكذا قال أرنولد .. ثم عاد يتابع حديثه :

ــ وسوف نجنى من وراء ذلك أرباحا طائلة .. هل انت مصغ الى ؟ ..

هز ريتشارد جروجر رأسه فى قنوط لدى سماعه السؤال ، ثم غاص فى مقعده .. والواقع ان شركة « ا . ا . ب » للنقل عبر الكواكب ، كانت تعانى أياما عصيبة .. وكان ارنولد يبذل جهد المستميت كى ينقذها من الافلاس

وساد الصمت برهة ، قبل أن يقطعه ارنولد موجها حديثه الى شريكه جروجر :

ــ هل أنت موافق أو لا ..؟

فأجاب جروجر :

ــ ولكن شركتنا لم تخلق لهذا .. انه ليس من اختصاصنا

ــ وما دام ليس من اختصاصنا ، فلنجلس هكذا كاليتامى فى انتظار من يتعطف علينا بالاحسان .. أليس كذلك ؟ لقد اتخمت الكواكب بالناس ، وما عاد أحد يفكر فى السفر .. فهل نقفل الشركة ونشرد فى الشوارع ، أو نقبل ما يقدم لنا من عروض ؟ ..

وعاد جروجر يعترض :

ــ ان الأمر ليس بالبساطة التى تتصورها .. فهو يتطلب خبرة ودراية .. ان نقل الحيوانات الحية عبر الكواكب عملية مربحة ، ولكنها تتطلب خبرة بلا شك !

ــ انك تعقد الأمور يا جروجر .. انها عملية سهلة ، ومربحة

ايضا ، ولست أرى وجاهة اعتراضاتك

ـ حسنا أيها الحالم .. سوف تكتشف انك وضعت نفسك فى مأزق .. ذلك انك بهذا العمل انما تدخل فى منافسة مع الشركات الاخرى ، وهذه المنافسة سوف تنتهى حتما بالقضاء علينا !

وقطع على الشريكين الحديث دخول احد العملاء .. وأسرع أرنولد يستقبل الزائر بما يليق به من احترام .. كان الرجل يبدو عليه بوضوح انه ليس من سكان الأرض ، فهو ذو رأس مستطيل وجلد مائل للخضرة ، وله ذيل طويل يتدلى من سرواله .. وقال الرجل :

ـ هل تأهبت للعمل يا مستر أرنولد .. ؟

وابتسم ارنولد ، وقال للرجل :

ـ دعنى أقدم لك شريكى يا مستر فنز ..

وانحنى المستر فنز فى وقار ، ثم صافح المستر جروجر ، بينما قال المستر أرنولد :

ـ ان شريكى مستعد للسفر فى اية لحظة

ولاح السرور على وجه المستر فنز ، وشكر أرنولد ، ثم هم بمغادرة المكان ، وهو يتمنى للشريكين حظا موفقا ، ولم ينس ان يقول للمستر جروجر قبل أن يخرج :

ـ سوف نتقابل هناك يا عزيزى .. الى الملتقى ..

وبادر اثر ذلك بمبارحة المكتب ..

وما أن انصرف العميل ، حتى قال جروجر :

ـ ما هذا الذى فعلته يا أرنولد ؟ ..

فقال أرنولد فخورا :

ـ الثروة والثراء ..

ـ هل نرحل الى الكواكب قطعانا من الحيوانات الحية .. ؟

ـ نعم ..

ـ فى سفن الفضاء .. ؟

ـ اجل ..

ـ دعنى اذن ارى العقد ..

واخرج أرنولد العقد ، وقدمه الى شريكه الذى جعل يتأمله برهة

.. ثم قرأ المكتوب فيه : « تتعهد شركة آ-١٠ب للنقل عبر الكواكب بتسليم عدد مائة حيوان من نوع القرود ، على أن يتم التسليم ودفع الثمن فى كوكب فيرميون »

ويلى ذلك بضعة ضمانات عن ضرورة تسليم الحيوانات فى صحة جيدة .. الخ

وعندما فرغ جروجر من قراءة العقد ، سأل شريكه مذعورا :

ـ هل وقعت حقا على هذا العقد الـ .. القاتل ؟ ..

ـ أجل .. وما عليك الآن سوى أن تلتقط هـذه الحيوانات ، وتأخذها معك الى كوكب فيرميون ، وتعود الينا سالما ..

ـ انا ؟ .. وماذا تنوى انت أن تفعل ؟ ..

فقال أرنولد :

ـ سأظل هنا ادعو لك بسلامة الوصول ..

ـ كلا .. كلا .. هذا مستحيل .. انني أموت فزعا لمرأى القرد

ـ لا تنس يا عزيزى جروجر أن هذه هى مهمتك .. النقل .. اليس كذلك ؟ ..

وتذكر جروجر وتنهد ، ثم هز كتفيه فى استسلام ..

وبدأ الاثنان يعدان سفينة الفضاء للرحيل .. وأعدت الاقفاص اللازمة ، وزودت السفينة بانابيب الاكسوجين .. وكل ما يساعد على حفظ الحيوانات فى صحة جيدة فى درجة ١٧ فهرنهيت ، وأعدت مقادير هائلة من الفواكه لتتغذى عليها الحيوانات ..

وفى ظرف ثلاثة أيام ، كان قد تم اعداد كل شيء .. وأصبحت السفينة على اهبة الاستعداد للرحيل ، وذهب الشريكان الى المطار ، وهناك بقى أرنولد مع الشحنة ، ريثما ينتهى جروجر من تخليص بوالص الشحن . وعندما نظر موظف التخليص فى الأوراق ، ابتسم فى سخرية ونظر الى جروجر ، ثم قال : « الحمولة .. قرود .. ؟! »

فهز جروجر رأسه ، وأجاب بالايجاب ..

وعاد الموظف يقول :

ـ ومن انواع مختلفة ايضا .. يا للغرابة ! .. يا لك من رجل شجاع يا مستر .. مستر جروجر !

وأحس جروجر بالفخر يأخـذ عليه نفسه ، فحاول ان يصطنع

التواضع امام الموظف ولو قليلا .. بينما سأله موظف التخليص :
ـ هل سمعت المثل القائل « اذا حضر القرد هرب منه الانسان ؟! »
ـ كلا يا سيدى ..
ـ حسنا .. سوف تحياه بنفسك فى هذه الرحلة !
وضحك الموظف طويلا ، ثم صافح جروجر ، وتمنى له حظا سعيدا ، وقال وهو ينصرف :
ـ سوف تجعلك هذه الرحلة تؤلف الأمثال والحكم ..
ووضحت ابتسامة باهتة على وجه جروجر ، وترك المكان والضحكات الساخرة تشيعه من الموظف العجوز وهو يتجه نحو أرض المطار .. وهناك أخبره شريكه أن الحيوانات قد شحنت فوق ظهر سفينة الفضاء ، ولم يبق الا ان يتفضل بالصعود . فقال جروجر ، وقد بدا الضيق يلوح فى عينيه :
ـ حسنا .. سأفعل ..
وشرع يرتقى السلم ، متجاهلا الحشد الذى تجمع لمرأى القرود التى نقلت الى سفينة الفضاء ..
واخيرا ، بدات سفينة الفضاء تتحرك .. فالى كوكب فيرميون ..

كان اليوم الأول فى الرحلة الى الفضاء يوما حافلا ، اهتم فيه جروجر بضبط الاجهزة وتعديلها ، وتأكد من سلامة كل شىء ... وعندما انتهى من ذلك ، قرر ان يلقى نظرة على الحمولة التى يقلها .. واسترعى بصره فى أول الامر قرود « الكويلز » ، وهى قابعة فى اقفاصها ، وقد تدثرت فى معاطف طبيعية من الفراء ، تبدو فيها وكأنها كرائم سيدات الطبقة الراقية يجلسن فى دار الأوبرا ! .. لا ريب أن سكان كوكب فيرميون سوف ينتفعون بهذه الفراء . ولاحظ جروجر انهم لم يلمسوا شيئا من الطعام الموضوع ، وقد جعلوا يحدقون فيه ببلاهة .. !
أما قرود « الفرجل » فكانت ضخمة الجثة جدا كأنها الانسان الاول ، وحاول جروجر أن يعرف لماذا يطلب القوم هذا النوع الضخم من القرود فلم يستطع .. ولماذا يتعب راسه فى شىء غير مهم بالنسبة له على الاطلاق ..

وتقدم أخيرا بفحص قرود « سماجى » فما راعه الا انها استقبلته بعاصفة من الضجيج والصياح ، حتى خيل اليه أن المكان قد انقلب ساحة للعب البيسبول ، وان هذه القرود هى المتفرجين !

ان الأمر اذن ليس على هــــذه الدرجة من الخطورة ، وهــذه الحيوانات لا تبدو كما كان يتصور من قبل .. انها .. انها فى هدوء الملائكة ، وابتسم جروجر لهذا التشبيه الاخير .. وعاد الى غرفة القيادة ، وقد طفح وجهه بالسرور لهذه البداية الموفقة للرحلة ... ولم يجلس فى الغرفة طويلا ، فسرعان ما داعبه النعاس ، فأعاد ضبط الأجهزة ، ثم استلقى فى فراشه ...

استيقظ أرنولد بعد ثمانى ساعات ، ولكنه لم يكن منتعشا كما ينبغى ، وأحس بالصداع يكاد يحطم رأسه .. ورغم هذا ، فقد تحامل على نفسه ، وقام يعد قدحا من القهوة

واحس بطعم القهوة كالعلقم فى فمه ، وخيل اليه أنه على وشك الانهيار تماما .. لا ريب أن الهواء المنبعث من أنابيب الأكسوجين ليس صالحا .. وافزعته الفكرة .. فهذا معناه الموت له،وللحيوانات التى يقلها .. الا سحقا لهــذه الحيوانات .. لعلهــا استهلكت كل الأكسوجين .. ولم يمض فى تفكيره طويلا ، بل بادر الى الاتصال بأرنولد ، عله يجد عنده حلا .. بيد أن المحادثة ما كادت تبدأ حتى احس بأن جسده يرتخى ، وعينيه تذبلان فلا يستطيع أن يرفعهما ، فقال وهو يتثاءب ، كمن يتأهب لنوم طويل .. لا قيام بعده :

ــ أريد بعض الهواء النقى .. انتى .. اختنق .. هواء .. هواء

واتاه صوت ارنولد من بعيد .. كأنه من جب عميق :

ــ كلا .. هذا مستحيل .. اسرع وافحص انابيب الأكسوجين .. هيا اسرع قبل أن تموت

واسترعى نظر جروجر عقارب جهاز تكييف الهواء .. كانت تدل على أن الحجرة قد تشبعت تماما بالغــــازات القاتلة التى لا تصلح للتنفس ، فأغلق عينيه واستسلم لمصيره ..

ــ جروجر .. جروجر ..

ــ هم .. ماذا .. ؟

قالها وهو بين النوم واليقظة :

ـ اسرع وأفحص جهاز الاكسوجين .. اسرع

ولم يفهم جروجر ، وانما فتح عينا واحدة .. وطفق يحدق فى الحقيقة الرهيبة التى تعلنها عقارب جهاز تكييف الهواء .. واخيرا تمتم فى صوت كأنه العويل :

ـ ليس هناك اكسوجين على الاطلاق .. دعنى انام .. اجل .. دعنى أنام .. كان جروجر ساعتها على شفا الجنون .. ذلك الجنون الذى يعترى الافراد

وفى لحظات الاختناق .. جاء ارنولد يصيح بأعلى صوته :

ـ استيقظ يا جروجر .. انك تدمر السفينة بهذا الجنـــون .. سوف أقاضيك جراء سعيك فى خرابنا .. إستيقظ .. استيقظ ..

وبذل جروجر جهد الجبابرة كى ينهض من مقعده ، وفتح خزان الاكسوجين على آخره .. وأزاح ستائر النوافذ ليدخل من الفضاء بعض الهواء البارد .. ولكن كيف يدخل الهواء البارد والفضاء فراغ وليس به هواء .. ؟ لاريب أنه قد جن .. انه الجنون الذى يسبق الموت ، وآلمه هذا الخاطر .. وعذبه .. وشعر بأنه يضيع .. يموت فأسرع نحو صنبور الماء ، وأخذ يرش وجهه بالماء البارد حتى يفيـــق وسمع صوت أرنولد يأتيه عبر جهاز الراديو :

ـ ماذا حدث للقرود ؟ .. ماذا حدث لها ؟ .. هل هى بخير .. ؟

ولا ندرى من أين جاءت القوة لجروجر لدى سماعه لهذه الكلمات .. لقد شعر بروح التاجر الذى تسيطر عليه فكرة الربح ، فاندفع من مكانه متجها الى الممر ، حيث تقبع أقفاص القرود ..

ووجد قرود « الفرجل » لا تزال على حالها .. ضخمة الجثة ، غائبة فى نوم عميق ، أما قرود « سنماجى » فقد بدا عليها أنها لم تلحظ اى تغيير ، وتحول جروجر الى اقفاص الكويلز .. وعنــدما رآها أدرك تماما ماذا يدور فى السفينة .. كان الصوف المتناثر ، من فراء قرود الكويلز قد ملأ المكان كله ، وسد منافذ أنابيب التهوية حتى أصبحت عاجزة عن تأدية مهمتها ...

وأسرع جروجر ، وقد دبت فى نفسه الحياة والامل ، فأخذ يلقى بالصوف على الارض ، ويعيد منافذ التهوية الى حالتها الاولى ..وعندما

انتهى من عمله ، وبدأ الدم يتدفق حارا فى عروقه ، أسرع الى جهاز الراديو ، وقص الحكاية كلها على شريكه الذى ضحك طويـــلا ثم أجـــابه .

ـ بالطبع .. بالطبع .. هل نسيت يا عزيزى ما سبق أن قلتـه لك . ان قرود الكويلر يجب ان تجز أصوافها مرتين فى الاسبوع ، والا تناثر منها الصوف وسد كل شيء ..

فصاح جروجر :

ـ أنت كاذب .. انك لم تقل لى شيئا من هذا القبيل !

ـ يجوز .. ولكن كان يجب أن تدرك ذلك بنفسك .. ألم تقـرأ ما كتبته دائرة المعارف الحيوانية : الكويلز حيوان يعيش فى المناطق الاستوائية ، وله صوف كثير جدا .. وقد جاء الى الارض عن طريق الرحالة الذين اكتشفوا القمر ،وعاش فى المنطقة الاستوائية ، وصوف هذا الحيوان يقاوم الحرارة والبرودةوالماء والحشراتوالنار ، وهذا الصوف يجب جزه مرتين فى الاسبوع ، والا فأنه يتناثر ويملأ المكان الذى يقيم فيه الحيوان ...

واحتقن وجه جروجر ، وهو يقول :

ـ اننى لا أستطيع جز صوف الكويلز .. كان يجب أن تفعلذلك بنفسك

ـاسمع يا جروجر .. انك تسعى الى تحطيم سمعة شركتنـــا ، وجعلها مضغة فى الافواه .. سوف تحـافظ على السفينة ، وعلى الحيوانات ، وسوف تجزها مرتين كل أسبوع .. هل تسمعنى ؟

وهز جروجر رأسه فى استسلام ، وقال :

ـ أجل .. اننى أسمعك

وبحث جروجر طويلا حتى عثر على مقص صالح لجز الصــــوف ، وجمع كل شجاعته ، ثم دخل الى عرين .. القرود !

بعد ساعتين تقريبا ، كان جروجر يكاد ينفجر من الغيظ .. وكان الناظر اليه يطالع وجها عبوسا متجهما ، ويلحظ على الفورتلكاليد الجريحة المضمدة بالضمادات ، والتى لا تزال تؤلمه بعد أن عضها أحد القرود الخبثاء ...

ورغم هذا ، أخذ جروجر يجمع الصوف الذى تجمع فى أرضـــية المكان ، ويلقى به بعيدا ٠٠ والصوف يتطاير كأنه أرواح شيطانيــة عابثة ، ودون جدوى حاول جروجر أن يجمعه كله ٠٠

وعلى العشاء كان الطعام كله يفيض بالوبر الدقيق ٠٠ حتى لقد انبثقت الدموع من عينى جروجر ، وهو يرى قطعة اللحم الموضوعة فى الطبق وهى تبدو كذقن رجل عجوز دب فيها البيــاض ، فغدت رمادية لا تسر الناظرين

واستيقظ صبيحة اليوم التالى ، فتوجه من فوره الى غرفة القيادة والقى نظرة سريعة ٠٠ انه لا يزال فى الطريق الى فيرميـــــون ٠٠ والسفينة تغذ السير ، وقد اضحت الرؤية أكثر جلاء عن ذى قبل

وغادر جروجر غرفة القيادة متجها الى الممر ، كى يطمئن على هذه الحيوانات اللعينة ٠٠ وشعر بالراحة والسرور عندما وجد قــرود « الفرجل » لا تزال على حالها ، وكذلك كان الامر بالنسبة لقـــرود سماجى

ولكن سرعان ما راوده القلق ، حينما وجد أن الـــكويلز لم تمس الطعام الذى وضعه أمامها .. لماذا ترفض هذه القرود الطعام ..؟ ولم يجد لديه اجابة مقنعة لهــذا السؤال .. فبــادر من فوره بالاتصال بأرنولد

وأسرع أرنولد لدى سماعه بالخبر الى البحث فى المراجع الكثيرة التى تبحث فى حياة هذا الحيوان .. وبعد مدة قال لجروجر :

ـ ان الامر فى منتهى البساطة ٠٠ ان « الكويلز » ليس لها عضلات تساعدها على بلع الطعام ، ولذلك فهى تعتمد على الجاذبية فى انزال الطعام الى المعدة ، ولما كانت السفينة الان خارج نطاق جاذبيـــة أى كوكب من الكواكب ٠٠ لذلك فمن العسير ، وغير الممكن ، أن تأكل أى شىء

بسيطة ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟ ولكن كيف يفعلها ؟ ٠٠ هــذه هى المشكلة ٠٠ بسيطة جدا ٠٠ وعاد أرنولد يقول :

ـ يجب أن تعد أجهزة الضغط للعمل ٠٠ أو ٠٠ اسمع يا جروجر ٠٠ ان الكتاب يقول ان فى استطاعتك دفع الطعام فى أفواه القرود دفعا بعد أن تغمره فى الماء !

ـ كلا .. فلتذهب أنت والقرود الى الشيطان .. انني لن أفعل ذلك ، فما زال الجرح الذى فى يدى يؤلمنى ..

ـ أفعل ما يحلو لك .. المهم أن تصل هذه القرود فى صحة جيدة

وأعد جروجر أجهزة الضغط للعمل ، وبدأت القرود تتناول طعامها وانشغل جروجر ببعض المهام الاخرى حتى حان موعد العشاء ..

وقدم جروجر الطعام « للكويلز » ثم اتجه الى أقفاص قرود « سماجي » وفتح الباب ونادى عليها بصوت مرح :

ـ هيا أيها الاصدقاء .. لقد حان ميعاد الطعام ..

ولم تظهر الحيوانات ..

وبحث جروجر فى أنحاء القفص دون جدوى .. واضطرب الرجل .. أين ذهبت القرود .. لقد أبصرها ساعة الغداء ، وكانت تلعب فى مرح .. هل هى حيلة تدبرها هذه القرود العابثة .. هل يلعبون معه « الاستغماية » .. ؟

وتذكر جروجر شروط العقد ، وكيف أنه يجب أن يسلم هذه الحيوانات كاملة ، وفى حالة صحية جيدة .. ما العمل الان ؟ ما العمل ؟ ... وجعل يصيح بأعلى صوته :

ـ أيتها القرود .. أيتها القرود .. تعالى هنا .. لقد أحضرت لك الطعام .. ولكنه لم يسمع سوى صدى صوته ..

وبحث جروجر فى كل مكان يخطر على باله .. فى الجدران ، والسقف ، وخلف الابواب ، بيد أنه لم يعثر للقرود على أثر !

وأخيرا وصل الى سمعه صوت خافت واهن ينبعث من الارض ، وحدق تحت أقدامه طويلا حتى استطاع ان يتبين جلية الامر .. كان الصوت يصدر عن أحد القرود .. ولكنه .. ياللهول .. لقد استحال ذلك القرد الضخم الى مخلوق صغير جدا .. فى حجم كرة البنج بونج وبدأ يبحث عن الباقين ، ووجدهم جميعا فى اركان الحجرة .. وكلهم قد تحولوا الى ذلك الحيوان الدقيق الذى يشبه الدودة الصغيرة .. ما العمل الآن ؟ .. لم يكن على استعداد أبدا لكى يفكر فى الامر .. وأسرع الى الراديو كى يخاطب أرنولد :

ـ ان الامر معقد جدا ..

هكذا قال أرنولد عندما أخبره بالقصة ، ثم تابع الحديث :

ـ كيف أطعمت الكويلز ؟ ٠٠ هل استخدمت أجهزة الضغط ٠٠
ـ طبعا ٠٠ لانني لا أريد أن أعود اليك بيد واحدة !
فقال أرنولد :
ـ كان من الخطأ أن تفعل ذلك ٠٠ ان قرود « سماجي » تتأثر بالضغط الصناعي ، فتنكمش كما ترى لمدة يومين ثم تموت ٠٠
ـ وما العمل الآن ٠٠ ؟
ـ بسيطة ٠٠ استخدم أجهزة الضغط ساعة إطعام الكويلز فقط ، ثم عدل الضغط الى ماكان عليه .. وأتمنى لك حظا سعيداً ..
هز جروجر رأسه بعد انتهاء المحادثة ٠٠ وكاد ينفجر من الغيظ ٠٠ وتمنى لو يجد أرنولد أمامه الآن ٠٠ اذن لاطبق على عنقه بيديه حتى يزهق روحه تماما ٠٠ ذلك الوغد الذى يضعه فى المأزق ، ويظل هو بعيداً يصدر له الاوامر !
وفكر أن يعيد الاتصال به ، وينهال على رأسه بوابل من السباب المقذع ٠٠وفعلا امتدت يده الى جهاز الارسال ، وعندئذ لمعت فى الافق نقطة صغيرة مضيئة ٠٠ وأخذت شمس كوكب فيرميون ترسل أشعتها الحمراء الجميلة عبر زجاج حجرة القيادة ، حتى خيل اليه ان المكان قد استحال الى عش هادىء من أعشاش الغرام ٠٠ وتمدد جروجر على مقعده ، وابتسمت أساريره ٠٠ لم يعد باقيا سوى يوم واحد وينتهى كل شيء ٠٠ وداعا أيتها الحيوانات الخبيثة ، وأنت أيها الطعام المغلف بوبر الكويلز ٠٠ وهذه الألاعيب الشيطانية ٠٠٠ سوف أعود الى مكتبى من جديد .. ثم أتناسى كل شيء !
وفى المساء ، فتح جروجر زجاجة من النبيذ ليحتفل بنهاية الرحلة وساعده النبيذ على تغيير طعم صوف الكويلز الذى كان يملأ فمه .. وعندما أوى الى فراشه ، لم يكن فى الوجود من هو أسعد منه ٠٠

عندما استيقظ فى الصباح ، كانت السفينة فوق المطار تماما ٠٠ وأسرع جروجر يتصل ببرج المراقبة
ـ سفينة الفضاء التابعة لشركة « ١٠١ب » تتحدث ٠٠ نريد الهبوط ٠٠٠
ـ من أين أقبلت ٠٠ ؟

ـ من الارض ، وكل أوراقى كاملة ٠٠ !

وذكر جروجر كل التفاصيل الروتينية المعهودة ، ثم استرخى على مقعده فى انتظار السماح له بالنزول ٠٠ حقا لقد انتهت المشكلة ٠٠ كانت الرحلة متعبة أحيانا ٠٠ ولكن الحيوانات على مـا يرام ٠٠ فى صحة جيدة وسعيدة للغاية .. لقد أثبتت شركة « ا.ا.ب» ممثلة فى شخصى الكريم أنها أهل لكل ثقة ٠٠ والآن يجب أن أخـرج من السفينة ، وآخذ حماما دافئا كى أزيل هذا الصوف الكريه الذى يغطى جسدى ٠٠ ثم أقضى بقية حياتى فيما بعد ، بعيدا عن هـذه القرود اللعينة !

ـ ان الهبوط فى المطار غير مسموح به ٠٠

هكذا سمع جروجر ٠٠ فأفاق من أحلامه ، وصاح مرتاعا :

ـ لماذا ٠٠ ؟

ـ ان المطار معطل الآن ٠٠ ولن يتم اصلاحه قبـل مضى ثلاثة اشهر !

ـ هذا مستحيل ٠٠ انك لا تعنى حقا ما تقول ٠٠ اننى بلا طعام ومعى شحنة من الحيوانات الجائعة ٠٠ مستحيل ٠٠

ـ آسف يا سيدى ٠٠

وعاد جروجر يصيح :

ـ من الصعب جدا أن أرجع على أعقابى .. هذا مطار عام ، ولكنه تابع لشركة نقل الحيوانات عبر الكواكب

وصمت الراديو بعد ذلك ٠٠ وحاول جروجر عبثا اقناع مراقبـة المطار بالسماح له بالهبوط ٠٠٠

اذن فهذه هى نتيجة المنافسة ٠٠ ؟ لم تعترض شركة نقل الحيوانات على شىء ٠٠ وانما رفضت نزول السفينة فى المطار ٠٠ ولهـم الحق القانونى فى ذلك .. انهم أحرار طبـعا .. ولكن ما العمل ؟ انه لا يستطيع الهبوط ، ورجوعه الان الى الارض عملية انتحارية مجنـونة وليس ثمة مطارات أخرى فى كوكب فيرميون

ـ حسنا ٠٠ لقد قمت بالمهمة على خير وجه ٠٠ وعلى المستر فنز أن يقدر لى هذه الجهود ، ولا بد أنه سوف يفهم الظروف ، ويقدر نواياى الطيبة نحوه ٠٠

وعلى هذا الاساس الذى اقتنع به ، اتصل بالمستر فنز فى كوكب فيرميون ــ ٢ وشرح له الموقف ، وعندئذ قال المستر فنز محتدا :

ــ اننى غير مسئول عن هذه الظروف ، وقد أرسلت مندوبى الى المطار لاستلام الحيوانات .. وهــذا الذى تقوله معنــاه الاخلال بشروط الاتفاق !

ــ ولكننى لا أقصد ذلك يا مستر فنز ، ونواياى ..

ــ ان نواياك لا تهمنى مطلقا .. ولن أدفع لك مليما واحدا مالم تسلم القرود فى الوقت والمكان المحددين

وانتهى الحديث عند ذلك الحد ، فعاد جروجر الذى بدا كأنه فأر وقع فى مصيدة .. واتصل بالارض ، وشرح الموضـــوع لشريكه أرنولد

وقال أرنولد وصوته يفيض بالغضب :

ــ ولكن هذا ليس عدلا ..

ــ ولكنه قانونى

ــ أعرف ذلك .. فليذهب القانون الى الشيطان .. انتظر لحظة يا جروجر ريثما أفكر

فقال جروجر وهو يرتعد :

ــ أجل فكر يا أرنولد أرجوك .. انقذنى من هذه الورطة

ــ حسنا .. سوف أتصل بك حالا

وانفق جروجر عدة ساعات فى تقديم الطعام للقرود ، ثم جعــل ينظف ثيابه ووجهه من صوف الكويلز ، وعندما سمع صوت الراديو هب مسرعا اليه :

ــ أهذا أنت يا أرنولد .. ؟

ــ كلا .. أنا المستر فنز

فقال جروجر :

ــ استمع الى يامستر فنز .. امنحنا ساعة أخرى أو ساعتين على الاكثر ، وسوف تصلك « البضاعة » سالمة .. اننى متأكد مما أقول

ــ حسنا .. سوف أمهلك هذه المدة .. ولكن بعـــد ذلك أعتبر العقد لاغيا

وانتهت المكالمة .. وظـل جروجر يحـدق فى الراديو فى انتظار ارنولد ·· لماذا تأخر كل هذه المدة الطويلة ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ وأخيرا لم يجد بدا من أن يتصل هو به :

ــ اننى أنادى المستر أرنولد من شركة « ١٠١٠ب »

وصل سمعه صوتا أنثويا عذبا يقول :

ــ أنا سكرتيرة المستر أرنولد يا سيدى ·· لقد ترك المستر آرنولد المكتب منذ دقائق

ــ سكرتيرة ·· ؟ ترك المكتب ؟ ·· هل هذا مكتب شركة «آ١٠١ب» أم أن فى الامر ثمة خطأ ·· ؟

ــ كلا ياسيدى ·· فهذا مكتب المستر أرنولد مدير شركة«١٠١٠ب» للنقل عبر الكواكب · هل أستطيع أن أقدم لك أية خدمة ؟ · اننـا نقوم برحلات أسبوعية الى كوكب فيرميون ، ويشرف على هذه الرحلات المستر جروجر أبرع طيار لدينا ، وهو الآن فى احدى هذه الرحلات الرائعة التى لا تجد لهـا مثيلا الا فى شركة « ١.١.ب» للنقـل عبر الكواكب

إذن فهكذا يفعل ارنولد ·· مجرد دعايات كاذبة ، وسكرتيرة ·· وصاح المستر جروجر فى السكرتيرة :

ــ اخبرى المستر ارنولد ان أبرع طيار لذيه سوف يأتى سريعا·· وعندما يعود سوف لايترك ارنولد الا فى عربة الاسعاف ··

وطبعا لم تفهم السكرتيرة الحسناء حرفا واحـــدا مما قال لهـــا جروجر ··



الفصل الخامس عشر

التمرد

فى ذلك اليوم ، كان من المقرر أن ترحل سفينة الفضاء الى كوكب تريدنت ، وعلى ظهرها قارب الحياة رقم ٣٥٤ . كان كوكب تريدنت يقع فى وادى الشمال ، وهو فى حجم كوكب الزهرة تقريبا .. وان جوه أكثر ميلا الى الاعتدال ، هذا الى خلوه من الغازات والنباتات السامة والامراض . كذلك يمتاز هـذا الكوكب بخلوه تمـاما من الحيوانات .. وكانت المياه تغمر معظم أراضيه ، وذلك لانخفاضها عن سطح البحر

وأما المهمة التى كلفت شركة « ا.ا.ب » بأدائهـا ، فكانت بحث طبيعة هذه الارض ، ومعرفة مدى امكان الاستفادة منها .. وهكذا استقل المستر جروجر ، وشريكه المستر أرنولد ، سفينتهمـا الى كوكب تريدنت

هبطت سفينة الفضاء فى الجزيرة الوحيدة فى كوكب تريدنت ، وهناك تناول الرجلان طعام الغداء .. ثم أمضيا بقية اليوم فى نقل المهمات الى قارب الحياة استعدادا للرحلة التى سيقومان بها

وفى صبيحة اليـوم التالى ، أعد جروجر بعض الشطائر ، وملأ اوعية المياه ، ثم استعد هو وزميله للعمل

دخل الاثنان الى القمرة الخاصة بقيادة الزورق ، وضغط ارنولد على أحد الازرار ، وسرعان ما سمع الاثنان صوتا واضحا يردد :

ـ انا قارب الحياة رقم ٣٥٤ ، مهمتى الاساسية هى المحافظـة على سلامة الحمولة التى اقلها ، ولكننى الان غير متأهب تماما لهذا العمل ، لان الذى أدارنى لم يضغط بعد على الزرار رقم ٢

واسرع جروجر يضغط الزرار الثانى ، ونظر كل من الزميلين الى الآخر فى انتظار ما سوف يحدث .. ولكن لم يحدث شىء .. وعلى حين غرة بدأ القارب يسرع فى سيره حتى قارب أن يطير ، وبدأت المياه تتطاير من حولهما كأنها ذرات دقيقة من الماس ، وتقرع وجهيهما فى مرح ..

ولكن كيف السبيل الى قيادة هذا القارب ؟ .. انه يسير وحده وينحرف دون توجيه من أحد

وصرخ جروجر :

ـ ان هذا القارب اللعين يضللنا !

وعندئذ صاح القارب ساخرا :

ـ كلا .. ولكننى سوف أقودكما الى الحياة

سأله أرنولد :

ـ اجل نحن نعرف أيها القارب انك تحافظ على حياة من يركبك فهل هذا هو ما تعنيه .. ؟

فقال القارب :

ـ ليس بالضبط .. اننى سوف أذهب بكما الى الحياة ..

ولم يفهم أرنولد بالطبع .. فالتفت الى جروجر ، ولكن هذا كان سابحا فى عالم آخر مجهول الآفاق .. فسأله ارنولد :

ـ هل سمعت ما يقوله القارب ؟

قال جروجر :

ـ أجل سمعته ..

ـ وما رأيك ؟

ـ لا شىء .. لقد جئنا الى هذا المكان لكى نبحث طبيعة هذه الارض ..

ـ اجل ..

ـ ولكن شيئا من هذا لن يحدث .. ويخيل الى أن هذا القارب اللعين لن يتوقف الا فى مكان لا يعرفه الا من أرسله الينا ..

وعاد أرنولد يتذكر من جديد .. كيف اشترى هذا القارب ؟. كان ذلك منذ شهر مضى ، ويومها كان جالسا فى مقر شركة « ا. ا. ب » عندما وفد على المكان زائر اسمر اللون ، ذو رأس مستطيل

استطالة غير عادية ، وليس فى وجهه او راسه اى اثر للشعر
وقدم ارنولد للزائر الغريب مقعدا ، بعد أن قام ليرحب به ، ثم بدأ يفرك يديه مؤملا ربحا من هذه الزيارة
قال للزائر بعد فترة صمت :
ــ أحسبك لست من سكان الكرة الارضية ..
ــ نعم .. اننى من كوكب تريدنت
ــ عفوا ياسيدى .. ولكنى لم أسمع أن ثمة اتصالا بيننا وبين هذا الكوكب ، فابتسم الرجل ثم قال :
ــ هذا صحيح .. ان البشر لم يصلوا اليه بعد ..
وصمت أرنولد ، بينما تابع الرجل حديثه :
ــ ولكننا فى حاجة اليكم يا معشر سكان الارض .. ذلك أن الموضوع ...

وقص عليه الرجل قصة ، جعلت أرنولد يتلمظ فى نهم جشع .. كان كوكب تريدنت منذ عدة قرون مضت من أحسن الاراضى الزراعية واجودها فى الكون .. بيد أن ذلك لم يدم طويلا ، فسرعان ما حدث زلزال مدمر جعل الارض تنخفض عن مستوى سطح البحر ، فكان أن غمرت المياه كل الاراضى الزراعية ، الامر الذى جعل سكان كوكب تريدنت يفرون الى سفوح الجبال والى الكواكب الاخرى

واستمر الحال هكذا سنين عدة ، حتى ظهر هناك مصلح عظيم ، جمع الشعب من حوله ، وقرر أن يستفيد بخبرة أهل الارض فى استصلاح الاراضى .. فكان أن ارسل اليهم هذا المندوب يتباحث فى الامر .. وهاهو ذا المندوب ــ لاسباب لا يعلمها الا الله ــ جالس فى مكتب شركة « ا. ا. ب »

انتهى الرجل من رواية القصة ، فاتسعت البسمة فى وجه ارنولد ، وجعل يفكر فى الثراء الذى يمكن أن يحصل عليه هو وشريكه المستر جروجر . كانت الشركة على وشك الافلاس تماما .. وزاد الطين بلة أن المشروع الخيالى لنقل الحيوانات الى الكواكب باء بالفشل .. وهاهو ذلك الرجل العظيم الذى يريد استصلاح

كوكب تريدنت يرسل لهم مندوبه كأنه نجدة آتية من السماء .. فهل يرفض ارنولد الفرصة ؟.. كلا .. ان الانسان لا يضيع أبدا فرصة العمر ، سوف يرحل هو وشريكه الى كوكب تريدنت لاستطلاع الاحوال هناك ، ثم يتولى هو هذا المشروع الضخم الذى سيعود على الشركة بالربح الوفير ..

دارت هذه الخواطر مسرعة فى ذهن ارنولد ، ولكنها لم تلهه عن مفاوضة المندوب .. فاضطجع على كرسيه ، وأشعل لفافة ، ثم قال للرجل :

ـ ان شركتنا يا سيدى يسرها أن تعاون أهل كوكب تريدنت ، ولكن هذا ـ ولا شك انك تعلم ـ يكلفنا كثيرا من المال .. ولابد من مقدم أتعاب على الاقل ..

وقال الرجل بعد برهة :

ـ سأحاول ان اكون صريحا معك يا مستر ارنولد .. نحن لن ندفع لك شيئا

ـ ماذا .. ؟

ـ الآن على الاقل .. ولكن سوف نقدم لك كل التسهيلات اللازمة للقيام برحلتك ..

ـ وهل استطيع ان اعرف هذه التسهيلات ..؟

ـ بالطبع ؟

وكانت التسهيلات هى قارب الحياة .. قال له الرجل ان هذا القارب هو احدث ما وصل اليه فن صناعة القوارب فى كوكب تريدنت ، وانه يحافظ على حياة كل من يركبه .. وقال له اشياء اخرى كثيرة لا يدرى كيف صدقها .. والمهم الان ان القارب ينطلق به هو وزميله المستر جروجر ، ولا يدرى الى اى مكان يقودهما

وقال جروجر بعد تفكير طويل :

ـ لا ريب ان هذا الرجل ذو الراس المستطيل قد غرر بنا .. لانني لا ارى هنا اى اثر لمخلوق !

ـ غرر بنا .. ولكن لماذا ..؟

ـ لست أدرى .. وان كنت أشعر بأن فى الامر ثمة خدعة

وقبل أن يفتح أرنولد فمه ليقول كلمة توقف القارب بغتة ، كما سار بغتة ، ووجد الشريكان انهما بأزاء مرفأ منحوت فى الصخر ، وقد وقف في انتظارهما شرذمة من الناس يشبهون تمام الشبه ذلك الزائر الاسمر صاحب الرأس المستطيل .. ولكنهم كانوا مسلحين تماما

وقال أرنولد لزميله :

ـ لا شك انه استقبال رسمى .. وهذا هو حرس الشرف

واسرع الاثنان يغادران القارب .. وما أن وطأت أقدامهما الارض حتى احاط بهما الرجال من كل جانب ، وقال كبيرهم بلهجة آمرة :

ـ اننى القى القبض عليكما باسم القانون .. وأى كلمة قد يتفوه بها أحدكما قد تتخذ قرينة ضده !

ـ تلقون القبض علينا ؟ لماذا ؟..

هكذا قال جروجر وجسده كله يرتجف ، ولم يعره أحد التفاتا .. وانما قاد الجنود الرجلين الى بطن الجبل ، حتى وصلوا بهما الى حجرة مظلمة ، تركوهما فيها وانصرفوا الى حال سبيلهم

كانت الحجرة تشبه سجون القرون الوسطى التى كانت تنتشر فى قلاع أوربا ، والرطوبة العفنة تعبق المكان .. وظل الشريكان يرتجفان من الخوف والبرودة زمنا ، حتى استطاع أرنولد فى النهاية ان يقول :

ـ لا ريب اننا ضللنا الطريق ..

فقال جروجر :

ـ ولكن ما الذى سوف يفعلوه بنا ؟

ـ اخشى أن يتركونا هكذا حتى نموت ..

وعندما سمع جروجر كلمة الموت ، اصطكت اسنانه من فرط الرعب ، وجعل يتمتم بكلمات غير مفهومة

▱

سمعا صوت الاقدام بالخارج ، فأدركا ـ رغم الظلام المتكاثف ـ ان النهار قد أشرق ، ووقف الرجلان ينتظران ما يخفيه لهما الدهر ..

ولم يطل الانتظار ..

فبعد برهة فتح الباب ، ودخل منه رجل عريض المنكبين ـ لم يشكا فى أنه من الضباط ـ وقال لهما :

ـ استعدا للمحاكمة بعد لحظات

ـ المحاكمة ..؟

ولم يرد عليهما .. ولكنه انتظر برهة ريثما دفع اليهما رجل آخر ببعض الطعام ، ثم أغلقت الحجرة

لا ريب أن الكوكب قد نشبت فيه ثورة جديدة ، قضت على حكم « المصلح العظيم » الذى أوفد مندوبه اليهما ، وسوف نحاكم الآن لاننا من بقايا العهد السابق .. !

هكذا قرر أرنولد بعد فترة من التفكير العميق ، ولكنه لم يكن متأكدا تماما .. وكان الجوع قد بدأ يضايقه ، فجلس الى جوار جروجر الذى كان قد بدأ يأتى على الطعام كله ..

وأخيرا حلت ساعة المحاكمة ..

واقتاد الجنود كلا من الشريكين الى قاعة واسعة كبيرة ، تصدرها شخص مهيب أشيب الشعر ، يجلس على كرسى فخم يشبه عروش ملوك أوربا القدماء

وقال الرجل المهيب :

ـ لتبدأ المحاكمة ..

وسرعان ما نهض احد الحاضرين ، والقى خطبةطويلة ، استطاع جروجر ان يفهم منها ان هؤلاء الناس يحاكمونهما باعتبارهما ممثلين للجنس البشرى كله ..

وكان مما قاله المدعى العام فى خطبته :

ـ ان سكان الارض قد بدأوا يغزون الكواكب ويستعمرون الاراضى .. ونحن ، الذين يشكل هذا الاستعمار بالنسبة لنا خطرا ماحقا ، نعلن الثورة على أهل الارض وعلى استعمارهم الباغى .. وهذه المحاكمة ليست الا تعبيرا عن ثورتنا التى ستظل تتجدد الى مالا نهاية حتى نقضى على الاستعمار ، وان هؤلاء الارضيين الذين يقفون فى ساحة القضاء الان سوف يكونون رسلنا

الى اهل الارض كى يبلغوا الرسالة ، ويرفعوا أصوات الاحتجاج

واستمرت اجراءات المحاكمة ، وصدر الحكم فى النهاية ..

وكان يقضى بمعاقبة الانسان بالضرب المبرح ، حتى اذا ما عاد الى الارض .. أقنع الارضيين بالاقلاع عن غزو الفضاء !

▱

لقد عاد المستر أرنولد الى الارض ، وكذلك عاد المستر جروجر .. وكان جسد كل منهما يحمل آثار الضرب المبرح الذى ناله ..

ومنذ ذلك اليوم والاثنان من دعاة الحرية واستقلال شعوب الكواكب !..



تحفة روايات الهلال القادمة :

الفتاة الفارس

للكاتب الروسى

د . س . ديميترييف

☆

تصدر ١٥ مارس ١٩٦١

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

لبنـــان و الاقليم الشمالى :	وكالة دار الهـلال شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ بيروت
العـــراق :	السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ بغداد
اللاذقيـة :	السيد نخله سكاف
جـــدة :	السيـد هاشم بن على نحاس ـ ص ٠ ب ٤٩٣
البحـــرين :	السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١
البـــرازيل :	Dr Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, No.3 3° Andar, Sala 9, Sao Paolo, Brasil.
غانا :	Mr. Joseph Hassan, The Cine Travel Co, P. O. Box 1883 ACCRA, GHANA
ســيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons, Freetown, Sierra Leone P. O. Box 410,
سنغـــافورة :	Mr. Ahmed Bin Mohammad Bin Samit, Almaktab Attijari Assharqi, P. O. Box 2205 SINGAPORE
انجـــلترا :	The Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, London S.E. 26, ENGLAND



روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمى

المؤلف

* يعد روبرت شيكلى من ألمع الروائيين الامريكيين الشبان ، وقد صادفت رواياته رواجا كبيرا

* بدأ بكتابة القصة القصيرة فى الصحف والمجلات ، وقد نهج فيها منهجا جديدا ، مزج فيه الخيال بالحقائق العلمية

* شجعه الاقبال الذى صادفته هذه القصص على كتابة الروايات العلمية الطويلة

* يتوقع النقاد الامريكيون للمؤلف مكانة تضارع مكانة برناردشو فى الادب الانجليزى

« روبرت شيكلى .. عبقرية شابة ، وفيلسوف ساخر يترسم المستقبل فى وعى ونضوج .. وروايته « مغامرات فى الفضاء » من أطرف الروايات التى امتزجت فيها الحقيقة بالخيال »

(جريدة هيرالد تريبيون)

هذه الرواية

اننا نعيش فى عالم تتعقد ظروفه الاجتماعية يوما بعد يوم .. وهذا التعقد الذى تتضافر عوامل عدة فى احداثه يدفع بالعالم الى الامام .. الى غزو الفضاء

وروبرت شيكلى فى روايته هذه « Pilgrimage to Earth » التى رسم لنا فيهــا عدة لوحات ، من زوايا متعددة لاحداث الحياة فوق الكواكب المختلفة فيما بعد سنة ٢٠٠٠ ، يتنبأ مقدما بما سوف يحدث: ان القيم ستتغير ، والافكار والمخترعات تتوالى ، وامكانيات البشر تختلف .. ذلك أن العالم لم يعد محصورا فى الارض فحسب ، وانما تعداها الى كواكب الكون كله .. الى اللانهائية التى طالما راودت أحلام الشعراء

أما روبرت شيكلى مؤلف هذه الرواية ، فهو كاتب أمريكى شاب أثارت قصته هذه ضجة ... اء والقراء ، وعدها النقاد نموذجا باهرا ... .

ولكن الرواية ليست هذا فحسب ... ك العواطف البشرية ، وكيف تتشكل ... ع الاجتماعى الجديد ، وكيف تكون أ... ر القادمة سببا فى تطور كل شىء فى عا...